حجاب بن يحيى الحازمي

جازان الشعر



الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

حجاب بن يحيى الحازمي

جازان الشعر

دراسة أدبية

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ-٢٠١٣م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحازمي، حجاب يحيى

جازان الشعر./ حجاب بن يحيى الحازمي. - الرياض، ١٤٣٣هـ

٢٨٨ص ؛١٧×٢٤سم

ردمك: ٧-٠٦٥٤-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١-الأدب العربي - تاريخ - السعودية   ٢- جازان (السعودية) شعر

أ. العنوان

ديوي٩٩٥٣١٥٢, ٨١٠   ١٤٣٣/٧٢٩٩

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٧٢٩٩

ردمك: ٧-٠٦٥٤-٠١-٦٠٣-٩٧٨

تصميم الغلاف (الفنان): محمد الدويري

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلىٰ جازان..الإنسان

إلىٰ جازان.. المكان

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيد المرسلين، نبينا محمد ابن عبد الله الأمين، وعلىٰ آله وصحابته والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فبين يديك قارئي العزيز كتابي: (جازان الشعر) الذي حاولت أن أضمنه إجابات علىٰ بعض الأسئلة التي كانت تواجهني في عدد من المناسبات الثقافية، آمل أن تجد فيه ما يعزز معارفك ومدركاتك الإبداعية عن جازان وشاعريتها فهو محاولة جادة لتعزيز تهمة ثقافية جميلة تنسب لجازان الإبداع، انتقيتُ فيه نصوصاً شعرية لشعراء معاصرين من شعراء جازان شاركوا بها في رسم ملامح وطنهم، وتغنوا فيها بمقدساته وأشادوا بمنجزاته، وأكدوا فيها انتماءهم لقافلة الإبداع.

وقد بدأته بمقدمة، أردفتها بمدخل يحاول مساعدة القارئ علىٰ تأمل الأحوال التي ساهمت في نضج شاعرية الإنسان والمكان في جازان ثم توالت بعد هذا المدخل فصول الكتاب الخمسة التي تحاول إضاءة المشهد الشعري المعاصر في جازان، وهي فصول وثيقة الصلة بالدراسات الأدبية، وإن لم تحقق كامل شروطها، شديدة الارتباط بالشعر وإن لم تستوف دراسة جوانبه الفنية، أزعم لها التجانس وإن لم تشترك في زمن الولادة، إلا أنها تتقارب في مستوىٰ

تناول بعض الجوانب التي اهتم بها الشـعر المعاصر في جازان، حتىٰ وإن لم تعط ذلك الشـعر ما يسـتحقه من الدراسـة والتحليل، ولعلي أبادر إلـىٰ الاعتراف بأن بعض هذه الفصول قد كتب في أوقات متفاوتة، لكنني حينما أضفت إليها فصولاً أخرىٰ عدت إليها فهذّبتها وأعدت صياغتها وألبسـتها ثوب الجدّة؛ لأنها تشـترك مـع الفصول التـي أضفتها في رصد بعض اهتمامات شـعراء جـازان المعاصرين بقضايا الوطن وبشـاعرية الإنسـان والمكان في جازان خاصـة، وفي الوطن عامة، وقد جمعت هذه الفصول إلىٰ تلك، في كتابي هذا الذي اخترت له عنوان: (جازان الشـعر)، وكان مـن مبررات اختياري لهـذا العنوان: أن غالبية تلـك الفصول تتحدث عن الشـعر، وأنها تختار جل نماذجها الشـعرية لشعراء من جازان، أضف إلىٰ ذلك أن الشـعر في جازان إرث عريق تتوارثه أجيالها وتضيف إليه؛ ربما لأن الشـعر يجري في عروقهم فلا يستطيعون منه فكاكـًا! وربما لعوامل أخرىٰ.

ترىٰ! هل هذا مبرر كافٍ ومقنع لاختيار هذا العنوان: (جازان الشعر)؟ وهل فيه إجابة علىٰ سـؤال الهوية المتكرر الذي يواجهنا به كثير من المهتمين بالشـأن الثقافي في عدد من المناسبات: (لماذا اقترن اسم جازان بالشعر! حتىٰ صار الشعر لازمة لها ولكثير من مبدعيها؟!!).

قـد لا أكـون مغاليـًا إذا زعمـت أن بعض العارفين بأحوال جـازان وطبيعتها السـاحرة سيوافقون علىٰ هذه التهمة الشريفة، وقد يقبلون بهذا العنوان الانتقائي؛ ذلك لأن بعضهـم ربما ترآىٰ له أن جازان المنطقة، بتضاريسها المتنوعة التي تجمع

بين الشـواطئ الذهبية الساحرة، والسهول الخضراء الممتدة، والجبال الشم التي يجللها الغيم، والجزر الحالمة، قد يراها تشكل بهذا التنوع البديع لوحة شعرية رائعة الجمال ربما ساعدت علىٰ بث النَّفَسِ الشعري في وجدانات مبدعيها حتىٰ أصبح كثير منهم يتنفسون شعراً.

أزعم أن بعض فصول هذا الكتاب أو أحدها ربما كان يحمل شيئاً من الإجابات المباشرة وغير المباشرة علىٰ ذلك التساؤل الجميل الذي داعبني به الأديب الإعلامي الأستاذ (محمد باوزير) في ملحق صحيفة المدينة الأسبوعي الثقافي: (الأربعاء) عام ١٤٢٢هـ حينما كان يديره الأديب الإعلامي الأستاذ: فهد الشريف، ونص سؤاله: (هل جازان هي الشعر؟ أم الشعر هو جازان)؟؟ وإن كنت قد أجبت في حينها علىٰ سؤاله الرائع بما وفقني الله إليه وبمقدار ما تسمح به المساحة المتاحة في ملحق يحتفي بجميع الأطياف الثقافية، حيث نشر ملحق الأربعاء إجابتي كاملة[1]، إلا أن ذلك السؤال ظل يتكرر عن جازان، وعن الشعر فيها، علىٰ ألسنة كثير من المحبين؛ ولأنني لا أستطيع أن أفي بحق جازان الشاعرة في إجابة سؤال عابر أو من خلال تدوين فصل واحد، فقد دونت في هذا الكتاب فصولاً خمسة تتناول بعض الجوانب التي عالجها الشعر المعاصر في جازان، أرجو أن تساعد علىٰ إضاءة جوانب المشهد الشعري لجازان الشعر والفن

(١) انظر ملحق صحيفة المدينة الأسبوعي: (الأربعاء) الصادر يوم الأربعاء الموافق ٢٢ ذي الحجة ١٤٢٢هـ ص١٦-١٧.

والعطاء الجميل..، وأن تضيف إلىٰ إجابتي المتسرعة إجابات ضمنية ربما تكون أكثر واقعية، وتلك الفصول هي:

- (الحركة الأدبية في منطقة جازان خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر).
- (تأثر شعراء جازان برواد الأدب الحديث في الحجاز والمهجر).
- (الوطن في شعر شعراء جازان المعاصرين).
- (مكة المكرمة وكعبتها المشرفة في شعر شعراء جازان المعاصرين).
- (جازان في شعر شعراء جازان المعاصرين).

فأما الفصل الأول فقد حاولت فيه أن أرصد حالة الأدب في منطقة جازان أيام الحكم الإدريسي للمنطقة، مشيراً إلىٰ ما أصابه من ضعف وترهل في أواخر فترة حكم الأدارسة برغم قصر مدته، ثم تحدثت عن انطلاقته الكبرىٰ التي تحققت له بعيد انضمام المنطقة إلىٰ هذا الكيان الكبير: (المملكة العربية السعودية)، وهو ما تؤكد شيئاً منه وتشير إليه الفصول الأربعة التالية التي أعدت ترتيبها وتسلسلها في هذه الأوراق.

- وحرصاً علىٰ وقت القارئ فقد ذيلت كل صفحة من صفحات هذه الفصول بهوامشها التي وثقت مصادرها بما في ذلك تراجم الأعلام الذين يزيد عددهم عن خمسة وسبعين علماً ممن وردت أسماؤهم في ثنايا هذه الفصول من ساسة وقادة ومفكرين وأدباء وشعراء.

وبعد: فهذه فصول وموضوعات أدبية ذات صلة وثيقة بقضية الإبداع في

(جازان الشـعر)، وهي وإن لم تتخذ صيغة الشـمول منهجاً لها، أو تدعي لنفسها الإجابة المباشـرة على كامل الأسـئلة الثقافيـة، إلا أنها حاولـت أن تقدم للقارئ لوحات شـعرية جميلة تم اختيارها من شـعر بعض شـعراء جـازان المعاصرين، دون أن تشـغله عن تأملها بالدراسـات المسـتفيضة أو التحليـلات الطويلة، فهي باقات شـعرية، شـاركوا بها في رسـم بعض ملامـح وطنهم، وأبـرزوا من خلالها الوجه المشرق الجميل لهذا الوطن الشامخ، أضعها بين يدي القارئ الكريم آملاً أن يجد فيها المتعة والفائدة، راجيـاً أن لا يحرمني من دعوة صالحة، والله حسبي ونعم الوكيل.

كتبها

حجاب بن يحيىٰ الحازمي

بمدينة ضمد في ١/ ١/ ١٤٣٣هـ

مدخل:

يجمـع مؤرخو الأدب علىٰ وجود روابط وصلات بين التحولات السياسـية والاجتماعية في المجتمعات الإنسـانية، والحركة الأدبية والفكرية والثقافية فيها، ومنطقـة جازان مرت بشـيء من تلـك التحولات السياسـية والفكريـة والثقافية خـلال العصـور الماضية بما حملته من أحداث، وما تعاقـب عليها من دول، وما ابتليت به في بعض تلك العصور من صراعات فكرية شـأنها في ذلك شـأن كثير من أقاليم الجزيرة العربية التي كان في كل إقليم من أقاليمها إمارة وأمير، وكانت آخر التحـولات التي مـرت بها منطقة جازان قبل أن تسـتظل بظلال العهد السـعودي تلـك التحـولات التي عانت منها إبان العهد الإدريسـي التي أثـرت فيها وتأثرت بهـا (إذ مرت عليها فترة مضطربة غير مسـتقرة، وابتليت بشـيء مـن مظاهر الفتن والخلافـات السياسـية)[1] كما ابتليت علىٰ أيدي الأدارسـة الذيـن حكموها من عـام ١٣٢٦-١٣٤٩هـ بظهـور الفكر الصوفي الذي ظهرت بعض آثاره في الشـعر - بالرغـم مـن قصر فترة حكمهم - غير أنها في مسـتهل النصف الثـاني من القرن الرابـع عشـر الهجري قد أدركتها عناية الله فأنقذتها مـن آثار تلك التحولات حين شـملتها رعايـة الملك عبـد العزيز بن عبـد الرحمن آل سـعود فأصبحت واحدة من مناطق المملكة العربية السـعودية، حينئذ اسـتعادت المنطقـة ذاكرتها الثقافية

(١) نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوب المملكة العربية السعودية لعبد الله أبو داهش ص٣٨، من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤١٣هـ.

بعـد أن عادت إليها ذاكرتها السـلفية الصافية، ودخلـت في عهد جديد تخلص فيه فكرهـا وأدبها من غلواء الفكر الصوفي ورموزه وتهويماته، وعاد إليها صفاء الفكر النقي وثراؤه، وقد ساعد علىٰ سرعة استجابة أبنائها لذلك التحول تأصل المنهج السـلفي في نفوسـهم الصافية، إلىٰ جانب عوامل أخرىٰ كثيرة أسـهمت في سرعة تحولهـم الإيجابي، بعد أن أصبحت بلدانهم تنعم بالأمن الوارف والاسـتقرار في ظل حكومة تسهر علىٰ راحتهم وتسعىٰ إلىٰ توفير سبل الرخاء لهم (كل ذلك وفّر جـواً طيبـاً للإقبال علىٰ كتب الأدب وحفَّز الشـباب علىٰ الشـغف العلمي فكان مادة نشاط أدبي وحركة فكرية بدأ رسيسها يدب وئيداً في تنشيط بعض الشباب)[1] وكان لهـذا التحول أثره الكبير علىٰ حياتهم الاجتماعيـة والأدبية والثقافية؛ ولأن الشـعر في وجدانهم هو حديقتهم الأولىٰ التي يستنشـقون عبير زهورها، فقد كان اتجاههم الأول إليه، لرسـم خارطة فرح تلك النقلـة النوعية المبهجة، ومع ذلك فـإن الشـعر في بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشـر لم يسـلم مـن آثار تلك التحـولات؛ لذلك فإننا نسـتطيع القول بأن الشـعر في منطقة جـازان خلال العهد السعودي الزاهر وبالتحديد منذ العام ١٣٥٠هـ قد مر بمراحل مختلفة وتنقل بين مـدارس متعددة تبعـاً للظروف التي تهيأت له وهيأته لتلك الأدوار، شـأنه في ذلك كشـأنه في بقية مناطق المملكة العربية السـعودية التي شهدت في العهد السعودي

---

(١) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان لمحمد أحمد العقيلي ج٢ ص٩٧٧، من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤١٣هـ.

الزاهر نقلة نوعية شـملت مناحـي الحياة كلها، فبدل الله خوفها أمنـاً واسـتقرارا، وشـتاتها توحداً وتآلفـاً واهتم ولاتها منذ اللحظات الأولىٰ بنشـر التعليم، واستمر اهتمامهم به حتىٰ وقتنا الحاضر الذي تجاوزت فيه مدارس التعليم العام عشرات الآلاف تصـب في أكثر من ثلاثين جامعة انتشـرت في ربوع الوطن السـعودي من أقصـاه إلىٰ أقصـاه، ونتج عن العنايـة بالتعليم انتشـار المعرفة والوعـي بين أبناء المجتمع السعودي، وتبع ذلك تأسيس عدد كبير من النوادي الاجتماعية والثقافية شـملت أنحاء المملكة وأسهمت في نشـر الوعي الثقافي وترسيخ القيم الإسلامية بين فئات المجتمع السـعودي، وتلا ذلك إنشاء النوادي الأدبية وجمعيات الثقافة والفنـون في معظم مناطق المملكة مما كان له ولا يزال بالغ الأثر في رفع مسـتوىٰ الفكـر والثقافـة، فقد خدمت تلك المؤسسـات التعليمية والثقافيـة مناحي الفكر والأدب والثقافـة والفنون وشـجعت المواهب وكرمت النابغيـن وهيأت مناخـاً فكريـاً خصبا للباحثين والمفكرين والمبدعين.

كما كان لانتشـار المكتبات العامـة ومراكز الأبحاث العلميـة والثقافية دور بارز في نشـر وتأصيل الثقافة بين أفراد المجتمع الذين اتخذوا منها مراكز إشـعاع تصلهـم بمراكز البحث العلمـي العربية والعالمية وتوفر لهـم مكانة مرموقة، بين فئات المجتمع الإنساني، حيث هيأت أبناءنا لمنافسة من سبقونا في هذه المجالات بمئات السنين.

لقد عمت مناطق المملكة العربية السـعودية نهضة أدبية وثقافية لم يشهد لها

التاريـخ مثيـلا، وكانت منطقة جازان مـن أوائل مناطق المملكـة تفاعلاً مع تلك المعطيـات وكان الشـعر هـو أحد الألـوان الأدبية البـارزة، (فبعد أن اسـتعادت المنطقة وعيها الثقافي الأصيل ومخزونها الفكري الثر وذاكرتها التاريخية والعلمية الغنية)[١]، استطاعت أن تسهم بعطاء وافر في مسيرة النهضة الثقافية في سائر مناحي الإبداع وسـجلت حضوراً مبهجاً لرصد مسيرة التنمية الثقافية في بلادنا عامة وفي منطقة جازان علىٰ وجه الخصوص، وظل شـعراء جازان في مقدمة شعراء الوطن الذيـن تغنوا به، وغنوا له، وواكبـوا قفزاته الحضاريـة والتنموية، ورصدوا بعض تلـك القفزات في شـعر جميل يؤكد علىٰ شـاعرية الإنسـان والمـكان في جازان، ويبرهن علىٰ صادق الانتماء لهذا الوطن المعطاء.

---

(١) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان لمحمد بن أحمد العقيلي ج٢ ص٩٧٨ (بتصرف)، ط١ ١٤١٣هـ من مطبوعات نادي جازان الأدبي.

الحركة الأدبية في منطقة جازان
خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري

كانـت منطقـة جـازان ومـا زالـت منجمـاً للفكر وواحـة للأدب والشـعر، وقـد عرفـت بذلك منذ وقـت مبكر جداً واشـتهر منهـا أعـلام في الأدب والفكر ونوابـغ في الشـعر والنثـر، وإن كان صيتهـا الشـعري قـد طغـىٰ علـىٰ جوانبهـا الثقافيـة الأخـرىٰ خـلال بعـض الفـترات التاريخية؛ ذلـك لأن الشـعر في منطقة جـازان مـوروث عريـق، بـدأ نزيف شـريانه في هـذه المنطقـة علىٰ أيـدي أعلام توارثتـه عبر أجيـال متعاقبة ومنذ عهـود موغلة في القدم، فرسـخته في ذاكرة تلك الأجيـال وصبـت في أنهـاره روائـع إبداعاتهـا شـعراً خالداً مـا زال يرن في سـمع الزمـان، وإن كان التاريـخ الأدبـي - مع شـديد الأسـف - ربما غفـل عن رصد ذلـك الموروث وعن الإشـارة إلىٰ أعلامـه في القرون الهجريـة الأربعة الأولىٰ، وحين شـرع في كتابة صفحات ناصعة من شـعر شـعرائها الكبار، بدأها بشـاعرها في القـرن الخامـس الهجري أحمـد بن علي التهامـي[1]، وثناها بشـاعرها عمارة

---

(١) أحمد بن علي التهامي (.....-.....) أحد شعراء المخلاف السليماني في القرن الخامس الهجري لـم تذكر لنـا المصادر تاريخ ولادتـه ولم تحدثنا عن نشـأته ولكنها ذكرت بأنه في سـنة ٤٦١هـ (استقبل في بلدته السـاعد [إحدىٰ مدن المخلاف السليماني المندثرة] أحمد المكرم الصليحي أحد ملوك اليمن في عصره وألقىٰ التهامي بحضرته قصيدة ترحيبية مطلعها:

نفضت غبـار العـار عـن ثـوب يعرب   وقــد سـحـبـت أعـطـافـه كـل مسـحـب

انظر كتاب تاريخ اليمن لعمارة الحكمي تحقيق المستشـرق (كاي) ترجمة حسـين سـليمان=

الحكمـي[1]، شـاعر القـرن السـادس ثـم أضـاف إليهمـا الشـاعر القاسـم بـن علـي ابـن هتيمـل الضمدي[2] شـاعر القـرن السـابع ومواطنه ومجايله الشـاعر

=محمود ص٣٨٦، مكتبة الإرشاد بصنعاء ١٤١١هـ، وكتاب: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ص٢٢٢، لعبد الرحمن الشيباني الزبيدي، تحقيق محمد بن علي الأكوع، من منشورات مكتبة الإرشاد بصنعاء ١٤٢٧هـ..

(١) الشاعر الكبير عمارة بن علي بن زيدان الحكمي: (...-٥٦٩هـ) صاحب الاهتمامات الكثيرة، والإبداعات الوفيرة، ورجل السفارات الخطيرة الأديب الشاعر المؤرخ عمارة الحكمي قال عنه الزركلي: (مؤرخ ثقة، وشاعر وفقيه وكاتب ولد الشاعر عمارة الحكمي في تهامة المخلاف السليماني ورحل إلىٰ زبيد في سنة ٥٣١هـ، وفي سنة ٥٥٠هـ قدم من مكة إلىٰ مصر يحمل رسالة من الشريف القاسم بن هشام (أمير مكة) إلىٰ الفائز الفاطمي في وزارة (طلائع بن رزيك) فأحسن الفاطميون إليه وبالغوا في إكرامه، فمدحهم وأقام عندهم بمصر ولم يزل مواليًا لهم حتىٰ دالت دولتهم وملك البلاد السلطان (صلاح الدين الأيوبي) فرثاهم عمارة الحكمي فاتهم بموالاتهم وقتل في عام ٥٦٩هـ. ويقال بأن عمارة اتفق مع سبعة من أعيان مصر علىٰ الفتك بصلاح الدين فعلم بهم فقبض عليهم وصلبهم بالقاهرة وعمارة في جملتهم له تصانيف كثيرة وديوان شعر ومن مؤلفاته: النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية في مجلدين، وأرض اليمن وتاريخها، والمفيد في أخبار زبيد. انظر عن عمارة في الأعلام للزركلي ج٥ ص٣٧، وفي التاريخ الأدبي لمنطقة جازان للعقيلي ج١ ص٨٩، وفي تحفة القارئ والسامع للعمودي تحقيق عبد الله أبو داهش ج١ ص١٣٩، وفي تاريخ اليمن الفكري لأحمد الشامي ج٤ ص١٧٦، وفي الفاطمية دولة التفاريح والتباريح لجمال بدوي ص١٢٩، وفي أهل تهامة المخلاف السليماني لأبو داهش ص٢٤٢، وانظر كتابنا: الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون ص٥٤-٧٩ وغيرها.

(٢) القاسم بن علي بن هتيمل الخزاعي الضمدي (.....-.....) شاعر المخلاف السليماني في عصره كان كثير التنقل بين اليمن والحجاز والمخلاف السليماني مدح المظفر الرسولي ورجال دولته، ومدح الإمام أحمد بن الحسين القاسمي المقتول سنة ٦٥٦، ومدح=

منصـور بن سـحبان الضمـدي[1]، ثم أردفهم بالشـاعر أحمد بن محمـد بن فليتة

=أشـراف مكة، ومدح أمراء(وأعيان المخلاف السليماني) شـعره فنيـاً يرقىٰ إلىٰ مدارس الشعر في القرنين الثالث والرابع الهجريين، له غزل رقيق وشعر وصفي جميل ورثاء يبرز في كثير منه وفاؤه وصادق أحاسيسه وقوة شاعريته، عمّر طويلاً. حيث عاش القرن السابع الهجري بأكمله وفي شـعره إشـارات إلىٰ ذلك من خلال مدحه لبعض الشـخصيات التي عاصرها خلال هذا القرن) له ديوان ضخم يحتوي علىٰ شعره الجميل الذي أتىٰ فيه علىٰ جميع أغراض الشـعر السـائدة في عصره، حققه ونشـره الدكتور عبد الولي الشميري (في رسـالة دكتوراه وجعله في مجلدين وخصص المجلد الثالث للدراسة) توفي ابن هتيمل في أواخر القرن السابع وقيل في نهاية عام ٦٩٦هـ. انظر ترجمته في: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولـة الرسـولية للخزرجـي ص٢٨٠ وما بعدهـا، وفي : مطلع البـدور ومجمع البحور لأحمـد بـن أبي الرجـال ج٤ ص٩٦ وما بعدهـا، وفي: هجر العلم ومعاقلـه للأكوع ج٣ ص١٢١٢، وفي: الأعلام لخير الدين الزركلي ج٥ ص١٧٨، وفي كتابنا: الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون ص٨٩-١١٣، (وفي: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان لمحمد أحمـد العقيلـي ج١ هامـش ص١٦٤)، وفي: عصـر الـدول والإمـارات لشـوقي ضيف ص٢١٤ وما بعدها، وفي: تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي لأحمد محمد الشامي ج٤ ص٤٧-٦٣، وفي كتابنـا: القاسـم بن علي بن هتيمل الضمدي حياته من شـعره ط٢ ١٤٢٤هـ.

(١) منصور بن سـحبان الضمدي: (...-٧٢٥هـ) أحد شـعراء المخلاف السليماني في القرن السابع الهجـري قـال عنه الأسـتاذ محمـد بن أحمد العقيلي: (منصور بن سـحبان شـاعر من شـعراء المخـلاف السـليماني ولـد بقرية من قـرىٰ وادي ضمد تسـمىٰ نجـران في النصـف الأخير من القرن السـابع) فهو من كبار شـعراء ذلك العصر ولو لـم يكن كذلـك لما وجد له صيت بجانب معاصره ومواطنه الشاعر الكبير القاسم بن علي بن هتيمل، قال عنه علي بن الحسن الخزرجي في العقـود اللؤلؤيـة: (كان ابن سـحبان شـاعراً فصيحـاً بليغـاً مداحـاً هجّاءً حسـن السـبك) =

الحكمي[1] شـاعر القرن الثامن الهجري، فشـاعريها في القرن العاشـر الجراح بن

= شـارك ابـن سـحبان بشـعره في المخـلاف السـليماني، وفي اليمـن وفي الحجـاز وبرغم هذه المشـاركات إلا أن أغلب شـعره قد فقد، ولو لا ما حفظه لنا مؤرخ مكة تقي الدين الفاسـي وما حفظه العلامة الخزرجي في كتابه (العقد الفاخر الحسـن) من شـعر ابن سحبان لضاع كله، ومع ذلـك فهـو لم ينل ذيوع صيـت مواطنه ومعاصره الشـاعر ابن هتيمـل وإن كان صوته قد برز في الحجاز أكثر منه في المخلاف السليماني. توفي الشاعر منصور بن سُحبان مقتولاً في عام ٧٢٥هـ. اقـرأ عـن ترجمته في: الأعـلام ج٧ ص٣٠١، وفي العقود اللؤلؤيـة للخزرجي ج٢ ص٣٨، وفي العقـد الثميـن للفاسـي ج٤ ص٤٢١، وفي كتـاب أهل تهامة المخـلاف السـليماني لعبد الله أبو داهش ص٢٧٧، وفي كتابنا: الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون ص١١٨-١٢٦، وفي التاريخ الأدبي لمنطقة جازان للعقيلي ج١ ص١٧٤-١٧٦.

(١) أحمد بن محمد بن فليته الحكمي (...-٧٣١هـ) أبو العباس شـهاب الدين أحمد بن محمد بن فليته الحكمي قال عنه الزركلي: (شـاعر وكاتب وأديب، كان كاتب الإنشاء في الدولة الرسولية وذلك في زمن الملك المجاهد علي بن داوود، كان يكثر من نظم الشـعر الفصيح وكتب الشـعر العامي (الحميني) حتىٰ قيل إنه أول من أظهره، له عدد من المؤلفات المخطوطة وديوان شعر، ومنها:

- رشد اللبيب إلىٰ معاشرة الحبيب (توجد نسخة منه في مكتبة الإسكندرية).
- سوق الفواكه ونزهة المتفاكه.
- نزهـة الأعيـان وجلاء القلـوب والأحزان (شـعر) وتوجد منه نسـخة مصـورة في دار الكتب المصرية.
- ديوان شعر يقع في مائة وأربعين صفحة توجد نسخة منه في مكتبة جامع صنعاء.

توفي سـنة ٧٣١هـ. انظـر صفحة ترجمته في: الأعـلام ج١ ص٢٢٣، وفي معجم المؤلفين لكحالـة ج٢ ص٢٠، وفي كتـاب: الـدرر الكامنـة في أخبـار المائة الثامنة لابـن حجر وفي الروض الأغن لآل حميد الدين ج١ ص٧٤، وفي كتابنا: الشـعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون ص١٣٥-١٥٣ وغيرها.

شاجر الذروي[1] ومحمد بن علي بن عمر الضمدي[2].

(١) الجراح بن شاجر الذروي (...-...) شاعر المخلاف السليماني في القرن العاشر ترجم للجراح كثيرون وتحدث عن شعره نقاد ودارسون وكلهم أجمعوا علىٰ تميز شعره بالغنائية العذبة مع بساطة مفردته الشعرية حتىٰ إن قارئ شعره يحس بتلك العذوبة تسيل في شعره، ومع كل هذا فلم تذكر لنا المصادر تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته، وإن أجمعوا علىٰ أنه شاعر القرن العاشر الهجري بلا منازع، قال عنه العلامة عبد الله العمودي: (الجراح بن شاجر أحد مفاخر المخلاف السليماني) اختص الجراح بمدح الأمير القطبي (المهدي محمد بن أحمد بن دريب) وسطر له روائع من شعره المنغم والمطرز بمفردات الطبيعة ومدح بعض أشراف مكة ومنهم محمد بن بركات بن حسن بن عجلان المتوفىٰ سنة (٩٠٣هـ) كما مدح ابنه بركات بن محمد المتوفىٰ سنة ٩٣١ له ديوان شعر مخطوط قيل بأنه حقق ودرس في رسالة علمية بجامعة أم القرىٰ، انظر شيئاً عن الجراح بن شاجر وشعره في معجم المؤرخين لعمر رضا كحاله ج٣ ص١٦، وفي التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج١ ص٢٣٠-٢٤٠، وفي أهل تهامة المخلاف السليماني لعبد الله أبو داهش ص٣٠٠، وما بعدها، وفي تحفة القارئ والسامع لعبد الله العمودي تحقيق ونشر عبد الله أبو داهش ج١ ص١٨٦-١٩٩، وفي كتابنا الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون ص١٩٥-٢١٥ وغيرها.

(٢) محمد بن علي بن عمر الضمدي: (٨٨٣-٩٩٠هـ): علامة المخلاف السليماني في القرن العاشر الهجري نشأ في بلدته (ضَمَدْ)، وتلقىٰ العلم علىٰ بعض علمائها، ثم رحل إلىٰ اليمن، وتلقىٰ العلم علىٰ عدد من علمائه، وأجيز من الإمام شرف الدين، ثم رحل إلىٰ مكة مراراً وتلقىٰ العلم علىٰ كبار علمائها وأجيز من العلامة (ابن حجر الهيثمي)،لازم شريف مكة (أبىٰ نمي) وابنه (حسن) وكانت له مكانة كبيرة لديهما وهو صاحب القصيدة المشهورة في الاستسقاء ذات المطلع:

إن مسنا الضر أو ضاقت بنا الحيل   فلن يخيب لنا في ربنا أمل

توفي سنة ٩٩٠هـ. انظر ترجمته في ملحق البدر الطالع لمحمد محمد زبارة ص٢٠٤، وفي مطلع البدور ومجمع البحور لأحمد بن أبي الرجال ج١ ص٦٠، ٣٧٠، تحقيق عبد الرقيب مطهر،=

فشعراء من آل النعمان[1]، ومن آل البهكلي[2]، ومن آل ابن

=وفي اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية لمحمد إسماعيل الكبسي ص٢٧٥، تحقيق خالد الأذرعي، وفي التاريخ الأدبي للعقيلي ج١ ص٣٣٠، وفي مخطوطة العقيق اليماني الورقة ٢٦٨، وفي كتابنا الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون ص٢٤٨-٢٦٩، وغيرها من الكتب.

(١) تعتبر أسرة آل النعمان من الأسر العلمية التي عرفت بحضورها العلمي والأدبي المبكر بالمخلاف السليماني، وقد برز منها علماء أعلام كالعلامة المؤرخ: عبد الله بن علي النعمان الضمدي (....-١٠٧٨هـ) صاحب موسوعة (العقيق اليماني) المخطوط، وشقيقه العلامة (المطهر بن علي) (١٠٠٤-١٠٤٨هـ) صاحب (الفرات النمير) في التفسير وغيره من المؤلفات، وقد أسهم علماء هذه الأسرة في خدمة الفكر وظلت بعض مؤلفاتهم مرجعاً للباحثين وما زالت. انظر عن هذه الأسرة علىٰ سبيل المثال: (مطلع البدور لابن أبي الرجال)و (خلاصة الأثر، ونفحة الريحانة للمحبي) و (هجر العلم للأكوع) و (التاريخ الأدبي للعقيلي) و (نبذة تاريخية عن التعليم للباحث) و (أهل تهامة المخلاف السليماني لأبي داهش) و (والروض الأغن لآل حميد الدين) و (البدر الطالع للشوكاني) وغيرها.

(٢) تعتبر أسرة البهاكلة من أشهر الأسر العلمية في المخلا ف السليماني، برز منها علماء كبار وقضاة مشاهير ومؤرخون ثقات وأدباء وشعراء أعلام وحفظت لنا المكتبة العربية تراثاً حياً من مؤلفاتهم التاريخية والأدبية والعلمية مخطوطاً ومطبوعاً منذ بداية القرن الحادي عشر الهجري ومن أشهر علمائهم وشعرائهم: العلامة أحمد بن مهدي البهكلي (.... - ١٠٣٨هـ) والعلامة علي بن عبد الرحمن البهكلي (١٠٧٣-١١١٤هـ) والعلامة الحسن بن علي البهكلي (١٠٩٩ - ١١٥٥هـ) والعلامة عبد الرحمن بن الحسن البهكلي (١١٤٨ - ١٢٢٤هـ) وغيرهم من العلماء والمؤرخين والشعراء الأعلام المبثوثة سيرهم في جل كتب التراجم أمثال: (معجم المؤلفين لياقوت الحموي) و (مطلع البدور لابن أبي الرجال) و (البدر الطالع للشوكاني) و (الأعلام للزركلي) و (نشر العرف لزباره) و (العقيق اليماني) «مخطوط» (للنعمان الضمدي) و (أضواء علىٰ الأدب والأدباء، وكتاب التاريخ الأدبي للعقيلي) و (نبذة تاريخية عن التعليم

عمر[١]، ومن آل النعمي[٢]إلىٰ جانب شـعراء آخرين عاصروا أولئك الشعراء ولم

للباحـث) و (أهل تهامة المخلاف السـليماني لأبو داهش) و (نشـر الثناء الحسـن للوشـلي) وغيرها من المصادر.

(١) أسـرة علميـة عريقة أنجبت أعداداً وفيـرة من العلماء الأعلام يمثلون كمـا يقول أحد الباحثين: خليـة نشـطة في العلـم والأدب ويكفيها شـرفـاً أنهـا أنجبت من وصـف بأنه إمـام المحققين في عصره: علامتها وعلامة المخلاف السليماني في القرن العاشر الهجري: محمد بن علي بن عمر الضمدي (٨٨٣-٩٩٠هـ) كما أنجبت علامة القرن الثاني عشـر شـيخ الإسـلام أحمد بن عبد الله الضمدي (....-١٢٢١هـ)وأنجبت علامة وشـاعر ومؤرخ القرن الثالث عشـر الحسـن بن أحمد عاكش (١٢٢١- ١٢٩٠هـ) وبين عصري هذين العلمين نبغ في هذه الأسرة العلمية عدد كبير من العلماء والأدباء والمؤلفين والشـعراء. انظر شـيئـاً عن هذه الأسـرة العلمية في: (مطلع البدور لابن أبي الرجال) و (البدر الطالع للشوكاني) و(معجم المؤلفين للحموي) و (الأعلام للزركلي) و (مصادر الفكر للحبشـي) و (والعقيق اليماني للنعمان) و (حدائق الزهر، وعقود الدرر لعاكش) و(تحفة القارئ والسامع للعمودي) و (ونيل الوطر، وشذىٰ العرف لزبارة) و (كواكب يمنية لعبد الله بعكر) و (اللطائف السنية للكبسي) و (ومن رجال العلم في ضمد لعلي أبو زيد) و (التاريخ الأدبي، وأضواء علىٰ الأدب للعقيلي) و (أهل تهامة المخلاف السـليماني لأبي داهش) و (نبذة تاريخية عن التعليم للباحث) وغيرها.

(٢) من الأسـر الهاشـمية العلمية العريقة بل من مشـهوري عشائر المخلاف السـليماني الهاشميين ومـن البيوتـات العلميـة المعروفة فهي أسـرة العلم والعلماء وأسـرة الأدب والأدباء والشـعر والشـعراء وأسـرة الفضل والسـيادة والسـؤدد قال عنهم المحبـي في خلاصة الأثـر: (وهؤلاء السـادة آل النعمي سـادة أشراف حسـنيون وهم بيت علم وفضل وأدب)، وقال عنهم الحبشي في مقدمتـه لحوليـات النعمـي ص١٤-١٥: (آل النعمـي من أشـراف المخلاف السـليماني في تهامـة وأكثـر تجمعهـم في الدهناء والعاليـة والملحاء وصبيـا وضمد وغيرهـا، وينحدرون إلىٰ نعمة الله بن علي بن داود بن سـليمان ومنهم علماء فضلاء مشـهورون) انظر عن هذه الأسرة في كتابنـا نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسـير ص ٧٢-٧٤، وفي كتـاب نفح العود للبهكلي=

يكونوا في مستوىٰ شهرتهم أو ذيوع صيتهم، كما حفظ لنا التاريخ الأدبي أسماء شعراء آخرين برزوا من بعض الأسر العلمية الأخرىٰ في القرون الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر الهجرية.

ومما لا شك فيه بأن منطقة جازان قد شهدت مثل غيرها من بقية أقاليم الجزيرة العربية في كل قرن من تلك القرون تحولات وأحداثاً سياسية واجتماعية أثرت في مسيرتها الأدبية والفكرية وتركت بعض بصماتها في شعر وفكر من عاصروها، غير أن منطقة جازان في أواخر أيام الحكم العثماني (الذي عادت سيطرته علىٰ المنطقة في أعقاب حملتهم للقضاء علىٰ محمد بن عائض ودولته في عسير في عام ١٢٨٩هـ)[(١)]، قد شهدت تحولات سياسية كبرىٰ أدت إلىٰ استشراء الأدواء الجسام التي يأتي الجهل واختلال الأمن وتمزق فئات المجتمع بسبب الصراعات في مقدمتها، شأنها في ذلك شأن بقية أقاليم الجزيرة العربية الواقعة تحت نير الحكم العثماني المتسلط برغم ضعفه وترديه، ولئن كان العثمانيون

=ص٨٢، وفي الأعلام ج٢ ص٢٦٠، وفي الديباج الخسرواني لعاكش ص٧ تحقيق: إسماعيل البشري، وفي نيل الحسنيين ص١٢٥، ونيل الوطر لمحمد محمد زباره وغيرها.

(١) سياسة بريطانيا في عسير في أثناء الحرب العالمية الأولىٰ ١٩١٤-١٩١٨م للدكتور فاروق عثمان أباضه ص٢٠، والكتاب يضم عدداً كبيراً من الفصول، منها تسعة أبحاث ذات صلة بوجود الأدارسة في المخلاف السليماني(جازان) تحت عنوان: (ظهور الأدارسة وتطور حركتهم في عسير قبيل الحرب العالمية الأولىٰ) وهذه الإحالة مأخوذة من فصل يحمل الرقم (٣) بعنوان: (عسير وصراعهم مع جيرانهم)، والكتاب من منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية دون ذكر لتاريخ النشر ومكانه.

(قـد فتحوا في آخر أيامهم بعض المدارس الابتدائية في عسـير وفي القسـم الجبلي من تهامة الجنوبية إلا أن المخلاف السـليماني لم يحظ بإنشـاء أي مدرسـة لذلك تلاشىٰ كل نشاط علمي أو أدبي مما دفع بعض أبناء المنطقة النابهين للسفر إلىٰ بعض البلدان المجـاورة لطلـب العلم)[1] وفي حلكـة تلك الأيام القاسـية، خبا صوت الشـعر كثيراً وظـل في تراجعه حتـىٰ انقضىٰ الربع الأول مـن القرن الرابع عشـر الهجري؛ ثم عادت إليـه ومضات من حياة في فترات من الربع الثاني مـن ذلك القرن، بعد أن ذهب الله بريح العثمانييـن الذين كانوا جاثمين علىٰ ثرىٰ وتراث المنطقة وبدأت تركة الرجل المريض تتساقط هنا وهناك فقيض الله بعض القادة في عدد من أقاليم الجزيرة العربية ممن حاولوا إنقاذ أوطانهم من نيـر الحكم العثماني المتهالك، ومن الجهل والتخلف فكان الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود[2] آنذاك في نجد والأحساء وحائل وما

---

(١) تاريـخ المخـلاف السـليماني لمحمـد بـن أحمـد العقيلـي ط٣ ج٢ ص٨٣٠ (بتصـرف) من مطبوعات شركة العقيلي وشركاه ١٤١٠هـ.

(٢) الملـك عبـد العزيز بـن عبد الرحمـن بن فيصل بـن تركـي آل سـعود (١٢٩٣_١٣٧٣): مؤسـس الدولـة السـعودية الحديثة، وموحد أجزاء شـبه الجزيـرة العربية تحت مسـمىٰ : (المملكـة العربيـة السـعودية)، وأحد عباقرة السياسـة والحكم في العصـور الحديثة، ولد في مدينة الرياض، ونشـأ نشـأة قاسية، حيث شـهد الصراع الذي حصل بين رجالات أسرته علـىٰ الحكم حتىٰ ذهبت دولتهم، تلقـىٰ مبادئ القراءة والكتابة علىٰ والده، وحفظ سـورا مـن القـرآن الكريم، ثم توسـع في دراسـة الفقه والتوحيد علىٰ يد الشـيخ عبـد اللطيف آل الشـيخ ، وفي سـن الصبا علمه والده الفروسية واستعمال السلاح، وقد شهد وهو في بواكير صباه انهيار الدولة السعودية الثانية: (١٢٤٠_١٣٠٩)، فصحب والده في الرحلة المغادرة=

جاور تلك الأصقاع وكان الشريف الحسين بن علي[1] في الحجاز وكان محمد بن

=لعاصمـة ملك آبائه وأجداده، تلك الرحلة القاسـية التي تحمـل فيها الكثير من المتاعب، حتىٰ اسـتقر مـع والـده في الكويت في أواخر سـنة ١٣٠٩ هــ، وفي الكويت نشـأ وتفتحت مداركه، واكتسـب من تجاربه الشـخصية خبرات كثيرة،فأصبح عسـكريا شجاعا ، وقا ئدا مظفرا ، وسياسـيا محنكا، هذا إلىٰ جانب تكوينه الفكري والسياسـي، التي أهلته مع غيرها مـن المميزات لتحقيق مطامحه، واسـتعادة ملك آبائـه وأجداده حتىٰ اسـتطاع توحيد هذا الوطن الكبير (المملكة العربية السعودية) .

تـوفي ــ رحمـه الله ــ في شـهر ربيع الأول من عام ١٣٧٣ هـ . انظر شـيئا من ترجمته في: الأعلام ج٤ ص ١٩ . وفي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز للزركلي ص ٥٧ - ٧٣ . وفي كتاب : توحيد المملكة العربية السعودية وأثره الفكري والسياسي والاجتماعي للسلمان ص ١٥ ــ ٢٠ . وفي كتاب : فترة تأسـيس الدولة السـعودية المعاصرة لعبد الله الشـهيل ص ٤٤ - ٤٧ وغيرها وغيرها من كتب التراجم والموسوعات.

(١) الحسـين بن علي بن محمد بـن عبد المعين بن عـون (١٢٧٠-١٣٥٠هـ): آخر ملوك وحكام الحجاز من الأشـراف، ولد بالأسـتانه حينما كان والـده منفيـًا بها ثم انتقل معه إلـىٰ مكة وعمره ثلاث سـنوات فتعلم بها القـرآن والفقه وتأدب علـىٰ علمائها، فارس من الفرسـان المعروفين، وشـاعر من الشـعراء الشـعبيين، عاون عمه عبد الله في بعض المهمـات السياسـية وحيـن تولىٰ عمه الثـاني (عون الرفيـق) طالب الأتـراك بنفي ابن أخيـه (الحسـين بن علي) فنفي إلىٰ الأسـتانه ثـم جعل عضواً بمجلس الشـورىٰ وبعد أن تـوفي عمـاه: (عون الرفيق) و (عبد الإله) عاد الحسـين إلىٰ مكـة المكرمة وذلك في عـام ١٣٢٦هـ حيث عين أميراً لمكة فكان علىٰ غير وفـاق مع موظفي الدولة العثمانية في الحجاز فاسـتغل ذلـك البريطانيون أيـام حروبهم مع العثمانيين فاتصلوا بالشـريف الحسين وأمدوه بالسـلاح فأعلن الاستقلال عن الدولة العثمانية توفي في عام ١٣٥١هـ ودفن بالمسـجد الأقصـىٰ. انظر ترجمتـه في الأعـلام ج٢ ص٢٤٩-٢٥٠، وفي ملوك العرب للريحاني ج١ ص٦٢-٦٨ وغيرها.

علي الإدريسي[1] في المخلاف السليماني (جازان) وهذه الأقاليم كلها أصبحت فيما بعد من مكونات أقاليم المملكة العربية السعودية بعد أن وحدها الملك عبد العزيز تحت هذا المسمى وخاض رحمه الله من أجل ذلك ملاحم تكللت بالنصر - ولله الحمد - ، وكان الإمام يحيى بن محمد حميد الدين[2] في اليمن، وكان

---

(١) الإمام: محمد بن علي بن أحمد الإدريسي الحسني (١٢٩٣-١٣٤١هـ) مؤسس دولة الأدارسة في تهامة المخلاف السليماني(جازان) وتهامة عسير، عالم، وشاعر، وداهية سياسي، ولد بمدينة صبيا إحدى أهم مدن المخلاف السليماني، وتلقى بها مبادئ القراءة والكتابة، حيث نشأ في حجر والده، وحفظ القرآن الكريم وبعض العلوم على عدد من علماء المخلاف السليماني، ثم رحل إلى مصر، فتعلم بالأزهر ست سنوات من عام ١٣١٤-١٣٢٠هـ، ومن مشائخه في الأزهر: الشيخ عبد الرحمن الشربيني، والشيخ الأسيوطي، وغيرهما، ثم انتقل إلى المغرب، فدرس في بلدة (الكفرة)، ثم رحل إلى السودان، فتزوج في (دنقله)، ثم عاد إلى مسقط رأسه مدينة (صبيا)، واستطاع مناوأة العثمانيين، وبسط نفوذه على تهامة المخلاف السليماني، وتهامة عسير، عقد معاهدة صداقة مع الملك عبد العزيز آل سعود في عام ١٣٣٨هـ، وتوفي بصبيا عام ١٣٤١هـ. الأعلام ج٦ ص٣٣، وتاريخ المخلاف السليماني للعقيلي ج٢ ص٨٥٠ وغيرها.

(٢) الإمام يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين: (١٢٨٦-١٣٦٧هـ): ولد بصنعاء وتعلم بها وبالأهنوم فهو عالم محقق في علوم العربية والفقه وفروعه وأصوله تولى إمامة اليمن بعد وفاة والده سنة ١٣٢٢هـ وتصادم مع العثمانيين في معارك كثيرة وصفيت له أمور اليمن بعد جلائهم الأخير سنة ١٣٣٦هـ كان كما يقول الزركلي يفضل الاستبداد على الشورى وكان يؤثر العزلة على الانفتاح وقد أثر عنه قوله: (لأن تبقى بلادي خربة وهي تحكم نفسها أولى من أن تكون عامرة ويحكمها أجنبي) قتل غيلة عام ١٣٦٧هـ. انظر ترجمته في: الأعلام ج٨ ص١٧١-١٧٢، وهجر العلم ومعاقله ج٣ ص١٦٩٦-١٧٣٧. وفي تاريخ اليمن للواسعي ص٣٠٠.

لكل واحـد من هؤلاء القادة صولاته وجولاته في مقاومـة الأتراك ومحاولة إنقاذ البلاد من حكمهم المتهالك فأما محمد بن علي الإدريسـي فقد كان حديث عهد هو وأسـرته بالإقامة في منطقة المخلاف السـليماني حيث وفـد إليها جَدُّهُ: أحمد بن محمد الحسـني الإدريسـي المغربي[1] في منتصف القرن الثالث عشر الهجري ولم تزد فترة إقامته بها أكثر من تسع سـنوات قضاها في تنسكه مع أتباعه ومريديه المتصوفـة حتىٰ توفي ودفـن بمدينة صبيا التـي كان يقيم بها[2] حيـث كانت مدينة صبيا في تلك الفترة تمثل الحد الجنوبي لإمارة علي بن مجثل العسـيري[3] آنذاك،

(١) أحمـد الإدريسـي: (١١٧٢-١٢٥٣هـ) مـن ذرية الإمـام إدريس بـن عبـد الله المحض، وهو صاحب الطريقة الأحمدية المعروفة بالمغرب وهو جد محمد بن علي الإدريسي مؤسس دولة الأدارسة ولد في قرية قاره التابعة لمدينة فاس في المغرب سنة ١١٧٣هـ ووفد إلىٰ مكة المكرمة سنة ١٢١٤هـ وأقام بها أربعة عشر عاماً ثم رحل منها إلىٰ صعيد مصر ومكث به خمس سنوات ثـم رجع إلىٰ مكـة المكرمة فأقام بها حتىٰ سـنة ١٢٤٣هـ حيث انتقل إلىٰ مدينـة زبيد في اليمن، ثـم طوف بعدد من بلدات تهامة اليمـن، وفي عام ١٢٤٥هـ انتقل إلىٰ مدينة صبيا أيام ولاية علي بن مجثل العسـيري عليها وعلىٰ الجهة الواقعة شـمالها من المنقطة وبقي بها حتىٰ توفي في سـنة ١٢٥٣هـ. انظر ترجمته في الأعلام لخير الدين الزركلي ج١ ص٩٥، وفي حدائق الزهر في تراجم علماء العصر للحسـن بن أحمد عاكش تحقيق إسـماعيل البشـري ص٣٢، وفي كتاب من شعر علي السنوسي تحقيق وجمع عبد الله أبو داهش ص٨٣ وغيرها.

(٢) الأعلام لخير الدين الزركلي ج١ ص٩٥.

(٣) علي بن مجثل العسيري (....-١٢٤٩هـ) أحد أعلام قبيلة آل مغيد في عسير وهو أمير بلاد عسير في جنـوب الحجـاز، وكان يوقع بهـذا الإمضاء (الله ولي الملك وعليٌّ عبده)، اشـتهر بوقوفه في وجه جيوش الدولة العثمانية حيث تصدىٰ لهم ابن مجثل ونشبت بينه وبين قائدهم تركي بلماز=

وهذا الامتداد لإمارة عسير إلىٰ مدينة صبيا وما حولها بقيادة ابن مجثل كان محل استغراب بعض المتابعين لمجريات أحداث تلك الفترة؛ لذلك وجدنا مؤرخ عسير الشيخ هاشم النعمي يحاول تبرير هذا الحدث فيقول: (وكأنما كان أبناء المخلاف السليماني بمساعدة من عشيرة الحوازمة فيه كأنهم حينما قبلوا بولاية علي بن مجثل حاكماً علىٰ الجزء الشمالي من المخلاف السليماني، يردون ديناً لابن مجثل وعشيرته فقد كان لعلي بن مجثل اليد الطولىٰ في ولاية الشريف الحسن بن خالد الحازمي ملكاً علىٰ عسير من عام ١٢٣٤-١٢٣٥هـ حيث تمت مبايعته آنذاك في جميع أنحاء عسير بدعم من ابن مجثل وأبناء عمه وظل الحازمي قائماً فيهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عاماً كاملاً حتىٰ استشهد في ساحة الشرف بجبل شكر قريباً من بلدة أحد رفيدة وهو يجالد الجيوش العثمانية وذلك في عام ١٢٣٥هـ، ولربما كان ابن مجثل يحاول رد الجميل لأهالي المخلاف وعشيرة الحوازمة حينما نصب محمد بن حسن بن خالد الحازمي (عاملاً) له علىٰ صبيا ومخلافها حين أصبحت ضمن مناطق ولايته وذلك في عام ١٢٤٥هـ[(١)].

وهكذا فقد بقيت أسرة الإدريسي بعد وفاة جدهم (أحمد) في مدينة صبيا

=معارك فاصلة في بندر المخا باليمن ظفر فيها ابن مجثل واستعاد من العثمانيين البلاد التهامية وولىٰ عليها الولاة والعمال وقفل عائداً إلىٰ عسير فمات في الطريق. الأعلام ج٤ ص٣٢٣.

(١) تاريخ عسير في الماضي والحاضر لهاشم بن سعيد النعمي ص٢١٢-٢١٣ (بتصرف)، من مطبوعات الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام علىٰ تأسيس المملكة العربية السعودية الرياض ١٤١٩هـ.

محـل تقدير واحترام مـن أهلها ومن حاكمها ابن مجثل، كما بقي بها بعض أتباعه وبعض مريديه، ومع كل هذا فقد اسـتطاع الحفيد محمد بن علي الإدريسـي بعد عودته من مصر إلىٰ مسـقط رأسه (صبيا) أن يستغل مكانة جده الروحية ويستغل ضعف إدارة الدولة العثمانية في المنطقة، ذلك الضعف الذي أدىٰ إلىٰ انعدام الأمن واحتـدام الصراعات القبلية وانتشـار الفوضـىٰ في البلدان كما وَظَّفَ الإدريسـي مـا كان يحيـط بالمنطقة مـن ظروف إقليميـة ودولية لصالحه فاسـتطاع بدهاء أن يسـتغل كل هـذه الظروف ويعد الخطـط المحكمـة لإقامة دولته، ثـم يعد العدة لشـن حروب علىٰ الـولاة العثمانيين تنقذ المنطقة من تسـلطهم، وقد مهد لذلك بإجراء المصالحة بين القبائل المتناحرة وتسـكين الفتن بينهم، وبعد أن تمكن من ذلك أخذ يعد القبائل لمقاومة العثمانيين الذين كانوا منشغلين عنهم وعنه بصراع الأحـزاب وصراع الكراسـي إلىٰ جانـب ما كانت تتعرض له بعـض ولاياتهم من عدوان الدول الغربية التي بدأت في اقتسام تركة الرجل المريض،وربما لم يأخذوا ما سـمعوا عن اتصالاته بإيطاليا وببريطانيا مأخذ الجدّ،وإن كانوا قد بعثوا الرسل إلىٰ صبيا لاسـتطلاع أمر الإدريسـي، وتحاوروا معه حول بعض الأمور، إلا أنهم لم يكتشـفوا حقيقة أمره إلا بعد فوات الأوان،فجردوا عليه حملة عسكرية جعلوا وجهتها إلىٰ مدينة جازان، وكان الإدريسي قد أعد لها العدة والعدد فأصدر أوامره لاستدعاء رجال القبائل، من حلي ابن يعقوب في الشمال إلىٰ بني شبيل في أطراف جنوب المخلاف السليماني، ولما تجمعوا حاصر بهم الإدريسي مدينة جازان التي

كانـت توجد بها فرقة من الجيش العثماني ورابطت إحدىٰ فرق جيش الإدريسـي علـىٰ الآبـار التي تمد مدينـة جازان بالماء، وتسـمىٰ (الحفائـر) وبعد محاولات ومصاولات اسـتطاع الإدريسـي أن يقطع الماء عن المدينة، ويضيق الخناق علىٰ الجيـش العثماني، ثم بدأت المعركـة التي عرفت بمعركة (الحفائر) وذلك في عام ١٣٢٩هـ فانهزم العثمانيون شـر هزيمة وتم جلاؤهم عن مدينة جازان وكان ذلك بدايـة خروجهم النهائي من المنطقة كلها فدخل الإدريسـي وجيشـه إلىٰ المدينة فاتحاً منتصراً [1]، ثم تتابعت بعد ذلك جهوده لتوسيع حدود بلاده وتنظيم شئونها ولتثبيت أمنها واستقرارها.

وهكذا فقد اسـتثمر الإدريسـي كل الظروف المواتية وتمكن من أن يؤسس في تلـك الفـترة الحرجة دولة شـملت المخلاف السـليماني وأجزاء من عسـير، وعندمـا بدأ في بناء دولته الحديثة وتثبيت الأمن فيهـا، بدأ بالأوضاع الداخلية في الأقاليم التي أخضعها فعالج بعض القضايا والمشكلات بدهاء حيث حاول أولاً عـلاج الجهل وضعف الوازع الديني اللذين قـادا إلىٰ الصراعات والاختلالات الأمنية في المجتمع، فتصدر بنفسـه حملات للوعظ والإرشاد، إرشاد الناس إلىٰ الخيـر وإلىٰ التعاون علىٰ الـبر والتقوىٰ واجتماع الكلمـة وتحذيرهم من الفرقة ومـن التردي في المهالـك وتوعيتهم بالأضـرار المترتبة علىٰ ذلك، مسـتفيداً في وعظـه من الطريقـة الصوفية في تهذيـب وترقية نفـوس أتباعه وأنصـاره، جاعلاً

(١) تاريخ المخلاف السليماني ج٢ ص٦٧٠-٦٧٤، ط٣.

مـن منهجها سـلطانـاً روحيـاً[1] فاجتمع حولـه كثيرون، ولأنه كان بحكم نشـأته ودراسـته الأزهريـة وتوسـعه في المعـارف محبـاً للعلمـاء والأدباء والشـعراء ومشـجعـاً لهم فقـد اجتمع لديه عدد منهـم وصارت له مجالـس خاصة للإفادة والاستفادة والمناقشـة والمحاورة فاستطاع بهذه الوسائل وغيرها أن يدبر أموره بسياسـات علمية وشـرعية وبدهاء وفطنة، (فأحكم التدبير، وأحسـن السياسـة، وتـذرع بوسـائل التأثير علىٰ النفوس والعقول فاسـتل السـخائم فـكان لدعوته صداها ولسياسته تأثيرها[2].

وهكـذا فقد اسـتطاع الحفيد محمد بن علي الإدريسـي أن يحقق للمخلاف السـليماني في فترة يسـيرة شيئاً من الاستقرار، فسـاد الأمن في المنطقة وذلك بعد أن تمكن من تسـكين الفتن والصراعات التي كانت قائمة بين القبائل حيث سعىٰ لإصـلاح ذات بينهم وعقد بينهـم الاتفاقيات وعمل علىٰ اتخـاذ الضمانات التي اسـتلت الضغائن وبذلك (خضعت لطاعته الجماهيـر وتغلب علىٰ معارضيه من الموالين للعثمانيين)[3].

وحين اطمأن الإدريسـي إلىٰ الأوضاع الداخلية بعض الشـيء تلفت حواليه فوجد نفسـه ودولته بين جارين يتربصان به وبدولته وهما الإمام يحيىٰ بن محمد

(١) المصدر السابق ج٢ ص٨٣٣ (بتصرف).

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٨٢١.

(٣) المصدر السابق(بتصرف) ج٢ ص٨٢٦.

حميد الدين إمام اليمن، والشـريف الحسـين بن علي ملك الحجاز، فرأىٰ بثاقب رأيـه أن الزعيـم العربي المسـلم الـذي يمكن الاعتمـاد عليه بعـد الله هو الملك عبد العزيز، فسـعىٰ لتأسـيس علاقـات متينة معه، بـدأت بمعاهـدة الحماية التي عقدها الإدريسـي مع الملك عبد العزيز عام ١٣٣٨هـ[١] ثم ترسـخت بمعاهدات واتصالات وتواصل بين الرجلين استمرت حتىٰ آخر عهد الأدارسة؛ لأن الله أراد بذلك لمنطقة جازان خيراً عميمـاً وهيأها بتلك الإرهاصات لمسـتقبل زاهر أتاها بعد انقضاء دولة الأدارسـة وانضمامها إلىٰ بقية أجزاء المملكة العربية السعودية، وهكذا ضلت علاقات الإدريسي وخلفه بالملك عبد العزيز متينة وقوية وراسخة واسـتمر الملك عبد العزيز وفيـاً للأدارسـة حادبـاً عليهم حتىٰ أواخر مدة دولتهم حيث عقد آخر أئمتهم (الحسن بن علي الإدريسي (١٣٤٤-١٣٤٩هـ)[٢] معاهدة مكة بطلب وإلحاح من الحسن الإدريسي نفسه وتم توقيعها بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني

---

(١) أضواء علىٰ تاريخ الجزيرة العربية الحديث لمحمد بن أحمد العقيلي ص١٠٠، ط١ ١٤١٢هـ. من مطبوعات شركة العقيلي وشركاه.

(٢) الحسـن بن علي بن أحمد الإدريسـي (....-....): تولىٰ إمارة المخلاف السليماني بعد أن تم خلـع ابن أخيه علي بن محمد الإدريسـي في عام ١٣٤٤هـ وعقـد معاهدة مع الملك عبد العزيز في عام ١٣٤٥هـ سـميت بمعاهدة مكة لكنه ما لبث أن قبل إغراءات الأعداء والمغرضين فتنكر للمعاهدة وأعلن العصيان الذي انتهىٰ بلجوءه إلىٰ اليمن انظر شـيئـاً من ترجمته في كتاب: هجر العلـم ومعاقله في اليمن لإسـماعيل الأكـوع ج٣ ص١١٦٠، ونص معاهدة مكـة موجود علىٰ صفحتي ٧٦١و٧٦٢ من كتاب تاريخ المخلاف السليماني للعقيلي ج٢.

من عام ١٣٤٥هـ[(١)] وبعد أربع سنوات من عقد تلك المعاهدة أبرق الإمام الحسن الإدريسي إلىٰ الملك عبد العزيز معلناً تنازله عن حكم المخلاف السليماني وتوابعه (منطقة جازان) للملك عبدالعزيز وذلك في عام ١٣٤٩هـ[(٢)]. ثم تتابعت الأحداث بعد ذلك حيث انتهت بانضمام منطقة جازان إلىٰ بقية أقاليم المملكة العربية السعودية.

وبالرغم من قصر مدة حكم الأدارسة في المنطقة إلا أنه قد تهيأ لها في عهد الإمام محمد بن علي الإدريسي فترة استقرار وهدوء نسبي أَدَّيَا إلىٰ شيء من الحراك الأدبي علىٰ أيدي عدد من الأدباء والشعراء في المنطقة، بتشجيع من الإمام الإدريسي نفسه، (فقد كانت مجالسه العلمية وما يدور فيها من حوار ومناقشات وما يلقيه العلماء من محاضرات، يشارك فيها بعلمه الواسع وثقافته المتنوعة مصدر ثراء فكري)[(٣)] وكانت تلك المجالس العلمية تؤثر في مسيرة الأدب وتسعىٰ إلىٰ النهوض به علىٰ الرغم من ميل الإمام الإدريسي إلىٰ الفكر

---

(١) تاريخ المخلاف السليماني ج٢ ص٩١٦. وانظر كتاب: أضواء علىٰ تاريخ الجزيرة العربية الحديث ص١٣٩ و ص١٤٥.

(٢) توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي ص٦٢ لمحمد عبد الله السلمان، من منشورات جائزة المدينة المنورة عام ١٤١٦هـ، وانظر كتاب: أضواء علىٰ تاريخ الجزيرة العربية الحديث لمحمد بن أحمد العقيلي ص١٤٩ وص١٧٧.

(٣) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان لمحمد بن أحمد العقيلي ج٢ ص٩٩٢، من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤١٣هـ.

الصوفي وإسهامه فيه وتشجيعه عليه.

وهكـذا فقد شـهدت منطقة جازان في عهد الإمام محمد بن علي الإدريسـي (١٣٢٦-١٣٤١هـ) نوعـاً من الاسـتقرار الذي لـم يتهيأ لها في أيام ابنه الإمام علي بـن محمد بن علـي الإدريسـي (١٣٤١-١٣٤٤هــ)[1]، ولا في أيـام أخيه الإمام الحسـن بن علي الإدريسـي (١٣٤٤-١٣٤٩هـ)، ولا في الأيام الأخيرة من حكم العثمانييـن وهـي الفترة التي سـبقت الحكـم الإدريسـي، فكان لهذا الاسـتقرار النسبي أثره في حركة الشعر، وإن كانت حركة محدودة الأثر غلب عليها الضعف والترهل وبرز بين سـطورها أثر التصوف الذي كان يقود لواءه إمامهم الإدريسـي نفسه وينقاد له بعض الأتباع من الوافدين والمريدين، وكان قد أرسىٰ جذور ذلك

(١) الإمام علي بن محمد الإدريسـي: (١٣٤١-١٣٤٤هـ) ولد الإمام علي بن محمد الإدريسـي في عام ١٣٢٤هـ الموافق ١٩٠٥م من أم سودانية في مقاطعة دنقله وظل عند جده لأمه ثمان سنوات ثم بعث والده من أحضره إلىٰ صبيا في عام ١٣٣٢هـ، فتلقىٰ تعليمه في تهامة المخلاف السليماني علىٰ يد والده وعلىٰ شـيوخ آخرين ومنهم محمد صالح عبد الحق، وعلي بن محمد السنوسي، ومحمـد الأمين الشـنقيطي، فدرس القـرآن الكريم وقرأ في اللغـة العربية والسـنة النبوية، وألم ببعض مبادئ علوم الشريعة الإسلامية، قال عنه الدكتور ضياء الدين السيد (كان علي بن محمد الإدريسي علىٰ غير معرفة بالعالم الخارجي، أما عن طباعه فيلاحظ عليه أنه متحفظ ويميل إلىٰ العزلة وعنيد؛ وذلك بسـبب صغر سـنه فإن عقله سريع التأثر بما حوله، فعقليته غير ناضجة مما جعله ضحية للمتملقين). انظر ترجمته في كتاب: عسـير في العلاقات السياسية السعودية اليمنية (١٣٣٨-١٣٧٣هــ) د. عصام ضياء الدين السـيد، ط١، دار الزهراء للنشـر، القاهرة ١٤٠٩هـ. وانظر كتاب: تاريخ المخلاف السليماني للعقيلي ج٢ ص٨٥٠.

الفكـر الصوفي: جدّه أحمد الإدريسـي في أوآخر النصـف الأول من القرن الثالث عشـر علىٰ الرغـم من قصر مدة اسـتقراره بالمنطقة، وجاء حكـم حفيده هذا بعد أكثر من سبعين عامـاً علىٰ وفاته ليرسخ الفكر الصوفي في المنطقة، ويشجع مريديه وأتباعـه، فكانت حركة الأدب علىٰ ضعفها نتاجـاً لذلك الفكر، وثمرة من ثماره غير الناضجة.

وبنظرة سريعة في شعر شعراء تلك الفترة وأدب أدبائها يتأكد لنا هذا الملمح، انظـر مثلاً في هـذا النص القصير جداً الذي سـنضعه بين يديك، للشـاعر علي بن محمـد السنوسـي سـتجده يسـرد في ثلاثة أبيـات فقط عـدداً مـن المصطلحات والرمـوز الصوفية التي لا يعرف مدلولاتها إلا أسـاطين علمـاء المتصوفة، حيث يقول السنوسي في مدح الإدريسي:

يا ليت جازان تدري ما الذي كسـبت　　صبيا مـن الفخر بالميمـون خير ولي

أرض بهـا السـرّ مبثـوث ومـا عريت　　من سـادة هـم نجـوم الأرض أو دول

وكـم لـه مـن كرامـات بهـا نطقـت　　أفواه إنسٍ، وجنٍّ، سـل وسل وسلِ[1]

وقبـل الشـاعر السنوسـي نجـد الإمام الإدريسـي نفسـه يحشـد عـدداً من المصطلحات الصوفية في بيتين من الشعر فيقول:

---

(١) نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوب المملكة العربية السعودية لعبد الله أبو داهش.

بدر تجلّىٰ علىٰ أهل الكمال كما ... بدر تجلّىٰ وفي أرجائه الشهب
وللدقائق من آي الحقائق أقـ ... ـمارٌ فما لفؤادي بعدها حجب[1]

وقد برز في تلك الفترة علىٰ قصرها عدد لا بأس به من العلماء والأدباء، والشعراء والقادة الميدانيين والقضاة، وازدهرت خلالها الرسائل السياسية إلىٰ جانب الرسائل الإخوانية والتقريضات، وظهرت بعض الكتابات المشتملة علىٰ النصح والتوجيه، كما ازدهرت الخطابة حيث وجدت صدىٰ في المناسبات التي يقيمها الإدريسي في خضم دعوته، وعاد للمقامات شيء من الاهتمام وإن كانت الرسائل قد استأثرت بنصيب أكبر، وكان الشعر سيد الموقف حيث وجد الشعراء تشجيعاً من محمد بن علي الإدريسي نفسه الذي كان عالماً وشاعراً (وكان يعجب بالشعر الجيد ويثيب عليه)[2]، خصوصاً في مناسبات الأعياد، وذكرىٰ المولد الذي كان يحييه الأدارسة، فبرز عدد من الشعراء أمثال: عبد الرحمن المعلمي[3]،

---

(١) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٢ ص٩١٣.

(٢) نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوب المملكة ط٢ ص٢٣، وانظر تاريخ المخلاف السليماني ج٢ ص٨٣٢.

(٣) العلامة: عبد الرحمن بن يحيىٰ بن علي المعلمي (....-١٣٨٦هـ) عالم وأديب وشاعر، وفد علىٰ الإدريسي في منطقة جازان سنة ١٣٢٩هـ وبقي في معيته حتىٰ توفي الإدريسي سنة ١٣٤١هـ وبعد وفاته رحل المعلمي إلىٰ الهند وعمل في التحقيق والتأليف، وفي السبعينات الهجرية من القرن الرابع عشر وافق له الملك عبد العزيز علىٰ العودة إلىٰ المملكة العربية السعودية فأقام بمكة المكرمة وأسندت إليه إدارة مكتبة الحرم المكي وظل يعمل بها بقية عمره إلىٰ أن توفي سنة ١٣٨٦هـ، له مؤلفات كثيرة ومنها: ١- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، ٢- ديوان=

ومحمـد حيـدر القبـي النعمـي[1]، وعلـي بـن إبراهيـم عطيـف النعمـي[2]،

=شعر مخطوط أشار إلىٰ وجوده الزركلي وأبو داهش، له تحقيقات علىٰ بعض كتب الحديث. انظر ترجمته في الأعلام ج٣ ص٣٤٢، وفي كتاب نشأة الأدب السعودي المعاصر ط١، ص٢٤، وغيرها.

(١) العلامة: محمد حيدر القبي النعمي (....ـ١٣٥١هـ) ولد بقرية الملحا من أعمال وادي بيش ونشأ بها، وتلقىٰ العلم علىٰ عدد من العلماء منهم الشيخ حسن بن أحمد بن علي الضمدي في قرية القمري، وعلىٰ ابنه علي بن حسن، كما درس علىٰ الشيخ إسماعيل بن حسن الضمدي في بعـض المتون العلمية، وبعدها رحـل إلىٰ اليمن لتلقي العلم، عاد إلىٰ وطنه في عهد الإمام محمد بن علي الإدريسـي، فقرأ عليه عدداً من كتب الحديث والنحو، وعلىٰ الشيخ سالم بن عبـد الرحمن باصهي، كان صاحب ذهن وَقَّاد، وفهم ثاقب، كان من رجال القضاء الشـرعي في العهد الإدريسـي)، كان شـاعراً، وله بعض المؤلفات، ومنها كتـاب: الجواهر اللطاف في أنسـاب أشـراف صبيا والمخلاف مخطوط. قتـل في عام ١٣٥١هـ. انظـر ترجمته في التاريخ الأدبـي لمنطقة جازان لمحمد أحمـد العقيلـي ج٢ ص٩١٨-٩٢٠. وفي كتابنا لمحات عن الشعر والشعر في جازان ص٣٩، من منشورات نادي جازان ١٤٢٢هـ. وفي كتاب نشأة الأدب السعودي المعاصر بجنوب المملكة العربية السعودية لأبو داهش ص٢٣ وغيرها.

(٢) العلامـة: علي بن إبراهيم عطيـف النعمي (....- ١٣٤٧هـ) أحد علمـاء ورجال القضاء في العهد الإدريسـي، تتلمذ علىٰ يد الإمام محمد بن علي الإدريسـي، وبعد تخرجه عمل بالقضـاء، وبعد وفاة شـيخه نفي مع مـن نفي من الـوزراء وأركان الدولة الإدريسـية إلىٰ عدن، وعاد إلىٰ المخلاف السـليماني في عهد الحسـن الإدريسي، ثم انتدب عضواً بالوفد المشـارك في معاهدة مكة بين الملك عبد العزيز آل سـعود والإمام الحسن الإدريسي عام ١٣٤٥هـ، وفي عـام ١٣٤٧هـ كلـف بمهمة أخرىٰ، ولمـا كان في الحجاز أصيب بمرض الجدري حيث توفي وعمره خمسة وثلاثون عامـًا. انظر كتاب: تاريخ المخلاف السليماني ج٢ هامش ص٩١٦.

وعـبـد الله بـن عـلـي الـعـمـودي[١]، وعـلـي بـن مـحـمـد الـسـنـوسـي[٢]،

(١) العلامة: عبد الله بن علي العمودي: (١٢٩٥-١٣٩٨هـ) من أعلام منطقة جازان البارزين، ومن علمائها وقضاتها المشهورين، عاش للعلم إلىٰ أن لقي ربه بعد عمر طويل حافل بالعلم والتعليم والتأليف وجلائل الأعمال، ولد بمدينة أبو عريش سـنة ١٢٩٥هـ كما تأكّد ذلك في وثيقة خطية بقلمه، ونشـأ محبـاً للعلم، تلقىٰ القرآن علىٰ علماء بلده، ثم ارتحـل في طلب العلم إلىٰ اليمن، وتنقل بين عدد من هجراتها ومدارسـها العلمية، وأخذ عن عدد من العلماء، أمثال العلامة عبد الله الجمالـي، والعلامة محمد عبد القـادر الأهدل، والعلامة عبد الله بن يحيىٰ مكرم، كما تلقىٰ العلم بعد عودته علىٰ العلامة السيد محمد بن علي الإدريسي، مارس القضاء والتعليم والتأليف طوال عمره توفي سنة ١٣٩٨هـ وترك عدداً من الأعمال منها:
- اللامـع اليمـاني في تاريـخ المخلاف السـليماني (مخطـوط). - (تحفة القارئ والسـامع في مختصر اللامع)،طبع بتحقيق الدكتور عبد الله أبو داهش. - مجاميع ورسائل علمية ومقامات.. وتراجم غالبيتها مخطوطة. - ديوان شـعر أشـار إليه الدكتور أبو داهش كما أشـار إليه الشـيخ العقيلي وعنوانه: (رشفة الصادي بتدوين العادي) مخطوط وتوجد لدىٰ الباحث نسخة مصورة منـه. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي. وفي نشـر الثناء الحسـن للوشـلي. وفي التاريخ الأدبي لمنطقة جازان للعقيلي ج٢ ص١٠٠١-١٠٠٢، وفي نشـأة الأدب السـعودي المعاصر لعبد الله أبو داهش ط١ ص٢٦، وفي المفقود من شـعر السنوسـي لأبو داهش، وفي لمحات عن الشـعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي لحجاب الحازمي ص٤٧، وغيرها.

(٢) الشـاعر العلامة: علي بن محمد السنوسـي (١٣١٥-١٣٦٣هـ) شيخ شـعراء جازان كما يلقبه العلامة عبد القدوس الأنصاري صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل، ولد بمكة المكرمة سـنة ١٣١٥هــ تلقىٰ علومه في زبيـد والمراوعة باليمن، وفي عام ١٣٣٤هـ وصـل إلىٰ جازان وأكمل تعليمـه علـىٰ عدد من العلماء، منهم السـيد محمد بن علي الإدريسـي، والشـيخ محمد صالح عبـد الحـق، ومحمد بن أحمد الشـنقيطي، وغيرهم، شـاعر تنسـاب ألفاظه كما ينسـاب النهر الدفاق. ولاه الإدريسـي منصب القضاء وعندما شـمل الملك عبد العزيز منطقة جازان برعايته الكريمـة ولاه منصب القضاء وظل في هذا المنصب حتىٰ عام ١٣٥٤هـ كان من أبرز الشـعراء=

ويحيىٰ بـن خميـس الصوري[1]إلـىٰ جانب عـدد مـن الوافدين الذين شـملهم الإدريسـي برعايتـه، ومنهـم: صالـح الصيلمي[2]، وأحمـد الزبيـدي[3]، وأحمد

= المخضرميـن، مدح الإدريسـي وأبناءه وإخوانه ومـدح الملك عبد العزيز وأبنـاءه وعماله.. مر شـعره بمراحل مختلفة، وكان من أوائل من نشـر شـعره من شـعراء المنطقة علىٰ مسـتوىٰ الصحافة.. له عدد من الرسائل والمختصرات منها:

- السماط الممدود، نشر بمجلة المنهل سنة ١٣٩٦هـ.

- ديوان شـعر فقد منه الكثير ونشـر باقيه الدكتور: عبد الله أبو داهش بعنوان: المفقود من شعر السنوسي، توفي سنة ١٣٦٣هـ.

انظـر ترجمتـه في كتـاب: التاريـخ الأدبـي هامـش ص١٠٠٤، وفي كتابنـا لمحات عن الشـعر والشـعراء ص٤٥، وفي كتاب نشأة الأدب السـعودي المعاصر في جنوب المملكة ص٢٤، وفي كتـاب المفقـود من شـعر علي بن محمد السنوسـي تحقيق عبد الله داهـش ص٧٧، مطبوعات نادي جازان الأدبي ١٤١٢هـ.

(١) يحيىٰ بن خميس الصوري (....-....) أحد رجالات العهد الإدريسي البارزين وهو أحد أعلام وشـعراء وأدباء مدينة جازان عمل مستشـاراً خاصـًا للإمام علي بن محمد الإدريسي (١٣٤١-١٣٤٤هــ) ومندوبـًا له في المهمات وفي أيام دولة الحسـن الإدريسـي كانت له نشـاطات أدبية وكان يلقي في أحد العيدين قصيدة أمام الحسـن الإدريسـي. انظر شـيئـًا عن الصوري في كتاب: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٢ ص٩٤٣، وكتاب: تاريخ المخلاف السليماني ج٢ ص٨٧١.

(٢) صالـح بن محسـن الصيلمـي (....-....) أحد الوافدين من علماء اليمـن علىٰ الإمام محمد بن علي الإدريسـي لـم تسعفني مصادري بشيء عن نشأته وجهوده العلمية أو الأدبية غير أن عبد الله المعلمي أشار إليه في محاورته مع الشاعر علي السنوسي فقال في هذا الشأن: (فأعاد عليّ جواب معتـبر يقصـد علي السنوسـي، وأفاد أنه أرىٰ السـيد العلامة صالح بن محسـن الصيلمي جوابي فقضىٰ بما لا يخفىٰ علىٰ مثله) قال الدكتور عبد الله أبو داهش تعليقـًا علىٰ هذا النص: (والظاهر مـن هـذا النص أن الصيلمي يعد عندئذ من العلماء المقيمين في تهامة وأنه أهل للحكم بين هذين الشاعرين) انظر هامش ص٢٥من كتاب نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوب المملكة .

(٣) العلامة: أحمد الزبيدي (....-....) أحد الوافدين من علماء اليمن علىٰ الإمام محمد بن علي=

الأهدل[1]، وغيرهم.

ومـن أعلام تلـك الفـترة: العلامة علـي بن حسـن الضمدي[2] الـذي تولىٰ للإدريسـي القضـاء والإفتـاء ومات سـنة ١٣٥١هـ، كذلـك ابنه محمـد بن علي

=الإدريسـي لـم تسعفني مصادري بشـيء عن العلم الزبيدي ولكن ربما كان أحد أساتذة النحو والبلاغة في بعض الحلقات العلمية في المنطقة أيام العهد الإدريسي.

(١) العلامـة: أحمـد الأهـدل (....-....): من السـادة آل الأهدل المعروفيـن في تهامة اليمن بعلمهـم وفضلهـم، وصفه الأسـتاذ العقيلي بأنه علـىٰ جانب مـن الأدب والمحفوظات، وحيـن امتدت دولـة محمد بن علي الإدريسـي إلىٰ الحديدة وما بعدها اسـتفاد من بعض علمـاء تلـك الجهات ومنهم السـيد العلامـة أحمد الأهدل وقـد كان معلمـاً في كثير من الحلقـات كما عمـل قاضياً في عدد من المدن وفي أواخر عهد الإمام الحسـن الإدريسـي تـرك عملـه حيث كان قاضيـاً في (البرك) ووفد إلـىٰ العاصمة صبيا وهناك تفـرغ للتعليم فـدرس علـىٰ يديه عدد من نابهـي المتعلمين ومنهم: الأسـتاذ الأديب المـؤرخ محمد بن أحمد العقيلي والأسـتاذ يحيىٰ باصهي وغيرهما. انظر شـيئاً عن ترجمة الأهدل في كتاب التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٢ ص٩٤٣.

(٢) العلامة: علي بن حسـن الضمـدي (....-١٣٥١هـ) العلامة علي بن حسـن الضمدي من كبار رجـال القضـاء في الدولة الإدريسـية، فهو ممن اختارهـم محمد بن علي الإدريسـي للمحكمة العليا، ولا غرابة في ذلك فالضمدي من أسـرة علمية عريقة هي أسـرة آل ابن عمر التي برز فيها أعـلام وعلمـاء، ومنهم العلامـة أحمد بن عبـد الله الضمدي صاحب كتاب مشـارق الأنوار في أربعة مجلدات وغيره، وابنه الحسن بن أحمد عاكش العالـم الموسوعي الكبير.

والعلامـة علي بن حسـن الضمدي كان شـاعراً، يذكر الدكتور عبد الله أبو داهـش بأن له ديوان مخطـوط، تـوفي سـنة ١٣٥١هـ، انظر شـيئاً عنه في تاريـخ المخلاف السـليماني ج٢ ص٨٣٥، وفي التاريـخ الأدبي لمنطقة جازان للعقيلي ج٢ ص٩١٨-٩١٩، وفي كتابنا لمحات عن الشـعر والشعراء في منطقة جازان ص٣٦.

ابن حسن الضمدي[1] الذي تولىٰ القضاء أيضـاً في العهد الإدريسي في كل من صبيا وصامطـة ثـم تولىٰ القضاء في عهد الملك عبد العزيز إلىٰ أن توفي سـنة ١٣٥٥هـ، ومنهم سـيدي الوالـد العلامة يحيىٰ بن موسـىٰ الحازمي المولود سـنة ١٣٢١هـ وقـد تولىٰ القضـاء في عهد الملك عبد العزيز حتىٰ توفىٰ سـنة ١٣٦٧هـ[2]، ومنهم

(١) العلامة: محمد بن علي بن حسـن الضمدي (....-١٣٥٥هـ) قال عنه الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي: (محمد بن علي بن حسـن الضمدي من رجال القضاء في العهد الإدريسـي، وهو من القضـاة آل ابـن عمر) ولعلـي أضيف إلىٰ ذلك بـأن محمد بن علي بن حسـن الضمدي هو من رجـال العلم والفضل والقضاء وينتمي إلىٰ أسـرة علمية عريقة، تولـىٰ القضاء إلىٰ جانب والده في العهـد الإدريسـي، ثم تولـىٰ القضاء في عهـد الملك عبد العزيز واسـتمر فيه حتىٰ توفي سـنة ١٣٥٥هـ، وجده (ابن عمر) الذي نسـبه إليه الأستاذ العقيلي هو العلامة محمد بن علي بن عمر (٨٨٣-٩٩٠هـ)، انظر ترجمة محمد بن علي بن حسن الضمدي في تاريخ المخلاف السليماني ج٢ هامـش ص٩١٥، وفي كتابنا لمحات عن الشـعر والشـعراء في منطقة جـازان خلال العهد السعودي ص٣٦.

(٢) العلامة: يحيىٰ بن موسىٰ بن عباس الحازمي (١٣٢١-١٣٦٧هـ) سيدي الوالد، وهو أحد علمـاء منطقة جازان الكبار نشـأ في أسـرة علمية عريقة فسـار علىٰ نهجها مـن حب للعلم وأهلـه والميـل إلىٰ الزهد والورع، بدأ حياته الدراسـية في بلدته ضمـد علىٰ أيدي عدد من علمائها، أمثال الشـيخ العلامة حسـن بـن محمد عاكش والعلامة أحمد بـن علي القاصر الحازمـي ثم رحل إلىٰ صنعـاء لطلب العلم ونال عدداً من الإجـازات العلمية ثم عاد إلىٰ وطنه(ضمد) فخصص حلقتين تعليميتين لطلاب العلم: إحداهما في منزله وكان يفد إليها طلاب العلم من جميع أنحاء المنطقة، وحلقة أخرىٰ بمسجده، وكان يقوم بفض النزاعات وإصلاح ذات البين احتسـابـاً وفي أخريات حياته كلف بالقضاء علىٰ غير رغبة منه وحاول الاعتذار فلم يقبل اعتذاره فعمل قاضيـاً بجهة (بلغازي) توفي عام ١٣٦٧هـ. له نشاطات=

العلامة عبد الرحمن الحفاف[1] الذي ولي القضاء في العهد الإدريسـي ثم وليه في عهد الملك عبد العزيز وتوفي سـنة ١٣٦٥هـ، وشـعراء وأعلام تلك الفترة يمكننا أن نطلق عليهم لقب المخضرمين؛ لأنهم عاصروا العهدين.

كمـا بـرز في المنطقة خـلال تلـك الفترة عـدد من القـادة والأعـلام أمثال:

=علمية وأدبية ومراسلات ومنها:

- مقطوعات شعرية إخوانيات مخطوطة وبعضها في الحنين إلىٰ أهله ووطنه، يوجد بعضها لدىٰ الباحث.
- مراسلات مع زملائه وأصدقائه وبعضها حول قضايا فقهية وعلمية، وهي مفقودة.
- رسـالة علمية تبادلها مع العلامة عبد الله العمودي رحمهما الله توجد صورة من رسالة الشيخ العمودي التي رد بها علىٰ العلامة يحيىٰ بن موسىٰ الحازمي لدىٰ الباحث وأصلها لدىٰ الدكتور عبد الله أبو داهش.
- شـرح لطيـف لقصيـدة (بانـت سـعاد) المشـهورة توجد منها نسـخة مصـورة لدىٰ الباحـث ناقصة وغير مرقمة. انظر ترجمة سـيدي الوالد يحيىٰ بن موسـىٰ الحازمي في المصـادر الآتية: نيل الحسـنيين لمحمد زبـارة ص١١٧، وفي التاريـخ الأدبي لمنطقة جازان لمحمد بن أحمد العقيلي ج٣ ص١٣٧١-١٣٧٣ وفي كتابنا لمحات عن الشـعر والشعراء في جازان، وفي كتاب الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية لعبد الله أبو داهش ط٢ ص١٠٧، وفي كتابنا: لمحات عن الشـعر والشـعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي ص٣٧-٣٨، وفي كتابنا نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير ط١ ص٣٠.

(١) العلامة عبد الرحمن الحفاف (....-١٣٦٥هـ) من أسرة آل الأمير الأشراف (ومن رجال العلم والقضاء في منطقة جازان) تولىٰ القضاء في العهد الإدريسي كما تولىٰ القضاء في العهد السعودي وكان من علماء المنطقة البارزين وقضاتها المعدودين توفي سنة ١٣٦٥هـ، انظر تاريخ المخلاف السليماني ج٢ هامش ص٩١٥.

القائـد السـيد مصطفـىٰ بـن محمـد النعمـي[1]، والعلامـة محمـد حيـدر القبي النعمـي، والشـريف علي بـن أحمد شـبيلي الحازمـي[2]، والقائـد محمد طاهر

(١) مصطفـىٰ بن محمـد النعمي: (١٢٨٤-١٣٥٨هـ) كان أحد أركان الدولة الإدريسـية حيث كان قائداً للجهة الشـمالية من البلاد الإدريسـية وكان يكلف بالسفارة باسـم الدولة إلىٰ الملك عبد العزيز حينما كان أميراً لمحايل بتهامة عسـير وتوابعها عـرف بالاهتمام وبالحرص علىٰ حماية المنطقـة من أطماع الطامعين كالإنجليـز والإيطاليين وغيرهم فـكان النعمي يراقب ما يحصل لأطـراف بلدان الدولة الإدريسـية من هؤلاء ومن جيرانهم حكام اليمـن ويتابع ذلك ببالغ الألم ولأن النعمي يعرف صداقة الملك عبد العزيز للأدارسة وحرصه علىٰ حمايتهم وحماية أراضي دولتهـم (فقـد وفـد علىٰ الملك عبـد العزيز في آخـر عهد الإمـام علي الإدريسـي (١٣٤٤هـ) واستعطف ابن سعود أن ينقذ الإمارة الإدريسية) كما وفد عليه بعد ذلك مراراً لهذا الشأن ولغيره واسـتمرت صلات القائد مصطفىٰ النعمي ومراسـلاته للملك عبد العزيز حتىٰ آخر حياته، وفي كتاب مذكرات تركي الماضي رسائل كثيرة بين السيد مصطفىٰ النعمي والملك عبد العزيز. كما يوجد عدد منها في كتاب تاريخ المخلاف السـليماني للعقيلي إلىٰ جانب ما تحتفظ به أسرته من مراسلات مخطوطة. انظر: تاريخ المخلاف السليماني ج٢، ص٩٠٠ وما بعدها، وانظر كتاب: مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي.

(٢) الشـريف علي بن أحمد شبيلي الحازمي (....-١٣٤٤هـ): أحد رجالات العهد الإدريسي، وأحد أعلام قبيلة الحوازمة المعدودين بضمد والمخلاف السـليماني، تولىٰ عدداً من إمارات القطاعات في عهـد الإمـام محمد بن علي الإدريسـي وكان أحـد القواد الذيـن نفاهم الإمام علـي بن محمد الإدريسي إلىٰ عدن بعد وفاة والده فالتقىٰ بالإمام يحيىٰ إمام اليمن الذي كان قد استولىٰ علىٰ عدد مـن المدن والقرىٰ في الأطراف الجنوبية للدولة الإدريسـية فلمس الإمام رغبة الحازمي في العودة إلـىٰ بلاده وعدم تقبله لنفي الإدريسـي له عن بلاده فاسـتغل ذلك واختاره لقيـادة حملة يتوجه بها إلىٰ المخلاف السـليماني فقاد الحملة التي استولت علىٰ مدينة صامطة في أواخر أيام دولة علي بن محمد الإدريسـي غير أن قبائل بني شـبيل والمسارحة من قبائل المخلاف السليماني(جازان) قد=

رضوان[1] وغيرهم وغيرهم.

وهكذا فقد شـهد المخلاف السـليماني في الربع الثاني من القرن الرابع عشـر شـيئاً مـن الحراك الأدبـي علىٰ أيـدي بعض أولئـك الأعلام الذين أسـهموا مع الإمام الإدريسـي في عودة الحياة الأدبية إلىٰ المنطقة، وقد يطول بنا المقام لو أننا أخذنا نماذج كثيرة من خطب ورسـائل ومقامات وشعر تلك الفترة التي سنكتفي بالإشارة السريعة إليها مع ذكر عدد من النماذج ولو قليلة لبعض هذه الألوان.

وسـنبدأ تلـك النماذج بالرسـائل التـي تنوعـت أنواعهـا وأغراضها، حيث ظهـرت في تلـك الفـترة ألـوان منهـا مختلفـة وحفظت لنـا المصادر إلـىٰ جانب

=صـدت هجوم هـذا الجيش اليمني وردتهم مهزومين إلىٰ حرض بعـد أن قتل بعض قواده ومنهم القائد الشجاع علي بن أحمد شبيلي الحازمي وذلك في عام ١٣٤٤هـ. انظر شيئاً عن الشريف علي ابن أحمد شبيلي الحازمي في: تاريخ المخلاف السليماني ج٢ ص٨٧٠ وصفحتي ٨٩٦-٨٩٧.

(١) محمد طاهر رضوان (.....-.....) أحد قادة وأعلام العهد الإدريسـي الأول كان قائداً عسـكرياً في عهد محمد بن علي الإدريسـي وهو قائد المنطقة الجنوبية الإدريسية عرف بدهائه وشجاعته وإقدامـه، وفي أيام ولايتـه لقيادة منطقة باجل كان أمين الريحاني يزور المنطقة الجنوبية من دولة الأدارسـة فالتقىٰ به في باجل وسـجل ذلك في كتابه: (ملوك العرب) حيث قال: (زارنا الشـيخ محمد طاهر رضوان عامل باجل وقائد العساكر الإدريسية بها وسألنا عن السياسة الأوربية وعن الإنكليز وعن مصر والهند سؤالات دلت علىٰ عقل وعلم فيه بخلاف العادة العامة مع شيء من الحكمة والذوق فقد كان يسـأل مسـتخبراً مسـتفيداً دون رأي خاص به يبديه ولكنه فيما يخص بـلاده كان مفيداً) وكان رضوان ممن نفاهم علي الإدريسـي مـن وزراء وأمراء وقادة المنطقة في عهد والده. انظر كتاب: تاريخ المخلاف السليماني ج٢ هامش ص٨٧٢.

الرسائل الإخوانية، نماذج كثيرة من الرسائل الديوانية (السياسية) كتلك الرسائل التي كان يوجهها محمد بن علي الإدريسي إلىٰ عماله في بعض جهات دولته أو إلىٰ مشائخ القبائل فيها، وكتلك الرسائل التي كان يرد بها بعض مشائخ القبائل أو أمراء الجهات علىٰ خطابات ورسائل الإدريسي أو خلفه، وكتلك الرسائل التي كان يوجهها الملك عبد العزيز لبعض أعيان المخلاف السليماني (جازان) رداً علىٰ خطابات كانت تأتيه من بعضهم قبل أن يبسط نفوذه علىٰ منطقة جازان، وبرغم وفرة الرسائل الديوانية والإخوانية في هذه الفترة إلا أننا سنكتفي باختيار نموذجين فقط من الرسائل الإخوانية ونموذجين آخرين من الرسائل السياسية دونما تحليل ولا شروح لأي منها؛ لأن تلك الرسائل بما فيها من وضوح ستغنينا عن كل شرح أو تحليل.

وأول تلك الرسائل رسالة من محمد بن علي الإدريسي وجهها إلىٰ صديقه العلامة محمد بن حيدر القبي النعمي في عام ١٣٢٣هـ أي بعد عودة الإدريسي من مصر وقبل إعلان دعوته للإمامة بسنوات، لقد كانت للإدريسي رسائل إخوانية أخرىٰ بعثها أثناء إقامته في مصر، ولكننا اخترنا رسالته هذه لأنه كتبها بعد عودته إلىٰ مسقط رأسه (صبيا)، ولأنه وجهها إلىٰ أحد علماء المنطقة البارزين رداً علىٰ رسالة وردته من ذلك العالم حيث يقول الإدريسي في هذه الرسالة:

(من محمد بن علي الإدريسي إلىٰ الغرة المشرقة في جبين الدهر، والدرة المؤتلقة في نظيم الفجر، السالك في مراتب الفضل الأقاصي، الماسك من معالي

الأمور بالنواصي، سيدي ومولاي السيد محمد بن حيدر القبي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد: إني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، مصلياً ومسلماً على مولانا محمد وآله، ولما وردت الإشارة تلقيتها بالتعظيم والبشارة، فأوردتني عند فتح طياتها وانتشاق نفح مطوياتها رحيقاً مختوماً ختامه مسك، وكم من آية بينة نظمها ذلك السلك، وقد ذكر الحقير حين يفضل عليه بالزيارة السيد الكبير (محمد حيدر القبي) قول الإمام الشافعي:

قالوا يزورك أحمد، وتزوره قلت الفضائل لا تفارق منزله

إن زرته، فلفضله، أو زارني فبفضله، فالفضل في الحالين له

وقد كان القصد دوام النظر إليك، لكن حيث ذكرتم تحرك العزم، فما أريد أن أشق عليك، فأستودعك الله راجياً أن يكون العود أحمد، ولا تنسني من دعواتك أعاد الله عليّ من بركاتك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)[1].

ويلاحظ على هذه الرسالة استرسال كاتبها (محمد بن علي الإدريسي) في إضفاء النعوت على من وجهت إليه الرسالة وإن لم تصل إلى مبالغات وردت في رسائل أخرى إلى الإدريسي كقول أحدهم في رسالة وجهها إلى محمد بن علي الإدريسي: (من زين العابدين بن إبراهيم الحفظي إلى سيدي ومولاي إمام المسلمين، الهادي إلى توحيد رب العالمين بأوضح دلالة، وأفصح مقالة، فائق الأوائل والأواخر، المجدد لدين الله وحائز المفاخر، الذي شهدت لعلمه

(١) نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية ص٣١-٣٢.

وتحقيقه بطون الدفاتر...)[1].

ومضىٰ في ثنائه العاطر علىٰ (الإدريسي) حتىٰ بلغ به شأواً لا يدرك، وهذه المقدمة الضافية التي توجت هذه الرسالة، هي نموذج مصغر لما امتلأت به الرسائل الموجهة إلىٰ (الإدريسي) في تلك الفترة من علماء عصره، ولربما كان هذا النمط سائداً بين بعض علماء تلك الأيام[2].

أما الرسالة الإخوانية الثانية فقد اخترناها من رسائل العلامة القاضي الأديب الشاعر علي بن محمد السنوسي (١٣١٥-١٣٦٣هـ) وهي رسالة وجهها إلىٰ معاصره وزميله القاضي العلامة محمد نوري الطرابلسي (١٣٠٣-....)[3]وقد

(١) عن مجموعة أوراق مصورة من مخطوطة غير مرقمة الصفحات وبها رسائل وقصائد موجهة إلىٰ الإمام الإدريسي من بعض علماء اليمن وبعض علماء رجال ألمع يوجد أصلها المخطوط لدىٰ الشيخ عبد الله الحكمي قاضي التمييز السابق والمقيم حالياً بمكة المكرمة.

(٢) المصدر السابق.

(٣) محمد نوري بن عبد الله الطرابلسي (١٣٠٣-....) ترجمه عبد الله أبو داهش في العدد السادس من حولياته (حوليات سوق حباشة) فقال: تولىٰ القضاء بجازان في العهد الإدريسي ثم في العهد السعودي وقد تعرض لذكره المؤرخ عبد الله بن علي العمودي فقال: (ومما كتب به صاحب الديوان إلىٰ القاضي العلامة السيد: محمد نوري الطرابلسي الغرب الشامي أيام كان قاضياً بجازان البحر من قبل الإمام الإدريسي «ورقة ٣»، وقد أورد العمودي نفسه ترجمة مسهبة في أحد مجاميعه وذكر أن محمد نوري كان في سنة ١٣٣٣هـ قاضياً في الزيدية بتهامة اليمن، ولعل محمد بن علي الإدريسي قد وجه بنقله حينئذ إلىٰ جازان وبخاصة أن هذا القاضي قد درس في الجامع الأزهر بمصر أيام دراسة محمد بن علي الإدريسي هناك، وقد سماه العقيلي محمد نوري المارديني وجعله من كبار رجال القضاء. انظر عن ترجمة محمد نوري في دورية=

خاطب السنوسي صديقه في رسالته قائلاً:

(الحمد لله وحده.

حضرة جناب العالم العلامة، البحر الفهامة، القاضي السيد محمد نوري:

أسعد الله صباحه ومساءه آمين، بعد إهداء واجب التحية والتسليم أحببت أن أعرض علىٰ سعادتكم هـذه القصيدة القاصرة، طبق قريحة صاحبها الفاترة، لاعترافي لكم سابقاً ولاحقاً بما منحكم الباري وتفضل به عليكم من الفهم الثاقب، والنظر الدقيق، والمعرفة التامة في فنون العلم، من فقه، وآلة، وأدب، وقريض وغيرها علىٰ حسب الاستعداد، وقواعد الاستمداد، لكون هذه المنحولة العادية الخميصة، محتوية علىٰ بعض أسماء البلاد وأسماء الرجال علىٰ وجه التورية، فالأمل تسريح نظركم فيها، فما كان غير مطابق معناه، أو وجدتم له وجهاً أحسن من تركيبه، فالإذن لكم منا في تغييره وتصحيحه، هذا ودمتم.

كاتبه: محبكم علي بن محمد السنوسي)[1].

أما النموذج الثالث للرسائل فهو من الرسائل الديوانية (السياسية) وهي رسالة وجهها الإمام محمد بن علي الإدريسي إلىٰ أحد قضاة عهده، وضمّنها حزمة من التعيينات والتكليفات والتوجيهات الإدارية والسياسية، وسنختار جزءاً منها يتناول بعض هذه الجوانب حيث يقول الإدريسي في هذه الرسالة:

=حوليات سوق حباشة. عدد ٦ ص٢١١، الصادر عام ١٤٢٢-١٤٢٣هـ.

(١) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٢ ص١٠٠٥.

(من محمد بن علي الإدريسـي إلىٰ الشـريف الهمام الماجد الصالح صفي الإسـلام أحمد بن محمد بن ناصر الحازمي[1] حفظـه الله أما بعد: فقد كلفنا علىٰ القاضـي علي بن حسـن (الضمدي) بالمشـي إلىٰ مدينة حرض، وقـد أنبنا الولد القاضـي محمد بن علي بن حسـن مكان والـده بالقضاء بين أهـل جهته، وألزمنا علىٰ الشـريف الفاضل حمود بن ناصر[2] أن يكـون معه في مجلس القضاء، وأنت تكون أيضـاً معه، وعسىٰ الله أن يثبت الجميع علىٰ ما يرضيه)[3] .

وإذا كانتـا رسـالتي الإمام الإدريسـي غير مؤرختين فمـن المعلوم أن الإمام محمد بن علي الإدريسي قد توفي في عام ١٣٤١هـ وبهذا يتأكد لنا أن هذه الرسائل التـي وجهها محمد بن علي الإدريسـي كانت في النصف الأول مـن القرن الرابع عشر الهجري.

أما النموذج الرابع من الرسـائل فهو رسـالة سياسـية مؤرخـة بعام ١٣٤٧هـ وهـي موجهة من الإمام عبـد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سـعود إلىٰ أحد

---

(١) أحمـد بـن محمـد ناصر الحازمي: هـذا العَلَمْ لم تسـعفني المصـادر التي بين يـدي بترجمة له ويبدو من تكليف الإمام محمد بن علي الإدريسـي له بالعمل في القضاء أنه أحد علماء المنطقة المشهورين وأحد رجال القضاء المعروفين بها في تلك الفترة.

(٢) الشـريف الفاضـل حمود بن ناصر: وهذا العَلَمْ لم تسـعفني المصادر التـي بين يدي بترجمة له وهو كما يظهر من رسالة الإمام الإدريسي بأنه أحد علماء المنطقة وأحد رجال القضاء فيها.

(٣) حوليات سـوق حباشـة لعبد الله أبو داهش العدد السـابع بتاريـخ ١٤٢٣-١٤٢٤هـ ص٢١٢، وهذا العدد من إصدارات المؤلف طبعه في مطابع السروات بأبها

أعلام وأعيان منطقة المخلاف السليماني هو: (السيد مصطفىٰ بن محمد النعمي) رداً علىٰ رسالة وجهها النعمي إلىٰ الملك عبد العزيز ونص رسالة الملك عبد العزيز:

(بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلىٰ جناب المكرم الأفخم مصطفىٰ ابن محمد النعمي سلمه الله.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم وصلتنا كتبكم المؤرخة في ١٣ ذي القعدة ١٣٤٦هـ وصفر ١٣٤٧هـ وما ذكرتم بهما كان عندنا معلوم خصوصاً ما ذكرتم من شفقتكم ومحبتكم نحونا، بارك الله فيكم وهذا هو الظن بكم، وما ذكرتم عن إرسالكم كتاباً لنا قبل هذا وأنه لم يصلكم جوابه فيكون عندكم معلوم أن كل كتاب يرد منكم نقدم جوابه، وعن أخبار طرفنا فهي من فضل الله ساكنة ولم يجدّ ما يجب ذكره سوىٰ الخير والعافية هذا ما لزم بيانه والله يحفظكم والسلام)[1].

ورغبة في الاختصار فإننا نعتذر عن اختيار نماذج من الخطب أو المقامات اللتين كان لهما حضورهما في هذه الفترة لنولي وجهتنا إلىٰ الشعر فنختار بعض النماذج الشعرية لأبرز شعراء هذه الفترة.

(١) وثيقة مصورة لدىٰ الباحث يوجد أصلها المخطوط لدىٰ حفيد القائد مصطفىٰ بن محمد النعمي واسمه أيضاً الأستاذ مصطفىٰ النعمي المدرس حالياً بثانوية الظبية بمحافظة صبيا.

وأول من سنختار لهم من شعراء هذه الفترة:

- الإمـام محمد بن علي الإدريسـي (١٢٩٣-١٣٤١هـ) فقد كان عالمـاً أزهريـاً وكان خطيباً وشـاعرا وله شـعر جيد يقول في إحدىٰ قصائده متشـوقا إلىٰ مسـقط رأسـه صبيا أيام دراسـته في مصر من قصيدة وجهها لشـيخه سـالم باصهي[1]:

ربـع عهدنـاه بالأحبـاب معمـورا	قلبـي جعلـت علـىٰ مغنـاه مقصورا
فـمـا لـقـلـبي ولـلـسـلـوان عـادلـه	وفي طريـق الهـوىٰ قد راح مسـحورا
يا ساكني السفح من (صبيا) علىٰ أكمٍ	بكـم غـدا لتجلـي الهـدي مفطـورا
إني بـغـربـيـه صـدقـاً أحـدثـكـم	يوم الـوداع جعلـت القلـب منحورا
وإن سـلوت هـواه لا أعيـش، ومـن	يسـلوه أمسـىٰ بفضـل الحـق مثبورا
يا شيخنا العلم المولىٰ الذي اجتمعت	فيـه الفضائـل حقـاً ليس تقديـراً
يـا بهجـة الديـن يـا محيـي معالمـه	وعامـراً مـن (زوايـا) العلـم مدثورا
لأنـــت حـجـتـه الـعـظـمـىٰ وآيـتـه	بالعصـر ترشـد مـن قـد كان مغرورا

(١) الشـيخ العلامة سـالم بـن عبد الرحمـن باصهـي (.....-.....) من رجال العلـم والتعليم في المخلاف السـليماني قبل العهد الإدريسـي فقد كان الشـيخ سـالم باصهي صاحب مدرسـة علميـة في صبيا لتعليـم أبنائها والوافدين إليها، وممن تتلمذ علىٰ يديـه بها علماء أعلام أمثال الإمام محمد بن علي الإدريسي والعلامة محمد حيدر القبي، والأستاذ محمد يحيىٰ باصهي والشـيخ عبـد القادر باصهي ومما يؤسـف له أن المصـادر التي تحدثت عـن جهود باصهي العلميـة لـم تتحدث عن ولادته أو تاريخ وفاته رحمه الله، انظر التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٢ ص٨٧٥ وص٩١٦-٩١٧.

يا سيدي (سالم) المولىٰ الذي ابتهجت ... بـه الـمـعـارف تـكـبـيـرا وتـقـديـرا

وهـاك أزكـىٰ سـلامـًا مـن جوانبـه ... مسـك يفوح غدا في الكـون منثورا[1]

ومن أبرز شعراء هذه المرحلة وأعلامها ممن يمكن أن نطلق علىٰ بعضهم شعراء (مخضرمين) الشعراء الآتية أسماؤهم:

- علي بن حسن الضمدي (....-١٣٥١هـ) الذي تولىٰ القضاء والإفتاء في عهد الإدريسي كان عالمـًا كبيراً وكان شاعرا.

- علي بن إبراهيم عطيف النعمي (....-١٣٤٧هـ) رجل القضاء والمهمات في عهد الإدريسي وكان عالمـًا وشاعرا.

- والدي يحيىٰ بن موسىٰ الحازمي (١٣٢١-١٣٦٧هـ) قاضي بلغازي بمنطقة جازان في عهد الملك عبد العزيز وكان عالمـًا وشاعرا.

- عبد الله بن علي العمودي (١٢٩٥-١٣٩٨هـ) والذي مارس القضاء والتعليم في العهدين الإدريسي والسعودي، وكان عالمـًا وأديبـًا وشاعرا.

- علي بن محمد السنوسي (١٣١٥-١٣٦٣هـ) القاضي في عهد الإدريسي وفي عهد الملك عبد العزيز كان عالمـًا وكان شاعراً كبيرا.

- يحيىٰ بن خميس الصوري (....-....) أحد أعلام مدينة جازان مستشار الإمام علي بن محمد الإدريسي والمشهور بعلمه وأدبه.

(١) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٢ ص٩١٦.

ولكل من هؤلاء الأعلام ولآخرين ممن لم تصل إليهم اختياراتنا شعر رائق يمثل مرحلته، وسنختار نماذج لعدد منهم والقليل يدل على الكثير. وأولهم العلامة عبد الله بن علي العمودي الذي سنختار من شعره نموذجين أحدهما يمدح به الإمام محمد بن علي الإدريسي وتحتشد فيه الرموز الصوفية، والثاني يرثي فيه دولة الأدارسة وفيه سنرى أن شعره قد تخلص من بعض ما أصابه في الفترة السابقة.

يقول الشيخ عبد الله العمودي في النموذج الأول يمدح الإمام محمد بن علي الإدريسي:

إمام حمى الدين الحنيفي بالقنا   وحال على ما فيه من همة السر
وما قدر من يعدو خلافة ماجد   وقد سار متبوعًا إمامًا بذا العصر
أبى الله والإسلام والسيف والقنا   وسر أبي المولى المقدم في الذكر[1]

ويقول العمودي في النموذج الثاني راثيًا دولة الأدارسة:

لما رأيت بني إدريس قد رحلوا   والقصر خالٍ من الأقوام في قفر
أيقنت أن الأُلى بادوا بأجمعهم   وهذه حالة الدنيا بلا نكرِ
فما يدوم سرور ما سررت به   إلا وأعقبه بؤس من الضرر[2]

(١) لمحات عن الشعر والشعراء بمنطقة جازان خلال العهد السعودي ص٤٨.

(٢) الأدارسة في تهامة (١٣٤١-١٣٤٧هـ) رسالتان في إمارتي علي بن محمد الإدريسي والحسن بن علي الإدريسي، لعبد الله بن علي العمودي، تحقيق عبد الله أبو داهش ص٢٤، نشرها المحقق: عبدالله أبو داهش، وطبعت بمطابع مازن بأبها دون ذكر سنة النشر.

وبغض النظر عن المستوىٰ الفني لشعر العمودي في النموذجين فقد أكدت هذه الأبيات التي اخترناها في النموذج الثاني عودة فكر الشيخ العمودي إلىٰ النهج السلفي الصافي فخلصت فيه ألفاظه وجمله من رموز ومصطلحات الفكر الصوفي كما رأينا.

وكما عاد الصفاء إلىٰ شعر العمودي فقد عاد الصفاء والنقاء كذلك إلىٰ شعر بقية الذين تأثر فكرهم بتلك الرموز والمصطلحات من شعراء منطقة جازان في تلك المرحلة ومنهم الشاعر الكبير القاضي علي بن محمد السنوسي فهو صاحب تلك الأبيات التي ذكرناها في الصفحة الثالثة من هذا الفصل وكان يمدح فيها الإمام الإدريسي وقال في بعضها:

يا ليت جازان تدري ما الذي كسبت ... صبيا من الفخر بالميمون خير ولي

أرض بها السر مبثوث وما عريت ... من سادة هم نجوم الأرض أو دول

هو نفسه الشاعر علي السنوسي الذي يقول في مدح الملك عبد العزيز:

عبد العزيز الإمام المرتضىٰ خلقًا ... وسيرة يرتضيها الله والبشر

إلىٰ أن قال:

وأنقذ العرب العرباء من فتنٍ ... كالسيل في جنح ليل ما له قمر

يُقَتِّل البعض بعضًا من حميتها ... تعصبًا، وتمادىٰ بينها الوتر

فضمّ أطرافها ضمًا به التأمت ... صدوعها وانجلىٰ عن جوها القتر

وبث فيها الهدىٰ بالذكر موعظة ... ومن أبىٰ فبسيف صار ينزجر

إلىٰ أن قال:

ومـن يكـن هكـذا أيـام دولتـه　　　يطيب للناس في أخباره السمر[1]

أرأيت كيف تخلص شعر السنوسي كما تخلص شعر العمودي من تلك الرموز والمصطلحات الصوفية حين اغتسل فكرهما بالمنهج السلفي الصافي وظهرت آثار ذلك علىٰ شعرهما الذي أشرنا إلىٰ نماذج منه -وإن كانت قليلة-، كما ظهرت تلك الآثار علىٰ نتاج معاصريهم من الشعراء.

- ومن النماذج الشعرية لبعض أعلام تلك الفترة هذا النص الشعري في الحنين الذي كتبه والدي العلامة يحيىٰ بن موسىٰ بن عباس الحازمي: (١٣٦٧-١٣٢١هـ) من مهاجره لطلب العلم في صنعاء إلىٰ أهله وذويه في مدينة ضمد والمخلاف السليماني وفيه يقول:

هبَّ النسيم فمالت منه أغصان　　　وغردت في بشام الشِّعب ألحانُ

وذكَّرتْني سجيعات الحمام بما　　　أَهْوَاهُ قِدْمـًا، فهذا القلب ولهان

ومضىٰ في قصيدته إلىٰ أن قال:

أرضي لها نبأ في كل ناحية　　　بفضلها شهدت مصر وعمان

أرضي بها من بني الزهراء طائفةٌ　　　ما مثلهم في خصال العزّ إنسان

في كل ما شئتهم لبَّوْك قاطبة　　　ما منهم عن طلاب المجد كسلان

أعني بني حازم الشعواء غارتهم　　　منهم رؤوس النهىٰ طراً وأقران

---

(١) لمحات عن الشعر والشعراء في جازان خلال العهد السعودي لحجاب الحازمي، ص٥٣-٥٦.

منـي عليهـم سـلام كلمـا سـجعت ورقـاء في سـجعها شـكل وألحان[1]

ولعلنا نختتم هذه الاختيارات بنصين شـعريين لعلمين من أعلام هذه الفترة تطارحا بهما كعادة بعض الشعراء، وهما: الشاعر العلامة: علي بن حسن الضمدي والعلامة الشاعر: محمد بن حيدر القبي النعمي، حيث بدأ النعمي هذه المطارحة بقصيدته التي يقول في مطلعها مشبباً كعادة الشعراء:

هـبَّ النسيم مهيجـاً أشـجاني فـأثـار منـي لـوعـة الأحـزان

وفيها يقول:

طـال الـفـراق، وبـان فيـه مرامـي وتـجـددت مـن طـولـه أحـزاني
وبقيت بـالجـرعـاء أبـكـي نـائحـاً لـمشـاهـد الأصـحـاب والـخـلان
وأقـول مـالـي لا ألاقـي صحبة بـالأمـس كـان مقـامـهـم بعيـاني
حتىٰ تفرقت الجـمـوع وطـالـمـا نزفت دموعي وانمحت أجفاني
بـالله يـا سـكـان سفـح المنحنىٰ أنـتـم علىٰ البيـداء أم عـدمـان؟
مـالـي أنـادي بـالـربـوع وأنـتـمُ في ظـل أيكـتـكـم تـرون مكـاني
وأنـا أسـيـرٌ بـالـوداد وأنـتـمُ خـالـين مـن دوني، ومـن لقيـاني

إلىٰ أن يقول:

هـذا ومطلـوبي وغـايـة مقصدي تجديـد عهـد بالحبيـب (الجـاني)

---

(١) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص١٣٧٢.

بـالـقـاضـي الـبـدر الـهـمـام ومـن له　　بـسـط عـلـىٰ الأعــداء كالسلطان
أعـنـي جـمـال العلم بـاهـي عصرنا　　عــلامــة في صــرفــهــا ومــعــاني

وحين شـرع العلامة الشـاعر علي بن حسـن الضمدي في رده علىٰ النعمي بدأ مشبباً كذلك علىٰ سنة شعراء العربية ثم مهَّد للانتقال إلىٰ الممدوح تمهيداً مناسباً. كما سنرىٰ في هذه الأبيات التي يظهر فيها ارتقاء المستوىٰ الفني حيث يقول:

مـا غـردت ورق عـلـىٰ الأغـصـان　　إلا وقـلـبـي دائــم الـخـفـقـان
شـوقـاً إلـىٰ وادي العقيق وضاله　　وبَــشَــامِــه، وخُــزامــه، والـبـان
ومـطـارح لـلأنـس حـول كـنـاسـه　　ومـلاعــب الـغـادات والـغـزلان
أيـــام لا واشٍ يـنـم بـوصـلـنـا　　وحـديـثـنـا مـن حـاسـد أو شـاني
والشـمل مجتمـع بمعسـول اللمـىٰ　　حالي الرُّضاب معقرب الصدغان
لله مـسـمـرنـا بـمـنـعـرج الـلـوىٰ　　حـيـث الـتـقـيـنـا طـلـعـة الـنـسـران
والـلـيـل قـد نـشـر الـظـلام مطارفا　　سترت علىٰ الصب العميد الحاني
إن رمـت تـسـأل مـا جـرىٰ مـا بيننا　　كـمـحـاسـب لـمـواهـب الـرحـمـن
في لـيـلـة قـصـرت وكـان مـرامـنـا　　مـن طـولـهـا نـقـضـي بـهـا شـنـئـان
والنفس قـد شغفت بضم حبيبها　　ومـدامـع الـمـحـبـوب كـالـغـدران

وهكذا بدأ الشـاعر الضمدي نصه الشـعري بتشبيب - ربما مبالغ فيه - حتىٰ إذا وصل إلىٰ ما يسمىٰ ببيت التخلص وصل إليه وقد أرهق النص بتلك الغزوات المثقلة بالنعوت التي لا تخلو من احتفاء بالمفردة والصورة الشعرية فقال:

حتىٰ تبدَّىٰ الصبح طالع نوره   من نور عزّ الدين ذي العرفان[١]

والنماذج الشعرية لشعراء تلك الفترة كثيرة، قد يطول بنا المقام لو استعرضناها أو أخذنا عدداً آخر منها، وهي في مجملها شعر يغلب علىٰ كثير منه الغلو الصوفي كما تبدو علىٰ كثير منه سمة التقليد، وربما ظهر علىٰ بعضه ضعف التراكيب، وندرة الصور الشعرية الجميلة، ومحدودية التجديد في البناء الفني، مع اهتمام بعضهم بشيء من جودة الألفاظ، ووضوح المعاني وجلاء المضمون، وفي تعدد أغراضهم الشعرية كالمدح، والغزل، والوصف، والرثاء... الخ، علىٰ أن بعض الشعراء قد طوروا أدواتهم الفنية، وصححوا مسارهم الفكري حين أدركوا العهد السعودي الزاهر، وعادوا إلىٰ منهج السلف يقتبسون من نوره الوهاج فيطفئون به ما أصاب فكرهم وشعرهم من شطحات الصوفية، وغلواء بعض أتباعها، وذلك بعد أن أخذ الملك عبد العزيز يوحد معظم بلدان الجزيرة العربية تحت راية سياسية واحدة هي راية المملكة العربية السعودية؛ وفي ظلال مذهب سني ظاهر سوي، هو منهج أهل السنة والجماعة، عند ذلك اختفىٰ ذلك التيار الصوفي وتفرق شعراؤه الذين كانوا يغرقون في أوهام الصوفية، ففي مستهل النصف الثاني من القرن الرابع عشر انضمت منطقة جازان إلىٰ بقية مناطق المملكة العربية

(١) نقلنا قصيدة علي بن حسن الضمدي من أوراق مصورة لدىٰ الباحث يوجد أصلها المخطوط لدىٰ الدكتور عبد الله أبو داهش. أما قصيدة النعمي فقد أملاني أبو داهش بالتلفون ويذكر أنها من أوراق مخطوطة لديه تحوي شعر بعض شعراء المخلاف السليماني في تلك الفترة.

السـعودية فشـملتها رعاية الملك الباني عبـد العزيز بن عبد الرحمـن الفيصل آل سـعود طيـب الله ثـراه الذي جمع الله به بعـد فرقة وأغنىٰ به بعد عيلـة.. ووحد به بعد شتات، وشهدت بلادنا (المملكة العربية السعودية) في عهده قفزات حضارية كبيـرة وإنجازات تنموية شـاملة كان نصيب منطقة جازان منها وافراً فاسـتطاعت بذلك العطاء السـخي وبرصيدها الثقافي - بعد توفيق الله - مواكبة تلك المسـيرة التنمويـة الحضاريـة الثقافية فكان لأدبائها وشـعرائها ومثقفيها حضورهم الثقافي المميز الذي ساهم في تنمية العطاءات الثقافية في بلادنا بثقة واقتدار.

تأثر شعراء جازان برواد الأدب الحديث في الحجاز وبأدباء المهجر

كثير مـن الباحثين وبعض مؤرخـي الأدب يعتبرون بدايـة النهضة الأدبية في البلاد السعودية هي سنة انضمام الحجاز في عام ١٣٤٤ هـ إلىٰ بقية أجزاء المملكة العربية السعودية[١]؛ ذلك لأن (عهد الملك عبد العزيز يعتبر - عند بعض دارسي الأدب - هو بداية عصر النهضة الأدبية في البلاد السعودية؛ فهو الذي شجع الصحافة وشـجع حرية القول وأنشأ دور العلم، وبعث البعوث للدراسة إلىٰ الخارج، وقام بالكثيـر من أوجـه الإصلاح الدينـي والاجتماعي والاقتصادي)[٢] ومما لا شـك فيه أن الحركة الأدبية في الحجاز كانت تسـتمد بعض أسباب نجاحها من صلات أدبائها المبكرة بشـعراء مصر والشـام وغيرهما من البلدان ممـا كان له أبلغ الأثر علـىٰ الحركـة الأدبية في الحجاز ثم امتد ذلك الأثر ليشـمل بقيـة مناطق المملكة التي تأثرت بتلك النشأة الأدبية وما بلغته من نضج منذ وقت مبكر.

وكانـت منطقـة جازان مـن أوائل مناطـق المملكة تأثراً بحركـة الأدب في

---

(١) توحيد المملكة العربية السـعودية وأثره في الاسـتقرار الفكري والسياسي للدكتور/ محمد عبد الله السـلمان من منشورات جائزة المدينة المنورة ١٤١٦هـ ص ١٧٥ وانظر ص٤٧١ من كتاب أثـر دعوة الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب في الفكر والأدب بجنوب المملكة العربية السـعودية للدكتور عبد الله أبو داهش. مطابع الشريف بالرياض ١٤٠٥هـ.

(٢) مجلـة دارة الملـك عبد العزيـز العدد الثاني ص١١ لشـهر جمادىٰ الثانية من عـام ١٣٩٥هـ من بحـث للدكتور منصـور الحازمي بعنـوان: (معالم التجديـد في الأدب السـعودي بين الحربين العالميتين).

الحجـاز، لأنهـا كانت مهيـأة لذلك التأثـر، فقد كانت هـذه المنطقـة تتكئ على موروث ثقافي ضخم إلى جانب روافد ثقافية أخرى ساعدتها على ظهور حركة أدبية مبكرة، ومن ذلك ما كانت تشهده مدنها العلمية من عودة الحياة الثقافية إلى حلقاتهـا، يضـاف إلى ذلك ما مـنّ الله به عليها في بداية العهد السـعودي من أمراء يحبون الأدب والشعر ويشجعون عليهما (فكانت مجالسهم حلبة لإلقاء القصائد ومناقشـة بعض القضايا)[1] ومن أولئك الأمراء: الأمير خالد بن أحمد السـديري (فقـد كان على جانب من الثقافة والأدب وكان وصوله إلى منطقة جازان في ذلك الوقـت يمثل نقلة ثقافية، فقد قرر مجلسـاً أدبيـاً خاصـاً يعقـده بمنزله في الصباح الباكر)[2]. وكان مجلسـه هذا كما وصفه القاضي الشاعر علي السنوسي: (يتلألأ نـوراً ويـزداد كل يـوم بهجة وحبورا، بأشـعة العلـم والمعارف، ورقائـق الأخبار والطرائف)[3].

وهكـذا فقد كان للأمير خالد السـديري (فضل كبير في إشـعال جذوة الروح العلميـة والأدبيـة في المنطقة فقد كانت مجالسـه الخاصة نـدوات أدبية وحلبات

(١) نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوب المملكة العربية السعودية لعبد الله أبو داهش ص٦٩، ط٢ من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٧هـ.

(٢) التاريـخ الأدبي لمنطقة جـازان لمحمد بن أحمد العقيلي ج٢ ص٩٧٨-٩٧٩، من منشـورات نادي جازان الأدبي ١٤١٣هـ.

(٣) نشأة الأدب السعودي المعاصر ص٦٩.

فكرية)[1].

بهـذه الروافـد الثقافية التي أشـرنا إلـىٰ بعضها كانـت منطقة جازان سـباقة إلىٰ التواصل مع رواد الحركة الأديبة في الحجاز والتفاعل مع حركتهم الثقافية والتأثر بها.

لقد كان تأثر شـعراء جـازان بحركة الأدب في الحجاز سـابقـًا وكانت منطقة جازان من أكثر المناطق استجابة لتلك المؤثرات الأدبية بحكم ضخامة مخزونها مـن المـوروث الفكري والأدبي «ولمـا كان قائمـًا من تواصل شـعراء المخلاف السـليماني – جـازان – بإخوانهـم وأبناء عمومتهـم في الحجاز منذ القرن السـابع الهجري وعلىٰ امتداد العصور الأدبية حيث كانت العلاقات الاجتماعية والسياسية متينة وقائمة»[2] وكذلك بحكم التواصل المبكر بين عدد من شعرائها المعاصرين مع أدباء وشـعراء الحجاز،فكان لحركة الأدب في الحجـاز المبكرة أثارها الطيبة علىٰ حركة الأدب في جازان عامة وعلىٰ الشـعر و الشعراء بصورة خاصة،حتىٰ إن بعض الباحثين (اعتبروا شـعر الجنوب امتداداً للمدرسـة الشعرية في الحجاز)[3] كما كان لظهور الصحف والمجلات يومئذ أثره الجلي في تلك الاسـتجابة وذلك

---

(١) تاريخ المخلاف السليماني لمحمد أحمد العقيلي ج٢ ص١١٦٤، من مطبوعات شركة العقيلي وشركاه ١٤١٠هـ.

(٢) أهل تهامة المخلاف السـليماني وحلي ابن يعقوب وأحوازهما في العصور الإسـلامية الوسيطة لعبد الله أبو داهش ص٢٩٧ مطبعة العبيكان ١٤٢٠هـ.

(٣) انظر: حول الأدب في المملكة العربية السعودية لعبد الله الحامد ص١٥ وما بعدها. طبع مطابع مؤسسة الجزيرة الصحفية بالرياض ١٤٠٥هـ.

التفاعـل، فقد غلبت علىٰ كثير من تلك الصحف الصبغة الأدبية، وكان محرروها والقائمـون عليها من ذوي الاهتمامات الأدبيـة الكبيرة، وكانت لبعضهم صلات أدبيـة مع بعض أدباء وشـعراء منطقة جازان فاتصلت أسـبابهم وصار ذلك حافزا لعدد من شـعراء جازان علىٰ نشر نتاجهم، ورابطا لهم بمناسبات الوطن يسهمون فيهـا بشـعرهم،ويؤكدون انتماءهم،كما يثبتون قدرة شـاعريتهم،وأصالة ملكتهم وعمق ثرائهم الثقافي.

وإلىٰ جانب ذلك فقد كان شـعراء وأدبـاء جازان يتابعون باهتمام بالغ ما يصدر في الحجاز من كتب ودراسـات أدبية ويقبلون علـىٰ قراءتها وتمثلها، يقول الشـاعر محمد بن علي السنوسي مؤكداً ذلك: (كان كتاب وحي الصحراء الذي أصدره محمد سـعيد عبد المقصود هو المنـارة التي أطل منها أدباء منطقة جازان للتعرف علىٰ الأدب السعودي في الحجاز)[1].

كمـا (كان لتتابـع وصول الكتـب والصحف والمجـلات الأدبية من البلاد العربية وخاصة من مصر ولبنان أثر كبير في تطوير الحياة الأدبية بالمنطقة وتكوين الاتجاهات الأدبية فيها)[2]، (وكانت تلك الصحف والكتب وما تحتوي عليه من

(١) كتاب: الإثنينية لعبد المقصود خوجه ص٢٠١-٢٢٤، ج٢ من منشورات عبد المقصود خوجه، جده ١٤١٣هـ، من كلمة للأستاذ محمد بن علي السنوسي في حفل تكريمه بإثنينية عبدالمقصود خوجه الذي أقيم مساء يوم ١٥/ ٣/ ١٤٠٤هـ.

(٢) حوليات سـوق حباشـة الكتاب الدوري الذي يصدره سنويـاً عبد الله أبو داهش،عدد ٧ ص٢٢ (بتصرف) مطابع السروات ١٤٢٣-١٤٢٤هـ.

أفكار وما تضمه من آثار تجد صدىً عظيماً في نفوس الشباب المتعطش للعلم، والراغب في تجديد الحياة) (١).

ونتيجة لهذا التواصل فقد كان نتاج أدباء وشعراء جازان محل اهتمام ومتابعة من أدباء الحجاز (فحين صدر كتاب (شعراء الجنوب) الذي يضم مختارات شعرية لأربعة منهم هم الشاعر الكبير: علي بن محمد السنوسي، والشاعر: أحمد بن علي بن عبد الفتاح الحازمي (٢)، والشاعر: محمد بن أحمد العقيلي (٣)،

(١) أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر لمحمد علي مغربي ص١٥٤ مطبوعات تهامة – جدة ١٤٠٢هـ.

(٢) السيد العلامة الشاعر: أحمد بن علي بن عبد الفتاح الحازمي: (١٣٣٣-١٤١٠هـ) أديب وعالم وشاعر وسياسي ولد في قرية العريش بمنطقة جازان وبها تلقىٰ القرآن الكريم وبعض المتون ثم هاجر إلىٰ صنعاء فدرس علىٰ عدد من العلماء والمشايخ إلىٰ أن تحصل علىٰ إجازة المدرسة العلمية في القضاء ثم عاد إلىٰ وطنه فعمل بالقضاء مع اشتغاله بالتعليم احتساباً، له نتاج شعري مبعثر نشر بعضه في عدد من الصحف والمجلات المحلية وشارك ببعضه في كتاب شعراء الجنوب (المشترك) وهو أول مجموع شعري مشترك يطبع لشعراء منطقة جازان في العهد السعودي. عمل بعد تقاعده مستشاراً إدارياً في إمارة جازان وفي إمارة نجران، وكانت تسند إليه قضايا هامة). انظر ترجمته في كتاب: نزهة النظر لزبارة وفي نيل الحسنيين لزبارة ص١٤٢ طبع الدار اليمنية ١٤٠٤هـ. وفي كتاب: نشأة الأدب السعودي المعاصر لعبد الله أبو داهش ص٦٣، وفي كتاب: ديوان الشعر السعودي ليوسف نوفل ص١٧٧-١٧٨، وفي كتاب التاريخ الأدبي لمنطقة جازان للعقيلي ج٣ ص١٥٠٨، وفي كتابنا لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي ط٢ ص٨٧-٩٥.

(٣) محمد بن أحمد بن عيسىٰ العقيلي: (١٣٣٦-١٤٢٤هـ) رائد من رواد الأدب السعودي باحث ومؤرخ وشاعر كبير ولد في مدينة صبيا وتلقىٰ مبادئ القراءة والكتابة علىٰ والده ثم انتقل إلىٰ الحلقات العلمية في بلده وبعدها أكب علىٰ قراءة أمهات كتب التراث وكتب التاريخ والأدب=

والشــاعر: محمد بن علي السنوسـي[1]، حين صدر هذا المجمـوع اهتم به أدباء

=وعكف علىٰ دراسة دواوين فحول الشعراء وحفظ المطولات وحين تمكن من أدواته العلمية بدأ بإصدار دراسـاته وأبحاثه وتحقيقاته التي شملت التاريخ والأدب والجغرافيا وحتىٰ الفنون الشـعبية، عمـل في عدد من الوظائـف الحكومية ثم تفـرغ للعلم والأدب والبحـوث، أصدر ما يقـارب ثلاثين كتاباً في هذه المجـالات وغيرها وحاضر في عدد مـن الجامعات والنوادي كرم في المهرجان الوطني للتراث والثقافة بوسـام الملك عبد العزيـز في عام ١٤١٦هـ باعتباره رائداً مـن رواد الفكر والأدب في المملكة رشـح لجائـزة الدولة التقديرية من جهات رسـمية وثقافية أصـدر أربـع مجموعات شـعرية ضمتها مجموعته الكبيرة التي سـماها (المجموعة الشـعرية الكاملـة) وأصدرهـا عام ١٤١٢هــ إلىٰ جانب مؤلفاتـه النثريـة الكثيرة وفي مقدمتهـا:- تاريخ المخـلاف السـليماني في مجلدين. - أضواء علـىٰ تاريخ الجزيرة العربيـة الحديث. - المعجم الجغـرافي لمنطقة جـازان. - التاريخ الأدبي لمنطقـة جازان في ثلاثة مجلـدات. - أضواء علىٰ الأدب والأدبـاء في منطقـة جـازان. - مـن أدب جنـوب الجزيـرة. وعشـرات الكتـب غيرها. انظـر ترجمتـه في كتاب: معجم الأدبـاء والكتاب السـعوديين ج١ ص٢٤٣، وفي كتاب محمد بـن أحمد العقيلي العالم الموسـوعي والأديب الموضوعي لمحمد صـادق عفيفي، وفي كتابنا لمحات عن الشعر والشـعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي ص١٠١-١٠٥ وغيرها.

(١) محمد بن علي بن محمد السنوسي: (١٣٤٣-١٤٠٧هـ): رائد من رواد الأدب العربي وشاعر مـن كبار شـعراء المملكة العربية السـعودية وصاحب صوت شـعري مميز ولـد بمدينة جازان وتلقـىٰ العلـم علىٰ علمائهـا وفي مقدمتهم والده ثم عكـف علىٰ مكتبة والده وكون لنفسـه عن طريق القراءة ثقافة لغوية وتاريخية وأدبية ظهرت في شعره الذي غطىٰ سائر الأغراض الشعرية، نشـر شـعره في عدد مـن المجلات والصحف المحليـة والعربية وترجم بعض شـعره إلىٰ اللغة الإيطالية، صدرت له خمس مجموعات شعرية هي: (القلائد، والأغاريد، والينابيع، وأزاهير، و نفحـات مـن الجنوب) وقـد ضمها في مجموعته (الأعمال الشـعرية الكاملـة) كما صدر له كتـاب نثـري يحتوي علىٰ دراسـات أدبية ونقديـة بعنوان: (مع الشـعراء)، تقلـب في مناصب حكومية كثيرة منها: رئاسة بلدية جازان، ورأس نادي جازان الأدبي توفي سنة ١٤٠٧هـ. انظر =

الحجـاز وكتب عنه عدد كبير منهم، أمثال الأديب الكبير محمد سـعيد العمودي صاحـب مقـال: (شـعراء الجنـوب) المنشـور في مجلـة المنهـل ج١٠ المجلد الخامس عشـر، شـهر ذي الحجة ١٣٧٤هـ، ومثله الأديب حسـن عبد المقصود الذي كتب عن كتاب: (شعراء الجنوب) مقالاً في مجلة المنهل أيضـاً ج٧ المجلد السـادس عشـر، عدد شـهر رجب من عام ١٣٧٥هـ، وكتب عن كتاب: (شـعراء الجنـوب) أيضـاً الأسـتاذ الكبيـر عبد القـدوس الأنصاري واختـار نصوصـاً منه في كتابـه التوثيقي: «الملك عبـد العزيز في مرآة الشـعر»[1]، وهكذا فقد أخذ ذلك التواصل بين شعراء جازان ورواد الحركة الأدبية الحديثة في الحجاز يؤتي ثماره.

ولـم يكتف شعراء منطقة جازان بمتابعة الحركة الأدبية في الحجاز ومواكبة تلك النهضة الأدبية من خلال إنتاجهم المطبوع فقط وإنما كانت لهم مشاركات جـادة عبر الصحف والمجلات التـي أظهرت اهتمامـاً كبيـراً بنتاجهم،(وبتتبع الصحف والمجلات الصادرة في بداية العهد السعودي يتبين أن لشعراء جازان حضوراً واضحـاً ومشـاركة فاعلة فيها)[2] يقول الشـاعر السنوسي: (وكان أول

=ترجمته في: معجم الأدباء السـعوديين وفي كتاب الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية لعبـد الله الحامد وفي كتاب أدباء من السـعودية ليوسـف نوفل ص٨٠ ومـا بعدها وفي كتاب من أعلام الشـعر السعودي لبدوي طبانه ص٣٥٢ وفي كتابنا لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي ص٩٠-١٠١ وفي التاريخ الأدبي لمنطقة جازان وغيرها.

(١) حوليات سـوق حباشـة العدد ٧، ص٥٣-٥٤، عن بحث بعنـوان: (دور أدباء جنوبي المملكة العربية السعودية في بناء الحياة الأدبية في عهد الملك عبد العزيز).

(٢) الشعر في منطقة جازان من (١٣٥١-١٤١٨هـ) دراسة موضوعية وفنية ص١٠٩ رسالة دكتوراة=

مـن احتضن الأدب في جازان جريدة صوت الحجـاز ومجلة المنهل)[1]، فلقد شجعت صحافة الحجاز شعراء وأدباء جازان وبخاصة النابغين منهم،حتىٰ لقد أطلقـت علـىٰ البارزين منهم أجمـل الألقاب كلقب: (مـؤرخ الجنوب) الذي تلقـب به المـؤرخ الكبير محمد بـن أحمد العقيلي وهو أهله، وكلقب (شـاعر الجنوب) الذي عرف به الشـاعر الكبير محمد بن علي السنوسي[2]،وهو جدير بـه، وكلقب (رائـد القصة في الجنوب) الذي اسـتحقه أديبنا الكبير محمد زارع عقيل[3]فقد بدأ نشـر أقاصيصه بمجلة المنهل في عدد شـهر ربيع الأول من عام

=تقدم بها الباحث حسـن أحمد إبراهيم النعمي لجامعة الإمام وطبعها نادي جازان الأدبي عام ١٤٣٠هـ في مجلد كبير تتجاوز صفحاته (١٤٥٠) صفحة.

(١) كتاب: الإثنينية لعبد المقصود خوجه ج٢ ص٢١٢. .

(٢) كتـاب: الملـك عبد العزيز في مرآة الشـعر للعلامـة عبد القدوس الأنصـاري ص٦٨، ط٢ دارة الملك عبد العزيز ١٤٠٣هـ.

(٣) محمد زارع عقيل: (١٣٣٩-١٤٠٧هـ)، أديب كبير وكاتب من روَّاد القصة والرواية في المملكة العربية السـعودية، ومـن حفاظ الشـعر العربي قديمه وحديثه ولـد في مدينة جازان وتلقىٰ بها القـراءة والكتابة والتحق بحلقة عالم مدينة جازان عقيل بن أحمد فتلقىٰ علىٰ يديه الفقه والنحو والتفسير والتاريخ.

-مـن رواد كتـاب القصة في المملكة عامة وفي منطقة جـازان علىٰ وجه الخصوص كتب القصة القصيرة وكتب القصة الطويلة (الرواية) وكتب الرواية التاريخية ونشـر بعضها في مجلة المنهل كما نشر بعضها في عدد من الصحف.

- تقلد عدة وظائف آخرها عمل مستشاراً بإمارة جازان حتىٰ أحيل إلىٰ التقاعد.

- شـارك بكتابة بعض المقالات التاريخية وبعض المحاضرات وكان راوية للشـعر وكان يعتبر بحق رائداً من رواد القصة حيث بدأ نشر بعض أعماله القصصية في عام ١٣٧٥هـ.

١٣٧٥هـ[١] إلىٰ آخر تلك الألقاب الجميلة التي منحت لبعض شعراء وأدباء جازان في تلك الفترة. وكانت لبعضهم إهداءات متبادلة مع بعض شعراء الحجاز في هيئة قصائد يتهادونها عبر الصحف والمجلات[٢] وهو ما يعرف بشعر الإخوانيات كما كانت لبعضهم صلات شخصية وأدبية مباشرة ببعض إخوانهم من أدباء الحجاز وشعرائه، فهاهو الشاعر محمد بن علي السنوسي يستجيب لدعوة العلامة الأديب عبد القدوس الأنصاري[٣] التي وجهها له في عام ١٣٧٦ وينزل

- عضو مجلس إدارة مؤسس بنادي جازان الأدبي وفي عام ١٤٠٤هـ اختاره مجلس الإدارة نائباً لرئيس النادي إلىٰ أن توفي سنة ١٤٠٧هـ. صدرت له الأعمال القصصية التالية: (ليلة في الظلام)، و (بين جيلين)، وروايته التاريخية: (أمير الحب). انظر ترجمته في: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان لمحمد بن أحمد العقيلي ج٢ ص١٢٧٢، من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤١٣هـ. وانظر غلاف روايته (أمير الحب) ط١ مطابع الأصفهاني بجده دون ذكر تاريخ النشر.

(١) الكتاب الفضي (المنهل في خمسة وعشرين عاماً ١٣٥٥-١٣٧٩هـ) ص١٤٠، من إصدارات مجلة المنهل ١٣٨٠هـ.

(٢) كما فعل السنوسي مع الأمير عبدالله الفيصل ومع الأستاذ العواد والأستاذ محمود عارف وغيرهم. وكما أهدىٰ العقيلي بعض قصائده لعدد من الشعراء والأدباء الحجازيين.

(٣) الأستاذ عبد القدوس الأنصاري: (١٣٢٤-١٤٠٣هـ) أديب كبير وعالم ومؤرخ وإعلامي وشاعر، فهو رائد من رواد الفكر والأدب في المملكة العربية السعودية، ولد بالمدينة المنورة وتعلم أولاً في المسجد النبوي علىٰ الشيخ محمد الطيب الأنصاري ثم التحق بمدرسة العلوم الشرعية في المدينة وحصل منها علىٰ الشهادة العالية عام ١٣٤٩هـ.

- عمل في ديوان إمارة المدينة المنورة وتقلب في عدة وظائف به إلىٰ أن تقاعد ومنها: عين عضواً بمجلس المعارف، انتخب رئيساً للجنة المصطلحات الطبية التابعة لجامعة الدول العربية.

- شارك في مؤتمر الأدباء السعوديين الأول عام ١٣٩٤هـ، وانتخب فيه واحداً من رواد الأدب.

في ضيافتـه ويحضَـىٰ بإكرامه الذي أغدقه عليه حين دعا لمسـامرته لفيفا من أدباء وشـعراء الحجاز آنذاك، ومنهم الأديب الرائد أحمد السباعي[1]، والأدباء الكبار:

- أنشأ مجلة المنهل عام ١٣٥٥هـ.

- أنشأ أول ناد أدبي بالمدينة المنورة تحت اسم: (المحفل الأدبي للشباب العربي السعودي المتعلم).

- له عدد من الأعمال المطبوعة ومنها: رواية (التوأمان)، أول رواية سعودية وصدرت عام ١٣٤٩هـ، وكتـاب: (آثـار المدينة المنـورة)، وكتـاب: (تاريخ مدينة جـده)، وكتـاب: (بناة العلـم في الحجاز الحديث)، وكتاب: (بين التاريخ والآثار)، وكتاب: (بنو سليم)، وكتاب: (تحقيقات جيم (جده) .= =- وله ديوان: (الأنصاريات). اختصرنا ترجمته من كتاب: الإثنينية ج١ ص١٣، ١٤. وترجمته وتكريمـه علـىٰ الصفحـات (١٢-٣٥) من كتـاب الإثنينية الناشـر عبد المقصـود خوجه جده ١٤٠٣هـ. انظر ترجمته في موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً لأحمد سعيد سلم ص٣٢، وموسوعة الأدب العربي السعودي الحديث ج٩ تراجم الكتاب وكشاف الأعلام والمصادر والمراجع لأمين سليم سيدو ومحمد بن عبد الرزاق القشعمي ص٩٤-٩٥ وغيرها.

(١) أحمد السباعي (١٣٢٣-١٤٠٤هـ) علم من أعلام الفكر والأدب في المملكة العربية السعودية ولد الأسـتاذ السباعي بمكة المكرمة وتلقىٰ تعليمه الأول بمدرسة المسعىٰ ثم التحق بالمدرسة الراقيـة بجبـل هنـدي في مكة المكرمـة، وفي إحدىٰ رحلاته إلـىٰ مصر التحق بمدرسـة الأقباط العليـا بالإسـكندرية وظل بها عامين ثم عـاد إلىٰ مكة بدأ حياته العملية مدرسـاً لتحفيظ القرآن بمدرسـة دار الفائزين وبدأ رحلته الأدبية بالكتابة في جريـدة صوت الحجاز، تولىٰ إدارة جريدة صوت الحجاز ثم أصبح مديراً لشـركة الطبع والنشـر بالشـركة العربية للطبـع ومديراً للجريدة ورئيسـاً لتحريرها، انتقل بعد ذلك للعمل بوزارة المالية حتىٰ طلب الإحالة علىٰ التقاعد في عام ١٣٧٠هـ، أسـس مطبعة الحرم التي أطلق عليها فيما بعد مسـمىٰ مطبعة قريش في سنة ١٣٧٧هـ أصـدر جريـدة الندوة ثم تخلىٰ عنها بعـد انضمامها إلىٰ جريدة حراء وأصدر مجلة قريش سـنة ١٣٨٠هـ واسـتمر في إصدارها حتـىٰ عام ١٣٨٣هـ حين بدأ عهد المؤسسـات الصحفية حاول بناء مسرح يتسع لألف كرسي وأطلق عليه مسرح قريش الإسلامي وأخذ الموافقة الرسمية علىٰ ذلـك ثم تأجل العمل فيه، منح جائزة الدولـة التقديرية في الأدب عام ١٤٠٤هـ وأصدر الكثير=

عبدالمجيد الشبكشي[1]، وعبد الفتاح أبو مدين[2]، وشكيب

=من المؤلفات التاريخية والأدبية ومنها: (تاريخ مكة)، و (سلم القراءة والكتابة)، و (فكرة)، و (يوميات مجنون)، و (أبو زامل)، و (دعونا نمشي)، و (خالتي كدرجان)، و(السباعيات)، و(الأمثال الشعبية في مدن الحجاز) وغيرها. اختصرنا ترجمته من كتاب الإثنينية ج٢ ص٢٩٧-٢٩٨، الناشر عبد المقصود خوجه جده ١٤٠٤هـ. وانظر ترجمته في كتاب موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً لأحمد سعيد سلم القسم الثاني ص٣٠-٣١.

(١) عبد المجيد شبكشي: (١٣٣٨-١٤١١هـ) أديب وكاتب وإعلامي كبير، ولد بمدينة جدة، وتلقىٰ تعليمه بمدرسة الفلاح بجده، بدأ حياته العملية في سلك الشرطة كاتباً فمفوضاً، وتدرج فيها حتىٰ أصبح مديراً لشرطة جده، شغل خلال عمله بالشرطة عدة مناصب ومنها: مديراً للحج بجده، ومنها: مديراً للجوازات والجنسية، تولىٰ رئاسة تحرير صحيفة البلاد، وقام بعدة أفكار تطويرية، ومنها إصدار ملاحق صحيفة كانت الأولىٰ في الصحف السعودية. - عضو مؤسس بجامعة الملك عبد العزيز حينما كانت أهلية، وهو عضو مؤسسة الملك فيصل الخيرية، مثل المملكة في عدد من المؤتمرات الدولية.

- له مساهمات كثيرة في مجال الصحافة والإذاعة.

- كرم في إثنينية عبد المقصود خوجه عام ١٤٠٣هـ. انظر ترجمته في كتاب: الإثنينية ج١ ص٦٤-٨٦، الناشر هو صاحب الإثنينية عبد المقصود خوجه، جده ١٤٠٣هـ. وفي موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث ج٩ ص١١٩ وغيرها.

(٢) عبد الفتاح بن محمد أبو مدين: مفكر وأديب كبير وإعلامي قدير، ولد في مدينة بني غازي بليبيا (١٣٤٢-....) حصل علىٰ الشهادة الابتدائية من مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة.

- عمل في أمانة الجمارك بجده من عام ١٣٦٦-١٣٨٣هـ، وعمل متعاقداً مع وزارة الخارجية في السفارة السعودية بليبيا.

- عمل مديراً لإدارة جريدة عكاظ ثم مدير إدارة بمؤسسة البلاد الصحفية، وعضواً منتدباً لدار البلاد للطباعة والنشر، رئيس نادي جده الأدبي لفترة تزيد عن عشرين عاماً.

- أصدر مع زميله محمد سعيد باعشن صحيفة الأضواء عام ١٣٧٧هـ. =

الأمـوي[1] ومـن الشـعـراء الكبـار: حسـن عبـد الله القـرشـي[2]،

=- أصدر مجلة الرائد في عام ١٣٧٩هـ واستمرت حتىٰ قيام المؤسسات الصحفية عام ١٣٨٣هـ.
- لـه عدد من المؤلفات المطبوعة ومنها: (الصخر والأظافـر)، و(أمواج وأثباج)، و(في معترك الحياة)، و (تلك الأيام) وكتاب سيرة ذاتية بعنوان: (حكاية الفتىٰ مفتاح) وكتاب عن مسيرته في نـادي جـده الأدبي، وأحدث كتبه هو كتاب: (ألف صفحة وصفحة من الأدب والنقد)، الناشـر هو المؤلف جده ١٤٣٠هـ وغيرها، انظر ترجمته في كتاب موسـوعة الأدب العربي السعودي= =الحديث ج٩ ص٩٣-٩٤، وفي كتاب الإثنينية ج٢ ص٣٣٣-٣٧٥، وغيرها.

(١) شـكيب محمد الأموي: كاتـب، ومحاضر، وخطيب، ولد في مدينة صفد بفلسـطين ولم يكمل دراسـته الجامعية، وبعد هجرته إلىٰ المملكة العربية السـعودية عمل موظفـاً بوزارة المالية ثم انتقل إلىٰ وزارة الدفاع والطيران.
- عمـل رئيسـاً لتحرير مجلـة قافلة الزيت بالظهران، وله مشـاركات أدبية وفكرية نشـر بعضهـا في الصحف والمجلات السـعودية والعربية، صدرت لـه عدد من الكتب ومنها: ١- قصة رحلة إلىٰ الشـرق الأقصىٰ، ٢- المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعيـة (ترجمـة) والكتـاب (لتـو تشـيل ن.س) وقدم له حافـظ وهبة، ٣- مـع الأيام (مقـالات وأحاديـث وخواطـر)، ٤- جريمتان ضد الإسـلام والتاريـخ، وغيرها، انظر ترجمته في: موسـوعة الأدباء والكتاب السـعوديين خلال ستين عامـاً لأحمد سعيد سلم القسم الأول ص٢٥.

(٢) حسـن عبد الله القرشي: (١٣٥٢-١٤٢٤هـ)أديب كبير، وشاعر مجيد، وروائي وكاتب وناقد، شـارك بالكتابـة في عـدد كبيـر من الصحـف والمجـلات المحليـة والعربية وحاضـر في بعض الجامعات السعودية والعربية، ولد في مكة المكرمة، تخرج من المعهد السعودي ثم حصل علىٰ ليسـانس آداب من جامعة الملك سـعود بالريـاض، حصل علىٰ الدكتـوراه الفخرية من جامعة أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية.
- عمـل بـوزارة المالية، وعمل رئيسـاً للمذيعين بإذاعة المملكة عند إنشـائها، وانتدب لإذاعة القاهرة عامـاً كاملاً، انتقل بعد ذلك للسلك الدبلوماسي فعمل سفيراً لدىٰ حكومة السودان، =

ومحمـود عارف[1].. فكان لقاءً أدبيـًا كبيراً ألقيـت فيه القصائد الرنانة والكلمات

=ثم سفيراً لدىٰ الجمهورية الموريتانية.

- عضـو بمجمع اللغة العربيـة في القاهرة، وعضو مجمع اللغة العربيـة بالأردن، وعضو برابطة الأدباء في السودان.

- صدرت له مجموعة كبيرة من الدواوين ومنها ديوان: (البسمات الملونة)، و ديوان: (مواكب الذكريات)، وديوان: (الأمس الضايع)، وديوان: (سوزان)، وديوان: (ألحان متنحرة)، وديوان: (نداء الدماء)، وديـوان: (النغم الأزرق)، وديوان: (بحيرة العطش)، وديوان: (لن يضيع الغد)، وديـوان: (زحـام الأشـواق)، له مجموعة قصصيـة بعنوان: (أنات السـاقية)، ولـه كتب نقدية، ودراسـات أدبية، ومقالات. اختصرنا ترجمته من كتاب الإثنينة ج٢ ص٧٣-١١٩، الناشر عبد المقصود خوجه ١٤٠٤هـ.

(١) الشـاعر: محمـود عبد الخير أحمـد عـارف: (١٣٣٠-١٤٢١هـ) مـن رواد الأدب في المملكة العربية السـعودية، كاتب وشـاعر كبير وله اهتمامات أدبية ومشاركات في الصحافة، ولد بمدينة جده، وتلقىٰ تعليمه بمدرسة الفلاح بجده وتخرج فيها عام ١٣٤٢هـ وعمل بعد تخرجه أستاذاً بها، ثم تنقل في عدد من الوظائف. ثم عين عضواً بمجلس الشورىٰ.

- عمل رئيسـًا لتحرير صحيفة عكاظ.

- حصـل علـىٰ جائزة الإبـداع الأدبي من رابطـة الأدب الحديث بالقاهرة عـام ١٤٠٢هـ. وهو عضو النادي الأدبي في جده

- أصدر عدداً من الدواوين الشـعرية ومنها: ديوان: (المزامير)، وديوان: (الشـاطئ والسـراة)، وديـوان: (في عيـون الليل)، وديوان: (علىٰ مشـارف الزمن)، وديـوان: (أرج ووهج)، وديوان: (الروافد)، وديوان: (أيام من العمر) وديوان: (مدينتي جدة)، وديوان: (مشاعر علىٰ الضفاف)، وديـوان: (الفردوس الحالم)، وديوان: (العبور)، وله عدد مـن الكتب النثرية المطبوعة ومنها: (أصداء قلم)، وكتاب: (ليل ونهار)، وكتاب: (أكثر من فكرة)، وكتاب: (أوراق منسية)، وكتاب: (حصـاد الأيام)، كرم في إثنينية عبـد المقصود خوجه بتاريخ ٢١/ ٦/ ١٤٠٣هـ، انظر ترجمته في كتاب الإثنينية ج١ ص٣٠١-٣٣٥، الناشر عبد المقصود خوجه جده ١٤٠٣هـ. وفي موسوعة=

المعـبرة الجميلـة مـن بعـض الحاضريـن وتبودلـت فيـه شـتىٰ الأحاديـث الأدبيـة والاجتماعيـة، وكانت البداية أن طلب الأسـتاذ عبد القدوس الأنصاري من المحتفىٰ به: الشـاعر: (محمد بن علي السنوسـي) بأن ينشـد لهم أحدث قصائده، فأسـمعهم قصيدته الممتعة التي أعدها لهذه المناسبة وجعل عنوانها: (في موكب الفن) ومطلعها:

ألـهـمـي أصـغـريـه مـن أشـجـانـه   نـغـمـاً آبـداً عـلـىٰ فـرسـانـه

ثم توالت بعد ذلك المشاركات، وممن شارك في تلك الأمسية الرائعة الشاعر محمـود عارف الذي ألقىٰ قصيدة أعدها لهذه المناسـبة وجعل عنوانها :«في تحية شاعر جازان» يقول في مطلعها:

ظـلـمـوه فـعـاش فـي إخـوانـه   يتلظىٰ علىٰ لظىٰ أحـزانـه[1]

كما شـارك في هذه الأمسية الشاعر حسن عبد الله القرشي بقصيدة ألقاها من ذاكرته ارتجالاً وعنوانها:(سجين الحياة)[2] يقول في مطلعها:

حسـبي مـن الكـون ألحـاني وقيثاري   وأصـدقـائـيَ مـن كـتبي وأسـفـاري

وحتىٰ نسـتعيد متعـة ذلك اللقاء الـذي يؤكد عمق الصـلات والتواصل بين

=الأدب العربي السعودي الحديث ج٩ ص١٧٩.

(١) مجلـة المنهل ج٦ س٢١ مج١٧ عدد شـهر جماديٰ الثانية سـنة١٣٧٦ ص٣٦١. وانظر نشـأة الأدب السعودي المعاصر في جنوب المملكة العربية السعودية لعبد الله أبو داهش ص١٣٩ .

(٢) انظر مقدمة قصيدة الشـاعر محمود عارف التي نشـرها السنوسي في مجموعته الشعرية الكاملة ص١٣٠ وما بعدها.

أدباء وشعراء جازان وأدباء وشعراء الحجاز في ذلك الوقت فسنورد فيما يلي أبياتاً من القصائد الثلاث التي أنشدها شعراء هذا اللقاء، فمما أنشده السنوسي:

ألهمي أصغريه من أشجانه   نغماً آبدا على فرسانه
وأفيضي على معانيه نوراً   كشعاع الأصيل في ألوانه
واسكبي في فؤاده نشوة الفن   وصهبائه وسحر بيانه
وأمدي يراعه برحيق   كالندى في صفائه وحنانه
وأديري ياربة الحسن راحاً   شعشعت بالزلال من ألحانه
وأعيدي لنا خيالاً من الماضي   كزهر الربيع في أغصانه
يا سماء الحجاز مرحى فقد   عاد شباب الزمان في عنفوانه[1]

ومن قصيدة الشاعر حسن عبد الله القرشي نختار الأبيات الآتية

حسبي فما أبتغي خلاً يبادلني   بالمين ودّ بليد الحسّ ثرثار
أكاد أحسب نفسي حين أصحبه   مُنفّراً يتشكّى غُربة الدار
حسبي فقد عِفتُ أنسامي وأنواري   وعُدتُ في مهمه باليأس موّار
تكشّفت ليَ أخلاق الألى حسبوا   أن النعيم لغرّارٍ وغدّار
حسبي لدى الصبح إشراق يهدهدني   وفي المساء محيا الكوكب الساري
أسجو مع الليل في دنيا رغادته   فيفعم الليلُ بالأنغام أسحاري

والقصيدة طويلة يصل عدد أبياتها إلى أربعة وثلاثين بيتاً وقد نشرها القرشي في

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر محمد بن علي السنوسي ط٢ من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٣هـ ص١٢٢ وما بعدها.

مجموعته الشعرية الكاملة[1]. كما نختار من قصيدة الشاعر محمود عارف الأبيات الآتية:

ظلموه فعاش في إخوانه ... يتلظىٰ علىٰ لظىٰ أحزانه
أي ظلم أشد في النفس وقعًا ... من أذىٰ صحبه وظلم زمانه
قد رماه الصحاب بالكبر إذ كان ... يناجي بالبعد طهر جنانه
ذاك ما قد دعاه للبعد عنهم ... راضيًا بالقليل من إخوانه
عاش في زهرة الشبيبة سبّاقًا ... ودام الطّماح في عنفوانه
هذه صورة لحالة صوفيٍّ ... مقيم علىٰ أذىٰ أشجانه
غير أن المنىٰ تلوح وتنأىٰ ... كخيال السراب في لمعانه[2]

ولست في مقام التقويم أو المقارنة بين المقاطع الثلاثة التي اخترناها فالفرق في مستواها الفني واضح والتمايز في شاعريتها ملحوظ وإن كان شعراؤها الثلاثة كلهم ملء السمع والبصر. ولم يكتف الشاعر محمد بن علي السنوسي بمشاركته في ذلك اللقاء الماتع بقصيدته تلك: (في موكب الفن) بل نسج قصيدة أخرىٰ من وحي ذلك اللقاء عنوانها: (عودة الماضي) أسهم بنشرها في مجلة المنهل[3]، وكانت قصيدة من القصائد الجميلة، ظهر فيها نضج تجربة السنوسي وقوة

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر حسن عبد الله القرشي المجلد الأول ص٤٩١-٤٩٦، ط١، دار العودة بيروت ١٩٨٣م.

(٢) ولأنها ألقيت في الاحتفال بالشاعر السنوسي، فقد نشرها كاملة مع مقدمتها التي أعطىٰ فيها الشاعر محمود عارف تفاصيل حفل السمر الأدبي الذي أقامه الأنصاري في منزله بالشاعر السنوسي ودعا لحضوره لفيفاً من أبرز أدباء الحجاز لذلك نشرها السنوسي في مجموعته الشعرية الكاملة انظر ص١٣٠ وما بعدها.

(٣) نشأة الأدب السعودي في جنوب المملكة العربية السعودية السعودية للدكتور عبد الله أبو داهش ط٢ ص١٣٩.

شاعريته كما ظهر في تنوع قافية هذه القصيدة وطريقة عرضها وجماليات صورها سرعة تأثره بما قرأ وما سمع يقول الشاعر السنوسي في هذه القصيدة:

في لحظة من لحظات الهوى — والنفس في فردوس أحلامها
تهتز أشجاناً وتهفو جوى — على لياليها وأيامها
تلوّذ الماضي بها وانزوى — في صور الذكرى وأفلامها
ماضٍ برغمي قد مضى وانطوى — بلحن أيّامي وأنغامها

قلت وقد جاز إليّ الظلم — ريّان من خمر الصِّبا والجمال
أنّى تخطيت إليَّ القدم — وكيف لم ترقب خطاك الليال
قال وفي فيه رنين النغم — في خطوة الفكر ووثب الخيال

ويحك ماذا أنت؟ ماذا تريد — وما الذي أجراك في خاطري
وكيف تستدني شبابي البعيد — من قبضة التاريخ يا آسري
دعني بحبيِّك القديم الجديد — أعيش في الماضي وفي الحاضر(١)

واستمر في قصيدته المتدفقة بروعة الفن مُنوعاً في قوافيها مجدداً في صورها محلقاً في موسيقاها بما يخلب الألباب ويمتع الأحاسيس.

ولم يكن هذا اللقاء الذي رتب له الأديب الكبير عبد القدوس الأنصاري هو اللقاء اليتيم الذي تحقق فيه التواصل الثقافي بين أدباء وشعراء الحجاز وبعض أدباء وشعراء

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر/ السنوسي ص١١٤ وما بعدها.

جـازان ولم تكن مجلة المنهـل وصاحبها هما مصدر التواصل دون غيرهما فلقد عرف شعراء جازان بعض الدوريات التي كانت تصل إليهم من داخل الوطن وخارجه ونشروا بعـض نتاجهم في بعض تلك الدوريات مثل: « أم القـرىٰ، وصوت الحجاز» وفي بعض دوريـات الوطـن العربي كمجلة الأديب في لبنـان ومجلة الهـلال في مصر[1] وأمثالهما، ومـن خلال تلك الدوريات تنامـىٰ اتصالهم بأدباء مصر وأدباء الشـام وبأدباء المهجر، وكان لذلك أثره وتأثيره علىٰ حركة الأدب عمومـاً وعلىٰ الشعر بشكل خاص.

كما حرص شـعراء جازان وأدباؤها علىٰ تقوية صلاتهم المباشرة وغير المباشرة بإخوانهـم في الحجـاز وإخوانهـم في الوطـن كل الوطن وعبر وسـائط متعـددة فهاهو الشـاعر محمد بن علىٰ السنوسـي يتواصل مع أكبر رموز الشـعر والأدب في الحجاز، ونَجْد - آنذاك -، بل وفي الوطن بكامل تضاريسـه، هاهو الشـاعر السنوسـي يتطارح الشـعر مع صاحب السـمو الملكي الأمير الشـاعر عبد الله الفيصل[2]: الذي كان يرمز

(١) الكتاب السنوي (حوليات سوق حباشة) لعبدالله أبو داهش، العدد الأول الصادر عن نادي أبها الأدبي عام ١٤١٦هـ ص ١٥٥.

(٢) الشـاعر الكبير الأمير عبد الله الفيصل بن عبد العزيز آل سـعود: (١٣٤١-١٤٣٠هـ) شاعر كبير من شـعراء المملكة العربية السـعودية ولد في مدينة الرياض، ونشأ في كنف والده وجده الملك عبد العزيز نشأة صالحة جادة.

- عمـل وكيـلاً لنائب الملك عبد العزيز في الحجاز، تولىٰ وزارتي الصحـة والداخلية، حصل علىٰ الدكتوراة الفخريـة مـن أكاديمية العلوم والثقافة، وحصل علىٰ وسـام باريس، وحصل علىٰ جائـزة الدولة التقديرية في الأدب وعضويـة الأكاديميـة المغربيـة بأمر من الملك الحسـن الثاني، صـدر له ديوانان همـا: ديوان (وحي الحرمان) وديوان: (حديث قلب). انظر ترجمته في: موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث ج٩ ص١١١.

إلىٰ اسـمه بـ (المحروم) فقد أهدىٰ لشـاعرنا السنوسي قصيدة نشرها الشاعر عبد الله الفيصل في صحيفة البلاد بتاريخ ٨/ ٧/ ١٣٨١هـ في عددها (٢٩٣٠) ومطلعها:

أنـا في حـيـرة أمـوت وأحـيـا كـل يـوم وأدمـعـي لـي شـهـود
أسـهـر الـلـيـل كـالـنـجـوم بـراهـا الـحـزن غَـمَّـا، وهـدهـا التسهيد
والأنـيـن الـيـقـظـان يـقـتـات غفوي وبـعـيـنـيَّ غـفـلـة وشـرود[1]

فتفاعل شـاعرنا السنوسـي بالإهـداء وبالقصيدة وبما عبرت عنـه القصيدة من معاناة صاحبها فأجاب علىٰ سـمو الأمير الشـاعر بقصيـدة علىٰ وزن قصيدته ورويّها ونَفَسِـها الشعري حيث قال الشـاعر محمد بن علي السنوسي في قصيدته التي جعل عنوانها: (البلبل الحيران):

رب لـحـن جـمـالـه لا يـبـيـد صـاغـه لـلـقـلـوب قـلـب عـمـيـد
نـحـسـد الـطـيـر في ربـاهـا ولا نـعـلـم مـاذا يـكـابـد الـغـرِّيـد
ووراء الـسـنـا فـؤاد شـقـيٌّ ووراء الـدجـىٰ فـؤاد سـعـيـد
قـلـت لـلـصـادح الـمـغـرد في الـروض عـلامَ الأنـيـن والـتـسـهـيـد؟
ولـك الـظـل والـشـذىٰ والأزاهـيـر نـشـاوىٰ، يـحـلـو بـهـن الـوجـود
والـزلال الـنـمـيـر والـنـور والـنـّـوّار والـنـبـع صـافـيـاً والـورود
والـنـدىٰ والـنـسـيـم والأفـق الـطـلـق ورحـب مـن الـفـضـاء مـديـد
وسـمـاء كـمـا تـشـاء وآفـاق كـمـا تـشـتـهـي وكـيـف تـريـد

(١) ديوان (حديث قلب) للأمير الشـاعر عبد الله الفيصل طبع دار الأصفهاني بجدة١٣٩٣هـ صفحة ١٧٨ وما بعدها.

فـشـدا شـاكـيـاً وردد صـوتـاً　　عـبـقـريـاً لـه جـمـال فـريـد
كـان « وحـي الـحـرمـان»[1] مـن فيضه الـسـمـح ومـنـه أنـغـامـه والقصيد
ولـه في فـم الـمـغـنـي أنـاشـيـد وفي عـوده لـه تـغـريـد[2]

كما اتصلت أسباب الشاعر السنوسي بالشاعر الحجازي الكبير محمد حسن عواد[3]، فلقد هنّأ الشاعر السنوسي صديقه العواد بقصيدة عصماء حينما تم اختياره عضواً بالمجلس الأعلىٰ للفنون والآداب يقول في بعض أبياتها:

الأرض يحييها السحاب إذا همىٰ　　ويـحـيـلـهـا قـلـبـاً ويـنـطـقـهـا فما
وتـمـوج في فـرح فـلـو جـاذبـتـهـا　　جـذبـتـك فـاتـنـة تـذوب تـنـعّـما

(١) (وحي الحرمان): ديوان الأمير الشاعر عبد الله الفيصل طبع دار الأصفهاني بجده ١٤٠١هـ.
(٢) المجموعة الشعرية الكاملة لمحمد بن علي السنوسي ص٤٥٦-٤٥٩.
(٣) الشاعر محمد حسن عواد: (١٣٢٠-١٤٠٠هـ) أديب وشاعر وكاتب كبير، ولد بمدينة جده، وتلقىٰ تعليمه بمدرسة الفلاح وبعد تخرجه عين أستاذاً فيها بدت آثار نجابته وتفوقه في بواكير شبابه فأصبح أستاذاً لعدد كبير من شباب وأدباء جده، كحمزة شحاته، وأحمد قنديل، ومحمود عارف وغيرهم كان من أبرز كتّاب صحيفة (بريد الحجاز) في العهد الهاشمي، ومن أبرز كتّاب صحيفة (صوت الحجاز) في العهد السعودي..، له معارك أدبية كثيرة مع كبار أدباء وشعراء عصره، وهو صاحب كتاب: (خواطر مصرحة) الذي صدر عام ١٣٤٥هـ والذي يعتبر من أهم مصادر الأدب في الحجاز، رأس نادي جده الأدبي، وهو من مؤسسيه، له عدد من الدواوين الشعرية وعدد من المؤلفات منها: (تأملات في الأدب والحياة)، و (الطريق إلىٰ موسيقىٰ الشعر الخارجية)، وله كتاب عن: (سليمان بن عبد الملك)، إلىٰ جانب كتابه: (خواطر مصرحة) وغيرها من المؤلفات. توفي بمدينة جده عام ١٤٠٠هـ، انظر ترجمته في كتاب: أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر لمحمد علي مغربي ص١٤٩-١٨٨، وغيرها.

أنـىّ الـتـفـتَّ رأيــت مــاءً سلسلاً | وسـنـابـلاً خـضـرا وغـصـنـًا برعما
في كــل رابـيــة شــذا مــن زهــرة | رفّ الـنـسـيـم بـهـا ونــمّ ونمنما
والأرض في حلل الربيع وروضـه | تـلـقـاك شـاعـرة تـهـزّ الأبـكـمـا
تجلو برؤيتها النفوس همومها | عـنـهـا وتـمـتـص الـكـآبـة والـعـمىٰ

إلىٰ أن يصل إلىٰ تهنئة صديقه العواد فيقول:

إن قــدَّروك فـإنـمـا بـك قــدَّروا | العلـم والأدب الصـراح المفعمـا
كنـت الجديـر بهـا وفضلـك بيِّـن | ملء العيون، أتحجب الشمس العمىٰ
فأعـد شـبابك إن قـدرت فإنمـا | قـدر الأديـب إذا سـما أن يهرمـا[1]

وقد أجابه الشاعر محمد حسن العواد بقصيدة طويلة يقول فيها:

أنــا لا أسـمـيـهـا قـصـيـدة شـاعـر | إني أسـمـيـهـا الـوفـاء مُجسّـما
يـا ابـن العروبـة في الذيـن تفيـأوا | (جـازان) فابتـدروا الفضائـل مغنما
وتسـابقوا للديـن فانتصـروا لـه | فـيـهـا وكــان كـفـاحـهـم مـتـقـدمـا
شـكري إليـك لمـا ابتـدرت بـه فما | باعـدت نهجـًا من جدودك قد سـما
(أمحمـد بـن علـي) العالـي الذرىٰ | نسـبـًا سـلمت إذا ابـن آدم سـلما
عـش للوفـاء (أبـا علـي) مثلمـا | يرجـو الوفاء مـن الوفاء وفـوق ما[2]

وهكذا فقد كانت للأديب الشاعر محمد بن علي السنوسي صلاته الأدبية مع

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر/ محمد بن علي السنوسي ص٦٢٢ وما بعدها.

(٢) انظر كتاب: (محمد بن علي السنوسي شاعراً) للدكتور/ محمود شاكر سعيد ط١ عام ١٤١٠هـ ص٢٧.

شـعراء وأدباء الحجاز المعاصرين له، وكان له تواصله الأدبي مع صحافة الوطن العربي في مصر والشام، كما كانت له صلاته بأدباء وشعراء الوطن كله.

وكذلـك كان معاصـره ومواطنه الأديـب المؤرخ الشـاعر: محمد بن أحمد العقيلـي الذي كانت لـه صلاته وتواصله مع عدد كبير من أدباء وشـعراء الحجاز ومع بعض أدباء وشعراء الوطن وكذلك مع بعض أدباء العرب؛ تجد دليل ذلك في القصائد المبثوثة في مجموعته الشعرية الكاملة وفي المجلدين التوثيقيين الكبيرين اللذيـن أصدرهما بعنوان: (العقيلي في رسـائل معاصريه) فلقد دبّج العقيلي غرر قصائـده وأهداهـا لبعض أعـلام الشـعر والأدب في المملكة وفي بعـض البلدان العربية ومن تلك القصائد قصيدته التي أهداها للشاعر الحجازي المُجلِّي حسين سـرحان[1] وكانت بعنوان: (زهرة) ونشـرها في العدد: (٦٦٧) من صحيفة البلاد الصادر بتاريخ ٢٤/ ٩/ ١٣٦٦هـ وفيها يقول الشاعر محمد بن أحمد العقيلي:

(١) الشـاعر الكبير حسـين بـن علي صويلـح سـرحان: (١٣٣٤-١٤١٣هـ)أديب وشـاعر وكاتب مجيد، ولد في مكة المكرمة وتلقىٰ دراسته بمدرسة الفلاح بمكة، له عدد من الدواوين الشعرية والأعمـال النثرية، من أعماله المطبوعة: ديوان: (أجنحة بلا ريش)، وديوان: (الطائر الغريب)، وديوان:(الصـوت والصـدىٰ)، ومن الكتب النثرية: (مقالات حسـين سـرحان)، و (في الأدب والحرب) دراسات، و(ريش متناثر)، انظر ترجمته في كتاب: وحي الصحراء لمحمد سعيد عبد المقصـود خوجة وعبد الله بلخير ص١٩٣، ط٢ من منشـورات تهامة، جدة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، وفي موسـوعة الأدب العربـي السـعودي الحديث المجلد التاسـع ص٤٦، وفي غـلاف ديوانه: (الصوت والصدىٰ) من مطبوعات نادي الطائف الأدبي ١٤٠٩هـ.

بـدت بيـن أحضـان الأمومـة درة / توهَّـج مـا بيـن الغصـون وتضـرم
حـديثـة عـهـد بـالـحيـاة تقـدمـت / علـىٰ تربها في الـروض، والزهـر نوّم
رنـت خلسـة مـا بيـن أستار مهدها / كـليـلة طـرف بـالـطـفـولـة تـنـعُـم
يـكاد بريق الحسـن يخطـف ناظري / إذا جلـت فيـهـا مقلـتـي أتـوسّـم
هفا نشـرها الوضاء يهـدي لخاطري / سـموطـًا مـن الشـعر الرفيـع ويلهم
فرحت أسير الشـوق أهتف باسم من / أُحـبّ، وأسـتوحي البيـان وأنظـم[1]

كمـا نجـده قـد أهـدىٰ إحـدىٰ قصائـده[2] للأديـب الكبيـر محمـد سـعيد العمودي[3] وحيّا الشـاعر الكبير الأسـتاذ: عبد الله بن خميـس بقصيدة من أجمل قصائده جعل عنوانها: (تحية الشعر) وفيها يقول الشاعر العقيلي:

علـم شـامـخ مـن الأدب العـالي / وصـــرح مـــن الـبـيـــان رفـيـع

---

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر/ محمد بن أحمد العقيلي. طبع شركة العقيلي وشركاه عام ١٤١٢هـ ج١، ص٤٤١.

(٢) المصدر السابق ص٣٥٧ وما بعدها.

(٣) محمد سـعيد العمـودي: (١٣٢٣-١٤١١هـ) أديـب وكاتب كبير من أدبـاء الوطن ولد في مكة المكرمة، وتلقىٰ تعليمه في مدارس الفلاح بمكة، عمل موظفـًا بعين زبيدة، ثم عمل بإدارة الطبع والنشـر في عام ١٣٤٧هـ ثم استقال في العام التالي، عين سكرتيراً لهيئة التحقيق والتفتيش، عين رئيسـًا لقلم التحرير بإدارة البرق والبريد العامة، ثم عمل في التجارة، أشرف علىٰ تحرير صحيفة صوت الحجاز ورأس تحرير مجلة الحج، ومجلة رابطة العالم الإسلامي.
مـن أعمالـه المطبوعة: (من تاريخنا) دراسـات، (من رباعياتي) شـعر، (رامز وقصص أخرىٰ) قصص، (من حديث الكتب) دراسـات، (من أوراقي) مقالات وغيرها. انظر ترجمة العمودي في كتاب: من وحي الصحراء ص٣٩٩.

وخـيـال مـجـنَّـح الـظـل يـسـمـو   أيـن لـلـنـجـم ضـوءُه والـسـطـوع
عـج مـن ضـوء قلبه الألـق الـوهـ   ـاج شـعـراً يـغـار مـنـه الـربـيـع
كـسـنـا الـصـبـح بـهـجـة وشـذا   الـروض عـبـيـراً، جناسه والبديع
وهـمـىٰ بـالـبـيـان فيضـاً مـن الـنـور   تـوارت عـلـىٰ سـنـاه الـشـمـوع
لخميس ينمىٰ، هـو العلم الفرد   وسـام لـه الـجـلال الـرفـيـع
يعجز الشعـر أن يـوفـيّـك بعضـاً   مـن ثـنـاءٍ نُـسِـرُّهُ أو نُـذيـع[(١)]

وهكـذا كان الشـاعر العقيلـي كصنوه السنوسـي علىٰ صلـة وتواصل بأدباء الحجـاز، بل بأدباء الوطن كلهـم فها هو يهدي قصيدة جميلـة للأديب والكاتب الاجتماعي المبدع فهد العريفي[(٢)] جعل عنوانها: (فلسفة الجمال) ومطلعها:

---

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر/ محمد بن أحمد العقيلي. طبع شركة العقيلي وشركاه عام ١٤١٢هـ ج١، ص٤٤١.

(٢) الأديب الكبير فهد العلي العريفي: (١٣٤٨-١٤٣٠هـ) ولد بمدينة حائل وتلقىٰ تعليمه الابتدائي والمتوسـط والثانوي بها ثم التحق بجامعة الملك سعود طالبـاً بقسم الجغرافيا ولظروف قاهرة انقطع عن الدراسة بعد أن أمضىٰ بالكلية ثلاث سنوات.
- عمـل مديـراً للعلاقات العامة بوزارة الداخلية، ورئيس تحريـر لمجلتها: (حماة الوطن) وفي ١٣٨٤هـ تـرك العمل الحكومـي وتفرغ للعمـل الحر.. كتـب مقالاته الاجتماعيـة في صحيفة الجزيرة، عضو مؤسسـة اليمامـة الصحفية، عضو جمعية الثقافة والفنـون، عضو نادي الرياض الأدبي.
- صدرت له بعض الأعمال ومنها: ١- حائل - ضمن سلسلة (هذه بلادنا) التي كانت تصدرها الرئاسـة العامة لرعاية الشباب، وهو أول كتاب تطبعه الرئاسة في هذه السلسلة، ٢- كتاب: (من وراء الحـدود) ويضم مقالات للكاتب في موضوعات أدبية واجتماعية وأبحاث ودراسـات،=

الـمـاسـة الـسـوداء يـا لـلـهـوىٰ   تـشـع إشـعـاعـاً يـروق الـبـصـر
تـفـتـرُّ عـن درٍّ نـضـيـدٍ تـرىٰ   لـه بـريـقـاً كـبـريـق الـشـرر[1]

أما علامة الجزيرة الشيخ: حمد الجاسر[2] فقد كان اتصال الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي به قوياً ومثمراً، فلقد تهاديا بصور المخطوطات النادرة وكانت بينهما مراسلات مستمرة واتصال وتواصل علمي وأدبي راقٍ، وفي هذا السياق

=توفي سنة ١٤٣٠هـ، انظر ترجمته في كتاب: موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً لأحمد سعيد سلم القسم الثاني ص٣٠٩-٣١٢.

(١) المجموعة الشعرية الكاملة لمحمد أحمد العقيلي ص٦٨٩.

(٢) العلامة حمد بن محمد بن جاسر: ولد سنة ١٣٢٨هـ في بلدة (البرود) بإقليم السر في نجد طلب العلم في الرياض علىٰ عدد من المشايخ ثم انتقل إلىٰ مكة المكرمة فالتحق بالمعهد العلمي السعودي، وبعد تخرجه عمل مدرساً في ينبع فقاضياً في بلدة ضبا، ابتعث إلىٰ مصر في ١٣٥٨هـ فالتحق بكلية الآداب في جامعة القاهرة لكن ظروف الحرب العالمية الثانية أجبرته علىٰ العودة. تولىٰ عمل أول مدير لكليتي الشريعة واللغة العربية، وهو أول معتمد للمعارف في نجد، أسس مكتبة العرب في الرياض، وأنشأ أول مطبوعة صحفية (اليمامة) في الرياض، وشارك في تأسيس مؤسسة اليمامة الصحفية، أسس دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، وأصدر مجلة (العرب) عضو في عدد من المجامع اللغوية والعلمية العربية، نال جوائز علمية كثيرة من أهمها: - جائزة الدولة التقديرية في الأدب عام ١٤٠٤هـ، - وجائزة الملك فيصل في الأدب عام ١٤١٦هـ، - ومنح وسام الملك عبد العزيز عام ١٤١٧هـ، له مؤلفات كثيرة طبع بعضها في حياته وقد توفي سنة ١٤٢١هـ وخلف ثروة علمية وأدبية وفكرية كبيرة أصبحت منهلاً للواردين من الباحثين وطلاب العلم تتمثل في عشرات المعاجم والكتب المحققة، والدراسات التاريخية واللغوية والأدبية وفي (مركز حمد الجاسر الثقافي) الذي أسسه أبناؤه ومحبوه تفاصيل أكبر عن حياته وأعماله ومؤلفاته.

نجـد العقيلي قد أهداه غرر قصائده ومنها قصيدة بعنـوان: (ومضة الفكر) وفيها يقول الشاعر العقيلي مخاطباً شيخنا الجاسر:

يـا قـمـة شـامـخـة في الـذرىٰ   وكـوكـبـاً بـيـن مـسـار الـخـلـود
وفـيـض عـلـمٍ زاخـرٍ دافـقٍ   مستفحل الـتـيـار طـامـي الـمـدود
شـمـوخـك الـبـكـر سـنـا روعـة   عـلـويـة مـن نـخـوات الـجـدود

***   ***

يـا قـلـمـاً كـالـبـرق في ومـضـه   ورعـشـة الـنـجـم وسـحـر الـمـسـاء
كـالـجـدول الـمـنـسـاب في رقـة   وكـالأعـاصـيـر وعـصـف الـهـواء

إلىٰ أن يقول العقيلي مخاطباً لعلامة الجزيرة:

أَلَّـفْـتَ أسـفـاراً فـكـانـت صـوىٰ   لـهـا عـلـىٰ درب الـحـيـاة انـفـتـاح
أعـطـيـت عـمـقـاً واتـسـاعـاً، فـيـا   روعـة إشـراق الـمـعـانـي الـفـصـاح
جـلـت عـن الـمـجـهـول أسـتـاره   حـقـائـق غُـرٌّ، كـضـوء الـصـبـاح(١)

واتصـال الأسـتاذ العقيلـي وتواصلـه مـع أدباء الحجـاز وأدبـاء الوطن كله لا ينحصـر في الشـعر فلقد راسـلهم العقيلي نثراً وراسـلوه، وهاداهـم وهادوه.. وهكـذا كان اتصال السنوسـي والعقيلـي بالحركة الأدبية في الحجـاز اتصالاً بناءً ومثمـراً فأثروا فكرهـم وطوروا أدواتهم وسـجلوا حضورهـم الأدبي الفاعل عطاءً سـخياً.... واسـتمر التواصـل بيـن بعض شـعراء منطقـة جازان وبعض شـعراء

---

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للعقيلي ص٤٣٢-٤٣٧.

وأدبـاء الحجاز وكان مـن نتائجه تقوية صلاتهم بأدب وأدباء مصر والشـام، حتىٰ كان بعضهـم ينشـر نتاجـه في بعض المجـلات الأدبية المشـهورة في مصر ولبنان وغيرهمـا، وامتد تأثير ذلك التواصل ليربطهم بأدباء المهجر وغيرهم ممن كانت صلاتهم قوية بأدباء وشعراء الحجاز سواء عن طريق الصحف والمجلات أو من خـلال اللقاءات الأدبيـة في المهرجانات أو المناسـبات الثقافيـة، ونَجِدُ آثار هذا التواصل جلية في شـعر بعض شـعراء تلـك الفترة أمثال الشـاعر محمد بن أحمد العقيلي والشـاعر محمد بن علي السنوسـي وربما وجدنا شيئاً منه في بعض شعر السـيد أحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي وبخاصة شـعر الوصف وأغلب شعره مخطوط.. كقصيدته: (فيفاء)[1].

ولعل النصوص التالية التي سـنختارها للشـاعرين الكبيرين: محمد بن علي السنوسي ومحمد بن أحمد العقيلي تؤكد تأثر شعرهما بهذا التواصل الأدبي الذي حققاه بسبب تواصلهما المثمر مع شعراء الحجاز ومع بعض شعراء العرب.

لنسـتمع إلـىٰ الشـاعر محمد بن علي السنوسـي في إحـدىٰ بدائعـه بعنوان: (اللحن السجين) مؤكداً ذلك التأثر الإيجابي ليس فقط بالشعر الحجازي ولكنك تسـتاف منه مدارس: أبلّو والديوان وربما مدارس الشـعر المهجري التي صهرها في مدرسة الشاعر السنوسي نفسه حيث يقول في غنائية عذبة شجية:

حـــن لـــلأغـــصـــان في شـــجـــره　　　والـــرحـــيـــق الـــحـــلـــو مـــن ثـــمـــره

---

(١) توجد صورة من مخطوطة قصيدة (فيفا) للشاعر أحمد عبد الفتاح الحازمي لدىٰ الباحث.

وانـبـلاج الـنـور مـن أفـق ... ثـمـل يـنـدىٰ سـنـا سـحـره
واصـطـفـاء الـمـاء تـرقـصـه ... نـغـمـات الـريـح في نـهـره
واهـتـزاز في ذرىٰ فـنـن ... عـبـق الـرَّيـا شـذىٰ زهـره
غَـرِدٌ غَـنَّـىٰ، فـأرَّقـنـي ... والـدجـىٰ يـجـلـو سـنـا قـمـره
يـسـكـب الألـحـان صـافـيـة ... كـصـفـاء الـمـزن في قـطـره
ويـديـر الـراح في نـغـم ... نـغـمـات الـسـحـر في وتـره
هـز إحـسـاسـي عـلـىٰ زجـلٍ ... طـاب لـيـل الـشـعـر في سـمـره
ألـهـمـتـنـي سـحـر قـافـيـة ... مـن عـيـون الـشـعـر، بـل درره[1]

فحين تنتهي من قراءة هذا النص تشعر بأنه بدءاً من عنوانه الرومانسي يطوف بـك في عوالم فنية متناغمة ويسـكب في إحساسـك روعة الفـن ويجعلك تلامس مدارس شـعرية وفنيـة مختلفة وينتقل بك وبذائقتك الشـعرية من تقليدية التناول إلـىٰ جماليات الأداء ومن جمـود الصور الفنية إلىٰ جدتها وحركتها وروعة فنياتها وفنيـات التنوع الأخاذ التي يبدو فيها تأثر الشـاعر السنوسـي بالمـدارس الأدبية واضحـاً، وتفاعله مع التجديد ظاهراً.

وربمـا وجدت صـدىٰ تأثره بهـذا التواصل أكثـر وضوحـاً في غنائه العذب بمحبوبته (درة الجنوب): (جازان) حينما قال هاتفـاً بها:

---

(١) المجموعة الشـعرية الكاملة للشاعر/ محمد بن علي السنوسي ص١٥ وما بعدها من قصيدته: (اللحن السجين).

جازان يا درة الجنوب   الباسم الناعم الخصيب
لكل قلب إليك شوق   مضمخ من هوىً وطيب
الليل والبدر فيك يلهو   علىٰ رؤىٰ الشاطئ الطروب
وأنت في روعة المجالي   وسحرها الفاتن اللعوب
عروسة الشعر والأغاني   وفتنة النفس والقلوب[1]

وهي قصيدة طويلة يتغنىٰ فيها الشاعر السنوسي بفاتنته: (جازان) فيتمازج فيها الشعور بروعة الفن وجماليات التعبير ويقدم فيها لوحات شعرية رائعة أما غنائيتها الراقصة فهي تارة تنقلك إلىٰ غنائية الشاعر علي محمود طه[2] حينما تسمعه في إحدىٰ لوحاته يقول:

القمر الطالع الصغير   أزاح عن وجهه السحابْ
وقد جرىٰ ضوءه الغرير   يستشرف الأفق العباب
أنفاسه عن جواه تغني   عليلة خفقها اضطراب
كآهة في فم المغني   جريحة لحنها العذاب
هنيهة لم يطل مداها   تروع بالصمت والشحوب

(١) المصدر السابق ص٤٧٣ وما بعدها من قصيدته: (جازان أغنية).

(٢) علي محمود طه:(١٣٢١-١٣٦٩) شاعر مصري كبير، ولد بالمنصورة، تخرج في مدرسة الهندسة، التطبيقية، وخدم في الأعمال الحكومية إلىٰ أن كان وكيلاً لدار الكتب المصرية توفي بالقاهرة، له دواوين شعرية طبع منها: الملاح التائه، وأرواح شاردة، والشوق العائد، وأرواح وأشباح، وغيرها. انظر ترجمته في الأعلام ج٥ ص٢١.

لـم يبلـغ الـلـيـل منتهاها   إلا عـلـىٰ روعــة الـمـغـيـب[1]

وهي في تارة أخرىٰ تجعلك وإن اختلف أسلوب التناول أو موضوعه تشعرك وكأنك تقرأ لأحمد رامي[2] بعض أبيات من رائعته الغزلية التي يقول فيها:

أغـــار مـــن نـسـمـة الـجـنـوب   عـلـىٰ مـحـيّـاك يـا حـبـيـبـي
وأحـسـد الـشـمـس في ضـحـاهـا   وأحـسـد الـشـمـس في الـغـروب
وأحـسـد الـطـيـر حـيـن يـشـدو   عـلـىٰ ذرىٰ غـصـنـه الـرطـيـب
فـقـد تـرىٰ فـيـهـمـا جـمـالاً   يـروق عـيـنـيـك يـا حـبـيـبـي
يـا لـيـتـنـي طـائـر شـجـيٌّ   أشـدو بـأنـغـام عـنـدلـيـب
أظـل أسـقـيـك مـن غـنـائـي   سـلافـة الـروح والـقـلـوب
وذاك أنـي أراك ترنـو   لـلـشـمـس في بـهـجـة الـمـغـيـب
وأنـي مـن هـيـام قـلـبـي   وشـدة الـوجـد والـلـهـيـب

(١) من قصائد الشاعر/ علي محمود طه اختيار الشاعر صلاح عبد الصبور مطابع دار الآداب في بيروت عام ١٩٧٨م، ص٨٤-٨٥.

(٢) أحمد بن محمد رامي: (١٨٩٢-١٩٨١م) شاعر مصري من كبار شعراء العربية، تخرج في دار العلوم ثم رحل إلىٰ فرنسا ودرس في السربون عن الأدب الإنجليزي والفرنسي، ترجم للخيَّام ونقل شعره من الفارسية إلىٰ العربية، أصدر ديوانه الأول: (ديوان رامي) قبل سفره إلىٰ فرنسا ثم أصدر ديوانه الثاني: (أغاني رامي) وكان شعره يتوزع بين الشعر العربي، والمسرحي، والغنائي، حصل في عام ١٩٦٣م علىٰ جائزة الدولة التشجيعية، توفي بالقاهرة عام ١٩٨١م، انظر ترجمته في (شاعر وقصيدة) ج٥ ص٥١١.

أغـــار مـــن نـسـمـة الـجـنـوب عـلـىٰ مـحـيـاك يـا حـبـيـبـي

***

يـا لـيـتـنـا طـائـران نـلـهـو بـالـروض في صـرحـه الخصيب
ولـيـتـنـا زهـرتـان نـهـفـو عـلـىٰ شـفـا جـدولٍ لـعـوب
تـمـيـلـنـي نـحـوك الـخـزامـىٰ إذا سـرت سـاعـة الـمـغـيـب[1]

إلىٰ آخر أبيات هذه القصيدة المغناة التي رددت أبياتها آلاف الحناجر مأخوذة بغنائيتها العذبة وأنغامها الجميلة.

وربمـا تقاطع هذا النص وما سبقه من النصوص التي جاءت في سياق هذه الدراسة مع نصوص كثيرة لأساطين حركات التجديد في الحجاز وفي مصر والشام وغيرها.. وربما متحوا من شعر شعراء مدرسة الإحياء كالبارودي وشوقي وغيرهما.... فأنت قد تلمح في نص السنوسي الآتي بعض رؤىٰ شوقي وأنفاسه اللاهثة وموسيقاه الصاخبة مع تسامٍ من شاعرنا السنوسي إلىٰ أعلىٰ مراقي الإبداع وارتياد لمواقع ومضان اصطياد الصور الشعرية الجميلة التي تجسد المشهد الفني بلغة شاعرة وموسيقىٰ متدفقة وخيال خلّاق وإن اتخذت نغم شوقي سلماً موسيقياً في غنائيتها، استمع إليه في قصيدة: (غروب الشمس)

---

(١) ديوان أحمد رامي ص٢٤٦-٢٤٨، النسخة المطبوعة الموجودة لدىٰ الباحث رديئة الورق وناقصة من أولها ومن آخرها وتضم قصائد من الشعر الفصيح وقصائد من الشعر العامي المصري وبعضه مغنىٰ والموجود من هذه النسخة بدأ من صفحة ١٥ وانتهىٰ بصفحة ٣٣٤، وليس فيها اسم الدار الناشرة أو مكان وتاريخ النشر.

التي يقول في بعض أبياتها:

أراق علىٰ البحر ذوب الذهب ... وفاض علىٰ موجه واضطرب
ورقرق صهباءه فاحتست ... ثغور الذرىٰ وشفاه الصبب
وألقىٰ علىٰ الشمس من لونه ... رداءً، وقبّلها وانجذب
جلاها علىٰ الأفق ياقوتة ... توهج منها السنىٰ والتهب
وسال علىٰ الموج من لونها ... شعاع تراقص فيه الحبب
فيا لك من منظر ساحر ... نعمت به لحظة واحتجب

*** ***

نظرت إلىٰ البحر في ساعة ... وقد جلَّل الشمس فيه الشفق
وقد جمع الضوء أطرافه ... وألّف أشتاته واتَّسق
تدلَّت علىٰ الأفق في نشوة ... مُضرَّجة الخد والمُعْتَنَقْ
طواها وألحفها صدره ... عظيم من اليمّ يُدعىٰ الغسق
فيا لك من منظر ساحر ... نعمتُ به لحظة وانطلق(١)

ألا تذكرك هذه الأنغام الجميلة.. والصور الإبداعية المحلقة وما صاحبها من تأنق في اختيار اللفظة الشاعرة الموحية إلىٰ جانب موسيقاها الهادئة.. ألا تذكرك من غير تناص ولا وقوع الحافر برائعة أمير الشعراء (أحمد شوقي)(٢)

---

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر/ السنوسي ص١٧٦ وما بعدها.

(٢) أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي: (١٢٨١-١٣٥٣هـ) شاعر كبير من شعراء العربية لقب بأمير الشعراء لغزارة شعره، وجودته، ولد بالقاهرة، ونشأ في ظل البيت المالك، وتعلم في بعض المدارس الحكومية، ثم أرسله الخديوي إلىٰ فرنسا فتابع دراسة الحقوق، واطلع علىٰ=

التي جعل عنوانها: (النخيل ما بين المنتزه وأبي قير) والتي يقول في بعض أبياتها:

أرىٰ شجراً في السماء احتجب ... وشقَّ العنان بمرأىٰ عجب
مآذن قامت هنا أو هناك ... ظواهرها دَرَجٌ من شذب
وليس يؤذن فيها الرجال ... ولكن تصيح عليها الغُرُبْ
وباسقة من نبات الرمال ... نَمَت ورَبَت في ظلال الكثب
كسارية الفلك أو كالمسلة ... أو كالفنار وراء العبب
تطول وتقصر خلف الكثيب ... إذا الريح جاء بها أو ذهب
تخال إذا اتَّقَدَت في الضحىٰ ... وَجَرَّ الأصيل عليها اللهب
وطاف عليها شعاع النهار ... من الصحو أو من حواشي السحب
وصيفة فرعون في ساحةٍ ... من القصر واقفة ترتقب[1]

فالتناغم بين النصين - كما رأينا - متحقق حتىٰ وإن اختلف موضوعاهما وتقارب مستواهما الفني والإبداعي.

وربما اقترب الشاعر محمد بن أحمد العقيلي من هذا الرتم الجميل في نصه: (نظرة في الغسق) مع تفاوت ملحوظ في المستوىٰ الفني... يقول الشاعر العقيلي

=الأدب الفرنسي، وحين عاد إلىٰ مصر عين رئيساً للقلم الإفرنجي، وقد مثل مصر في مؤتمر المستشرقين في جنيف، كتب الشعر بجميع فنونه وأغراضه. له مجموعته الشعرية: (الشوقيات) في أربعة مجلدات، وله (دول العرب)، و (مصرع كليوباترا)، و (قمبيز) وغيرها. توفي بالقاهرة سنة ١٣٥٣هـ. انظر الأعلام بتصرف ج١ ص١٣٦.

(١) ديوان الشاعر أحمد شوقي: الشوقيات، دار الكتاب العربي، بيروت دون ذكر سنة الطبع، ج٤ ص٦٤.

في هذا النص الجميل:

مـــررت عـلـىٰ عـجـل مسـرعـًا	وقـد غـمـر الأفــق لــون الـغـسق
وقــد شـيـب لــون بـقـايـا الـنـهـار	بـسـفـعـة صـبـغـة لــون الـشـفـق
فـشـاهـدت بـيـن ثـنـايـا الـطـريـق	ومـيـض شـعـاع أنـــار الـثـقـب
فـأعـجـبـنـي مـنـظـر فـاتـن	تـقـاصـر خـطـوي لـه وانـقـضـب
أغـــرّ زهــاه الـصـبـا واقـفـًا	يـكـاد لـه الـحـسـن أن ينتسب
تـحـاول إيـمـاض مـصـبـاحـهـا	وقـد غـار منـهـا فـمـا يـلـتـهـب[1]

فالشـاعر العقيلـي كمـا ترىٰ يقترب موسـيقيـاً مـن جوقة النصين السـابقين لشـوقي والسنوسـي برغم التكلف والنثريـة الواضحين في أبيات نصـه التي ربما أكدت تأثرها ولو من جهة النغم الراقص.

وهكذا استفاد شعراء جازان من شعراء التجديد في الحجاز وفي مصر والشام والمهجر اسـتفادوا صوراً جميلة وأخيلة محلقة وسكبوها في أنغام راقصة تقترب من أنغام شـوقي كثيراً وتسـتلهم إبداعـات رامي وعلي محمود طـه وآخرين من مـدارس التجديد في مصر والشـام والمهجر، وربما كان الشـاعر السنوسـي أكثر تأثـراً بمـدارس الأدب الحديثـة في الحجاز وفي مصر والشـام وحتىٰ في المهجر، فأنت حين تقرأ قصيدته: (إلىٰ غزاة الفضاء) التي يقول في مطلعها:

عيشـوا علـىٰ الأرض أحبابـًا وإخوانا	ونـسـقـوهـا أزاهـيـــراً وريـحـانـا

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر/ العقيلي ص٤٠١-٤٠٢.

وطهروهـا مـن الأحقـاد واتخـذوا   طريقكـم في سـبيل الحـق أعوانـا[1]

تجـد فيهـا روح الشـاعر المهجري: (القـروي) وبعض إبداعاته، والشـاعر السنوسـي يؤكد في كثير من نصوصه الشـعرية تأثره بحـركات التجديد الإبداعية التي انتشـرت في العالم العربي واسـتفادته منها من غير ضعف أو تقليد، نلمس في شعره ذلك التأثر في عدد من النصوص التي ضمتها مجموعته الشعرية الكاملة من أمثال هذا النص الذي اختار له عنوان: (ربيع الحياة) والذي يقول فيه:

يـا ربـيـع الـحـيـاة أيـن ربـيـعي   أيـن أحـلام يـقـضـتـي وهـجـوعـي
يـا ربـيـع الـحـيـاة مـا لـحـيـاتـي   لـونـهـا واحـد بـلا تـنـويـع
لا شتاء ولا ربيع سوىٰ الصيف فـ   ـي لـضـاه الـفـضـيـع
يا ربيع الحياة هل لك أن تحنو علـ   ـىٰ روضـة بـلا يـنـبـوع
فـهـي تـرنـو إلـىٰ الـحـيـاة بعين   تـتـحـدىٰ الأسـىٰ بـغـيـر دمـوع
يا ربيع الحياة هل لك أن تحنو علـ   ـىٰ بـلـبـل سـريـع الـوقـوع
فـإذا مـا سـمـا جـنـاحـاه للجو تهـ   ـاوىٰ في قـيـده كـالـصـريـع
يا ربيع الحياة هل لك أن تحنو علـ   ـىٰ فـكـرة بـلا تـشـريـع
أهملتها الحياة واختلف الدهر عليها   في سـيـره والـرجـوع
لـم تـجـد عـالـمـاً يـفـصـل معناها   ويـخـتـارهـا لـخـيـر الـجـمـيـع
وهـي في صـمـتـهـا تـشـيـر وتـرنـو   بـسـنـاهـا لـلـعـبـقـري الـضـلـيـع[2]

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر/ السنوسي ص٣٩٠.

(٢) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر/ السنوسي ص٤١٥ وما بعدها.

وهكذا يستمر في تساؤلاته الفلسفية العميقة التي ينطلق فيها من الذات إلىٰ الكون الفسيح فيذكرنا بشعراء كبار حلقوا في سماء الفكر أمثال الشاعر الكبير أبو القاسم الشابي وتساؤلاته اللاهثة التي يقول فيها:

يا صميم الحياة إني وحيد ... مدلج في الدجىٰ فأين شروقك
يا صميم الحياة إني فؤاد ... ضائع، ضامئ فأين رحيقك
يا صميم الحياة أين أغانيك ... فتحت النجوم يُصغي مشوقك

*** ***

يا صميم الحياة كم أنا في الدنيا ... غريب أشقىٰ بغربة نفسي
بين قوم لا يفهمون أناشيد ... فؤادي ولا معاني بؤسي[1]

وهي في الوقت ذاته لا تخرج عن مناجاة الشابي أيضاً الفلسفية التي نجدها في قصيدته: (الليل) حين أخذ يناجيه قائلاً:

أيها الليل أنت نغم شجي ... في شفاه الدهور بين النحيب
أنت أنشودة السكون التي ترتج ... في صدرك الركود الرحيب
تسمع النفس في هدوء الأماني ... رنة الحق والجمال الخلوب
فتصوغ القلوب منها أغاريدا ... تهز الحياة هز الخطوب
تتلوىٰ الحياة من ألم البؤ ... س فتبكي بلوعة ونحيب
وعلىٰ مسمعيك تنهل نوحاً ... وعويلاً مُراً شجون القلوب

---

(١) المجموعة الشعرية الكاملة لأبي القاسم الشابّي طبع دار العودة بيروت عام ١٩٧٢م، ص٢٨١ وما بعدها.

يـا ظـلام الـحـيـاة يـا روعـة الـحـزن ويـا مـعـزف الـتـعـيـس الـغـريـب
إن في قـلـبـك الـكـئـيـب لـمـرتـادا لأحـلام كـل قـلـب كـئـيـب(١)

بل ربما وجدت فيها بعض صدىٰ لقصيدة: (غرفة الشاعر) لعلي محمود طه من ديوانه: (الملاح التائه) التي يقول فيها:

أيها الشاعر الكئيب مضىٰ الليل وما زلت غارقاً في شجونك
لست تصغي لقاصف الرعد في الليل ولا يزدهيك في الإبراق
أنت أذبلت بالأسىٰ قلبك الغض وحطمت من رقيق كيانك
ليس يحنو الدجىٰ عليك ولا يأسىٰ لتلك الدموع في أجفانك
فقم الآن من مكانك واغنم في الكرىٰ غطة الخلي الطروب
لست تجزىٰ من الحياة بما حملت فيها من الضنىٰ والشحوب(٢)

وقد تكون قصيدة السنوسي: (ربيع الحياة) صدىٰ خافتاً لقصيدة الملاح التائه (علي محمود طه): (الله والشاعر) التي يقول فيها:

لا تفزعي يا أرض لا تفرقي من شبح تحت الدجىٰ عابر
ما هو إلا آدمي شقي سمّوه بين الناس بالشاعر

*** ***

أنت له يا أرض أم رؤوم فأشهدي الكون علىٰ شقوته

(١) المصدر السابق ص١٣٨ وما بعدها.

(٢) من قصائد علي محمود طه اختيار الشاعر صلاح عبد الصبور ص٦٢، وانظر ديوان علي محمود طه (الملاح التائه) ط دار العودة بيروت ١٩٨٢م صفحة ٤٩.

وردّدي شـكـواه بـيـن الـنـجـوم   فـهـو ابـنـك الإنـسـان في حيرتـه

***   ***

طغىٰ الأسـىٰ الـداوي علىٰ صوته   يـا لـلـصـدىٰ مـن قـلـبـه الـنـاطـق
مـضـىٰ يـبـث الـدهـر في خفتـه   شـكـايـة الـخـلـق إلـىٰ الـخـالـق

***   ***

أفي سبيل العيش هـذا الـصـراع   أم في سـبـيـل الـخـلـد والآخـرة
وهـــؤلاء الـبـائـسـون الـجـيـاع   تطحنهم تلك الـرحـىٰ الـدائـرة(١)

وهذا التقاطع بين بعض نصوص الشاعر محمد بن علي السنوسي وبعض نصوص شعر شعراء مدارس أدبية كبيرة ربما كان عائداً لكثرة قراءات الشاعر السنوسي الواعية لشعر أولئك الشعراء وإلىٰ ميل الشاعر السنوسي للتجديد مما حفزه علىٰ صهر وتمثل النصوص التي أستظهرها بغرض الاستفادة من معطيات تلك المدارس الشعرية ومن بعض أساطين شعرائها، مع الحفاظ علىٰ أصالته وتميزه،.. يظهر ذلك جلياً في هذه النصوص التي عرضنا في هذه الصفحات وفي بعض النصوص الشعرية السابقة.

وكما تأثر الشاعر السنوسي بمدارس الشعر المعاصر نجد الشاعر: محمد بن أحمد العقيلي يحاول الاستفادة كذلك من بعض تلك المدارس الشعرية والتحليق في سماوات الإبداع، مقتبساً من أنغام أولئك الشعراء المعاصرين

(١) من قصائد علي محمود طه اختيار الشاعر صلاح عبد الصبور ص٣٥ وما بعدها.

ما يؤكد مواكبته للعصر والتأثر بشعرائه وبعض مدارسه: نجد شيئاً من هذا في نصه الشعري السابق: (نظرة في الغسق) وربما لمحنا شيئاً من ذلك في النص الآتي الذي يأتي عذباً كعذوبة الحياة الخالية من المنغصات وينسكب في وجدان المتلقي كالماء البارد العذب وإن كان من شعر الإخوانيات الذي قد لا يستحليه بعض دارسي الأدب إلا قليلاً.

يقول الأستاذ العقيلي في نغمه الجميل الذي يزفه لرفيق دربه الشيخ حمد الجاسر مشيداً بمكانته العلمية الكبيرة، ومعتزاً باستفادته من رفقته:

ومن رادة الفكر لي صاحب — أرافقه عبقري السير
نُحَوِّمُ كالنحل بين الزهور — ونمرح كالطير بين الثمر
نحلق فوق رحاب الجمال — ودنيا الخيال وعطر الزهر
وننعم في نشوات الهنا — وأحلام فردوسنا المنتظر
ونسبح في أفق غامر — بهيج الرؤى عبقري الصور
يموج بأضوائه والظلال — وأروع ما صوّرته الفكر
ونحيا على ومضات الفتون — وإشراقة الأمل المبتكر
جلونا عن القلب أصداءه — بلهو بريء ويوم أغر[1]

ومع أن الشاعر العقيلي في هذا النص يعبر عن اغتباطه برفقة صديقه الشيخ الجاسر إلا أنه قد حشد فيه صوراً جميلة ربما كانت أكثر دفئاً من حرارة موقف

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر العقيلي ص٤٠٧ وما بعدها.

اللقاء العابر حشـد تلك الأنغام وسكبها في قوالب فنية كأنما استوحىٰ الشـاعر العقيلي موسيقاها الشجية من قصيدة (خيال) للشاعر علي محمود طه التي يقول في بعض أبياتها:

تسـاميـت عـن لغـة الكـ ـاتبين وروعـة كل قصيد خطر
سـوىٰ شاعـر في زوايـا الحياة دعتـه مباهجها فاعتذر
رنـا حيـث ترقـب أحلامـه خيالك في الموعد المنتظر[1]

وبرغم اختلاف الموضوع والمعالجة فلربما لمح القارئ في قصيدة الشـاعر العقيلي السابقة روحـاً شعرية (شابِّية) تسري في موسيقاها، فهي في أنغامها الجميلة كأنما متحت موسـيقاها الهادئة من أنغام قصيدة (أبي القاسـم الشابّي) التي هينم فيها بحبيته فقال في المقطوعة الآتية:

أراك فتخفق أعصـاب قلبي وتهتـز مثل اهتـزاز الوتر
ويجري عليها الهوىٰ في حنو أنامل لـدُنـاً كرطب الزهر
فتخطو أناشيد قلبيَ سَكرىٰ تغـرد تحـت ظـلال القمر
وتمـلأني نشـوة لا تُحـد كـأني أصبحت فـوق البشر
أود بروحـي عنـاق الوجود بما فيه من أنفس أو شجر[2]

كما نجد للشاعر محمد بن أحمد العقيلي بعض قصائد يجلي فيها ويبدو أثـر اتصالـه وتواصله بينـاً فحين تقرأ لـه مثلاً قصيدته: (كنت يـا دار) تنقلك

(١) قصائد لعلي محمود طه من اختيار الشاعر صلاح عبد الصبور ص١١١.

(٢) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر/ أبو القاسم الشابي ص٣١٧-٣١٨.

مباشرة إلىٰ إيقاع قصيدة: (الأطلال) المشهورة وتنوع قوافيها قبل أن تضيف إليها (أم كلثوم) أبياتـاً من قصائد أخرىٰ للشـاعر إبراهيم ناجي، نفسـه فحين تقـرأ قصيدة العقيلي هذه يتأكد لديك بعض ثمار تواصل شـعرائنا الرواد مع الحركـة الأدبية في الحجاز والوطن العربي وتأثرهم الإيجابي بحركة النهضة الأدبيـة وبمدارس الأدب الحديث؛ يقول الشـاعر العقيلي في قصيدته (كنت يا دار):

كنـت يـا دار علـىٰ رغـم البلـىٰ ... هيـكل الحـب ومحـراب الهـوىٰ
حرمـاً للحسـن قـد شـع علـىٰ ... سـاحة الطهـر وقـد حـام السـنا

*** ... ***

أيـــن روادك يـــا دار وقــد ... عـربـد الـكـأس وقــد جـن الـوتـر
وتـجـلــت فـتــن الــدنـيــا علـىٰ ... أغـيــد يـأســر ألــبـــاب الـبـشــر

*** ... ***

فـلــك أنـــت لـشـمـس أفـلــت ... طالما شعت علىٰ تلك الخدور
حـجـب الـمـوت سـنـاهـا فـهـوت ... وكـــذا تـغـرب في الأفـــق الـبـدور

*** ... ***

كـــان مـصـبـاحـك قـلـبـاً نـابـضـاً ... وشـعـاعــاً في الـديـاجـي يهتف
فــــإذا لألأ في أفـــق الـدجـا ... دنــت الأرواح مـنـه تـلـهـف[1]

ألا تذكـرك هـذه القصيـدة بتلـك الموسـيقىٰ الحالمـة في رائعـة: (إبراهيـم

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر/ العقيلي ص٤٠٧ وما بعدها.

ناجي)[1] التي يقول في بعض أبياتها:

يـا فـؤادي رحـم الله الـهـوىٰ — كـان صـرحـاً مـن خـيـال فـهـوىٰ
اسـقـنـي واشـرب عـلـىٰ أطـلالـه — وارو عـنـي طـالـمـا الـدمـع روىٰ
كـيـف ذاك الـحـب أضـحـىٰ خـبرا — وحـديـثـاً مـن أحـاديـث الـجـوىٰ
وبـسـاط مـن نـدامـىٰ حـلـم — هـم تـواروا أبـداً وهـو انـطـوىٰ[1]

لا شـك بأنك واجد في نص الشـاعر العقيلي شـيئاً من التناغـم وإن اختلف مسـتوىٰ النصيـن فنياً وموضوعيـاً ولعل تأثـر العقيلي في هذا النـص وفي بعض نصـوص أخرىٰ قد يبـدو واضحاً ليس فقط في الموسـيقىٰ الراقصـة، أو في تنوع القـوافي، ولكن ربما في بعض جوانب قد يلحظها المتأمل بتمعن في هذين النصين وفي مثيليهمـا، وربما نلحظ تأثر العقيلي بشـوقي واضحاً في قصيدته التي رثىٰ بها الملك عبد العزيز «رحمه الله» فقال فيها:

نـيـر قـد هـوىٰ فـرجّ الـعـوالـم — وأحـال الـشـمـوس والـلـيـل قاتم
فـقـدتـه الـبـدور في عـالـم الـشـ — ـهب وتـاهـت لـه الـسـدوم الهوائم

---

(١) الشاعر: إبراهيم ناجي: (١٨٩٨-١٩٥٣م) شاعر عربي كبير، ولد في مدينة القاهرة، نظم الشعر في سـن مبكرة، تخرج في كلية الطب وكان خلال دراسته مواظباً علىٰ قراءة الشعر وحفظ عيونه من كبار شعرائه، كان في طبه طبيباً ماهراً في طب الأجسام وكان في شعره ماهراً في طب الأرواح ومخاطبـة المشـاعر. أصدر عدداً من الدواويـن ومنها: (ديوان ليالي القاهـرة)، وديوان: (وراء الغمـام)، وديوان: (الطائر الجريح). توفي بالقاهرة عـام ١٣٧٢هـ. انظر ترجمته في الأعلام ج١ ص٧٦.

(٢) ديوان (ليالي القاهرة) للشاعر إبراهيم ناجي ص٤٥، دار العودة بيروت ١٩٧٣م.

ونـعـتـه الـبـروق وانـتـحـب الـريـ ـح انتحاباً يشق جيب الغمائم
قـلـت والأفـق مـدلـهـمّ الـقـوافي والأسىٰ مطبق علىٰ الأرض جاثم
أيـهـا الـعـاهـل الـعـظـيـم تـأمـل (لك في الأرض والسماء مآتم)[1]

وهي قصيدة طويلة أشار فيها إلىٰ بعض مآثر الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ملك المملكة العربية السعودية، ونسجها علىٰ منوال قصيدة أمير الشعراء الشاعر أحمد شوقي في رثاء زعيم الحركة العربية الملك الحسين بن علي الذي توفي سنة ١٩٣١م التي يقول شوقي في بعض أبياتها:

لـك في الأرض والـسـمـاء مآتـم قـام فـيـهـا أبـو الـمـلائـك هـاشـم
قـعـد الآل لـلـعـزاء وقـامـت بـاكـيـات علىٰ الحسين الفواطم
قـم تـحـدث أبـا عـلـيٍّ إلـيـنـا كـيـف غـامـرت في جـوار الأراقـم
لـم تـبـال الـنـيـوب في الـهـام خشناً وتـعـلـقـت بـالـحـواشـي الـنـواعـم
الـمـنـايـا نـوازل الـشـعـر الأبـ ـيض، جـارات كـل أسـود فاحم
مـا الـلـيـالي إلا قـصـار ولا الـدنـ ـيـا سـوىٰ مـا رأيـت أحـلام نائم
سـنـة أفـرحـت وأخـرىٰ أسـاءت لـم يـدم في النعيم والكرب حالم
يـا أبـا الـعـلـيـة الـبـهـالـيـل سـل آ بائك الزهر هل من الموت عاصم؟[2]

ومع هذا التناص الواضح بين نص العقيلي ونص شوقي إلا أننا من خلال قراءتنا للنصين السابقين نشعر بالفارق الكبير بينهما، فنص أمير الشعراء يتدفق

---

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر/ العقيلي ص٢٥٨.

(٢) الشوقيات ج٤ ص١٥٠.

عذوبة وشـاعرية، ونص أستاذنا العقيلي وإن بدا فيه تأثره وربما اقتباسه من قصيدة شـوقي إلا أن التكلـف بـادٍ علـىٰ بعـض مقاطعه، ولسـنا في حاجة إلىٰ اسـتعراض النصين أو المقارنة بين القصيدتين فلقد كفانا الأسـتاذ العقيلي مؤونة هذه المقارنة بين القصيدتين حين عقد فصلاً في كتابه: (مقالات رصينة وتحقيقات أمينة) وجعله بعنوان: (المعارضات في الشـعر) أورد فيه عدداً من قصائده التي حاكىٰ فيها قصائد شعراء مشاهير ومنها هذه القصيدة التي ذكرنا بعض أبياتها لأمير الشعراء آنفـاً والتي رثىٰ بها ملك الحجاز آنذاك الشـريف الحسـين بن علي حيث استعرض العقيلي في هذا الفصل مقاطع من قصيدة شـوقي ومقاطع من قصيدته هذه التي رثىٰ بها الملك عبد العزيز مقدمـاً لذلك بقوله: (ولنستعرض مقاطع من قصيدة شوقي ومقاطع من قصيدة العقيلي)[1] ومع أنه لم يحكم لنفسـه إلا أن حكم القارئ المتذوق لن يكون لصالحه وإن اقترب نص العقيلي لفظيـاً وموسيقيـاً من نص أمير الشعراء.

ومن المفيد بأن نشـير إلىٰ أنه إلىٰ جانب الاستفادة الكبرىٰ التي جناها الشعر في جـازان من ذلك الاتصـال والتواصل مع رواد الحركة الأدبية في الحجاز آنذاك إلىٰ جانب اتصالهم بقراءة شـعر شعراء المهجر فإن نتاج شعراء وأدباء جازان قد حظي بعناية إخوانهم الأدباء في الحجاز من حيث تقريضه والتعريف به أو دراسته ونقده ومناقشـة مضمونـه في صحفهم ومجلاتهم الأدبية، كما فعل محمد سـعيد

(١) انظـر كتـاب مقالات رصينـة وتحقيقـات أمينة لمحمـد أحمـد العقيلـي ص١٢٥-١٤١، من مطبوعات نادي جازان الأدبي ١٤٢٠هـ.

العمودي حينما تناول بالدراسة والعرض مجموع: «شعراء الجنوب» للشعراء علي بن محمد السنوسي، ومحمد بن علي السنوسي، ومحمد بن أحمد العقيلي، وأحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي، ومثل ما فعل الشاعر الكبير أحمد إبراهيم الغزاوي حين نظر بشيء من الدرس والتحليل في (ديوان القلائد) للشاعر محمد بن علي السنوسي وذلك من خلال مقاله الذي نشره في مجلة المنهل عام ١٣٨٩هـ بعنوان: (الأدب الصاعد في ديوان القلائد)[١].

والمتأمل في شعر بعض شعراء تلك المرحلة يبدو له أثر اتصال الشاعرين (السنوسي والعقيلي) خاصة وبعض شعراء جازان الآخرين ليس فقط بحركة الأدب في الحجاز وإنما تواصلهم مع أدباء العرب الكبار والتتلمذ علىٰ الرواد منهم، من خلال دواوينهم الشعرية أو من خلال ما ينشر لهم في صحافة الحجاز أو صحافة المهجر حيث جاءت ثمار هذا التواصل نضجا في الرؤية وثراء في الصور الفنية فوجدنا للشاعر السنوسي قصائد محلقة يحاكي فيها بعض أولئك الشعراء وربما تفوق في بعض صوره الشعرية الجميلة علىٰ بعضهم ومن تلك القصائد التي جلىٰ فيها الشاعر السنوسي: (غروب الشمس)، (اللحن الشجي)، (عودة الماضي)، (موكب السحاب)، (أخت القمر)، و (ربيع الحياة) و (حسناء الريف) و (اللحن السجين)[٢].

(١) بتصرف عن الكتاب السنوي (حوليات سوق حباشة) العدد الأول ص١٥٧ الذي يصدره عبدالله أبو داهش.

(٢) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر/ السنوسي الصفحات: ١٢٥، ٤١٥، ٤٨٢، ١٥٠، ٤٧٩.

كمـا قـد نجد بعـض آثار ذلك التواصل في شـيء من شـعر الأسـتاذ العقيلي كقصيدته: (كنت يا دار) وقصيدة: (ومضة الفكر) وفي بعض مقاطع من قصيدته: (نظرة في الغسق) وربما في قصيدته: (فلسفة الجمال)[1].

وقـد نجد بعض الأثر في شـعر السـيد/ أحمد بن علي عبـد الفتاح الحازمي الوصفـي منه خاصة حتىٰ وإن لم يتواصل الحازمي مباشـرة مع كبار رواد الأدب الحديـث في الحجـاز إلا أن روح التجديـد سـرت في شـعره فظهـرت بعض آثار التجديد كما في قصيدته: (فيفا) التي يقول العلامة الحازمي في بعض أبياتها:

أسـنـا ثـنـايـاهـا بـثـغـر أفـرق ... أم لـمـع بـرقٍ في الـدجـىٰ متألق
أم بالأمـاني البيـض بشـرنا السـرىٰ ... أنـا علـىٰ مهـد الحضـارة نلتقـي
بـريـاض فـيفـا في بـسـاط مـسّـرةٍ ... وجـمـيـل أنـس وابـتـهـاج مـشـرق
بـــرزت بـمـنـظـر غـــادة فـتـانـةٍ ... يـصـبـو إلـيـهـا كـل قـلـب شيق
قـد طـرَّزَتْ مُـزْنُ العشـيّ ثيابهـا ... مـن سـندس خضـرٍ ومـن إسـتبرق
والطـل ينثـر في الزبرجـد لؤلـؤاً ... والـزهـر هـاج بـكـمـه الـمـتـفـتـق
عـن أحمـر قـانٍ وأبيـض ناصـع ... أو أصـفـرٍ، أو لازوردٍ أزرق
وتـرىٰ الغصون مـع النسيم تمايلت ... طربـاً لشـدو حمامهـا المتطـوق
وجنـا الجنـان بهـا دنـا متشـابها ... شـبه اللجيـن بمائهـا المترقـرق
والشـمس في إشـراقها رَأْدَ الضحـىٰ ... مـن ذا يصـدق أنهـا لـم تشـرق
بـل إنهـا شـفَّتْ جنابـاً فاعتلـت ... وكـذاك شـاق المعتلـي المتفـوق

---

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر/ العقيلي الصفحات: ٤٠١، ٤٠٣، ٤٣٢، ٦٨٩.

حلَّتْ كما حَلّ العزيز مكانة — لم يدن منها صاحب الحظ الشقي
فكأنها جنات عدنٍ أُزلفت — فامسك حديثك عن (أزال) و (جلِّق)
ومدائن (الأمريكتين) و(لندن) — و(البلشفيك) ومن بأقصىٰ المشرق
هاتيك زخرفت الفنون جمالها — وجمال ذي طَبْعٌ بغير تخلّق
أجمل بها بدويةً لم تعن في — نقش الخضاب ولبسة المتأنق
فإزارُ ذِي: بعض الغمام، وبعضه — كالطوق، أو في عُرفنا: كالمخنق
وتوشحت شرفاتها منه فكم — في النوّ من طَوْدٍ به متمنطق
فاسمح لطرفك لحظةً وانظر إلىٰ — تلك الحدائق كالظلام المطبق(١)

فأنت حين تتأمل هذه القصيدة تجد ثراء الصور الفنية يشع في كل بيت من أبياتها التي اخترناها وإن لم يبدو أثر الاتصال واضحاً في التراكيب والجمل إلا أنه قد يكون للمتأمل المتذوق أكثر وضوحاً حين يبحث عنه في تنوع تلك الصور وجمالياتها.

وهكذا كان اتصال شعراء جازان بإخوانهم من أدباء وشعراء الحجاز مثمراً فقد أثّر في شعرهم وأثرىٰ صوره الفنية وكان التواصل سلماً للاتصال بأدباء المهجر وأدباء مصر والشام والإفادة منهم، كما كان حافزاً للإفادة من المدارس الأدبية التي ظهرت آنذاك فقد أفادوا من مدرسة الإحياء عند انطلاقاتهم الأولىٰ ثم أفادوا بعد اتصالهم بأدب الحجاز ومصر والشام وغيرها من مدرسة (أبو لو)

(١) اخترنا هذه الأبيات من قصيدة فيفا عن نسخة مخطوطة مصورة تضم بعض قصائد الشاعر أحمد عبد الفتاح الحازمي ومن ضمنها قصيدته: (فيفا)، وصورتها توجد لدىٰ الباحث.

ومدرسـة: (الديوان) وغيرهما من المدارس الأدبية.. فكما كنت تجد في شعرهم رصانة أبي تمام وجماليات البحتري وصور شـوقي الثرية ونبرات حافظ إبراهيم أصبحت تلمس في بعض شـعرهم روح الشاعر علي محمود طه أو نفس الدكتور الشـاعر إبراهيم ناجي أو جماليات الشابي أو محمود حسن إسماعيل أو إيليا أبو ماضي أو همسات الشاعر القروي، أو غيرهم من الشعراء.

وبعـد: فهذه نظرات غير متعمقة - وإن حاولت أن تكسـب شـرف البحث، أردنـا لها أن تجوس في شـعر نفر مـن رواد بواكير الحركة الأدبيـة في جازان ممن سـخروا إمكاناتهم المحـدودة للاتصال برواد حركـة الأدب الحديث في الحجاز قاصديـن الإفادة من تجاربهم الشـعرية الرائدة ونقل ما اسـتفادوه إلىٰ معاصريهم من شـعراء جازان الذيـن لم تتهيأ لهم تلـك الفرص، محاولين تلمـس آثار ذلك التواصـل الذي قادهم للاتصال بأدب وأدباء المهجر بل بأدباء العربية سـواء كان تواصلهم مباشـراً أو مـن خلال الصحف والمجلات التي أسـهمت في إطلاعهم علىٰ شعر أولئك الشعراء كما أسهمت في نشر نتاج بعضهم، ولعلنا قد حققنا شيئا مما سعت إليه هذا النظرات!! لعل وعسىٰ!!.

الوطن في شعر شعراء جازان المعاصرين

تمهيد:

الوطـن: أغنيـة جميلة لا تملهـا الحناجر، والوطـن: كلمة حلوة لا تسـأمها الأفـواه، والوطـن: حـروف ذات جرس لا تعجز عـن ترداده الأقـلام، والوطن: ترنيمة الأنفس الملتاعة، وأنهار العيون الدماعة، وسياط الحنين اللذاعة.

الوطن: ثلاثة حروف كل حرف فيها يشع نوراً وعبقاً وحلاوة، فالواو: يعني الولـه، والطاء: يبعـث في النفس طمأنينتها، والنون: يكـرس معنىٰ الكرامة والعزة والنامـوس، والوطـن: في مدلولـه الضيق يعنـي الأرض التي ولد فيها الإنسـان، وتنشـق هواءها، ورضع لبانها، وتعلمت قدمـاه خطواتها الأولىٰ في مرابعها ودرج في صبـاه ومراحـل طفولتـه علىٰ ربواتها، وشـب علـىٰ مغانيها فتعلق بهـا وارتبط بمفاتنها حتىٰ أصبحت جزءاً من حياته ومشاعره وذكرياته:

وحـبّـب أوطـــان الـرجـال إليهم   مـآرب قـضّـاهـا الـشـبـاب هنالكا
إذا ذكـــروا أوطـانـهـم ذكّـرتـهـمُ   عهـود الصبـا فيهـا، فحنـوا لذلـكا

وإن كانت جمرة الحنين تظل مشـتعلة للتذكير بأول مكان شهد بكارة الحياة وصرختها الأولىٰ:

كـم منزل في الأرض يعشقه الفتىٰ   وحـنـيـنـه أبـــداً لأول مـنـزل

لذلك فالشـعور بالانتماء للوطن شـعور إنسـاني عام يشـترك فيه أبنـاء البلد الواحد وأبناء الإقليم الواحد وأبناء الأمة الواحدة.

والوطـن في مفهومه العـام: يعني الإقليـم أو البلد الذي ينتمي إليه الإنسـان ويشـترك مع مواطنيه في التمتع بخيراته، والاستفادة من نفحاته، والانضواء تحت ظـلال خدمته وخدماته، وأنظمته، وينتظم معهم في مسـيرته الوطنية والاجتماعية والاقتصاديـة والتنمويـة والثقافيـة والأمنيـة والحضارية، حتىٰ يصبـح جزءاً من نسـيجه الاجتماعي والثقافي والسياسي، فيشـارك بنفسه وماله وجهده وتفكيره في بنائه وتنميته والسهر علىٰ مصالحه ويبذل النفس والنفيس في سبيل رفعته وصونه وحمايته من عاديات الزمان، يقول الشاعر العربي مؤكداً علىٰ هذه القيم النبيلة:

ولـــي وطـــن آلـيــت ألاّ أبـيـعـه وألاّ أرىٰ غـيـري لـه الـدهـر مالكـًا

ويقول الآخر:

وطنـي لـو شـغلت بالخلـد عنـه نـازعـتـنـي إلـيـه في الـخـلـد نفسي

وربمـا امتـد مفهـوم المواطنـة عنـد بعضهـم إلىٰ جوانـب أخرىٰ، ليشـمل الانتماءات القومية أو الحزبية أو الدينية أو الأيدلوجية، ولكن الوطن الذي ينتمي إليه الإنسـان هو الباعث لذكرياته المشعل لحنينه، المشتمل علىٰ تراثه المستحق الأكبر لاهتمامه بحاضره وماضيه ومستقبله.

وهكذا يبقىٰ الوطن ملهمـاً للشعراء، تحلو فيه أغنياتهم، وتعذب فيه ترانيمهم.

ولـــلأوطـــان في دم كـــل حـر يـــد سـلـفـت، وديـــن مسـتحـق

هكذا هي الأوطان لدىٰ عامة بني الإنسـان فمـا بالك إذا كان هذا الوطن هو

بلـد الحرمين الشـريفين مهبط الوحي ومهـوىٰ أفئدة الناس؛ لذلـك ولغيره تغنىٰ شعراء من أبناء المملكة العربية السعودية بوطنهم الجديد بالتغني والاعتزاز به.

وشعراء منطقة جازان المعاصرون من أولئك الشعراء الذين غنوا للوطن كل الوطـن، فقد تغنوا بجازان باعتباره جزءاً من مفـردات الوطن الكبير وغنوا لمدنه وقراه كما غنوا لشـواطئه وسهوله وجباله وروابيه وتغنوا بماضيه وحاضره وكانوا قبـل ذلك قد تغنـوا كثيراً بوطنهم الكبيـر المملكة العربية السـعودية. هذا الكيان العظيـم الـذي وحَّده الملك عبد العزيز آل سـعود رحمه الله بعـد ملحمة جهادية عظيمـة تمكن بها من جمع أطرافه التي تضـم عرين العروبة الأول، كما تضم بين جنباتـه بطونـاً من أصـول القبائل العربيـة: (العدنانية والقحطانية) بـدءاً من ديار عبـد القيس شـرقـاً إلىٰ ديار بني عبد منـاف غربـاً مروراً بديار أعشـىٰ قيس وديار حاتـم الطائي وديار عنترة بن شـداد وديار القاسـم بن علي الذروي والقاسـم بن علي بن هتيمل الضمدي، وديار فحول شعراء العربية قديمـاً وحديثـاً. وقبل ذلك كلـه وبعد ذلك كله فإن هـذا الوطن هو بلد الحرمين الشـريفين، ومهبط الوحي، ومنطلق رسـالة الإسلام!، فيه ولد سيد ولد آدم نبينا محمد صلىٰ الله عليه وسلم، ويضـم ثراه رفاته الطاهر ورفات عدد من صحابته الكرام رضوان الله عليهم، كما يضم قبلة المسـلمين وكعبتهم المشرفة، فهو موطن العروبة ومهد الإسلام، وهو في عصرنا الحاضر موطن الأسـود من آل سـعود الذين سـهروا علـىٰ أمنه وأمانه وتنميته حتىٰ أصبح نموذجـاً عاليـاً في التطور والنماء والازدهار والرقي، واهتموا

بإنسـانه الـذي أصبح يحتـل مكانـة مرموقة في كافـة المجالات وخدمـوا حرميه الشريفين وسعوا لتوسعتهما وتوفير سـبل الراحة والأمان لحجاجهما وزوارهما لكل هذا ولغيره تغنىٰ شـعراء جازان بهذا الوطن الشامخ شأنهم في ذلك شأن كافة شـعراء المملكة العربية السـعودية، الذين تغنوا بماضيه وحاضره وإن كان شعراء منطقة جازان قد جعلوا للوطن كل الوطن مساحات كبيرة في شعرهم حتىٰ إن جل شـعراء الجيل الثاني وبعض شـعراء الجيل الثالث المعاصرين قد أفردوا دواوين شعرية كاملة خاصة بالوطن وربما تفرد بعضهم بتخصيص أكثر من ديوان للوطن الغالي ولمفرداته[1]، ولأن شـعراء جازان كذلك فهذا يصعّب علىٰ الباحث مهمة الاختيار من شـعرهم جميعـاً، لذلك فإنني سأختار لهذا الموضوع من شعر ثلاثة

(١) شـعراء جازان المعاصرون كلهم تغنوا بالوطن وغنوا له، بدءاً من شـعراء الجيل الأول ومنهم: (السنوسـي) و (العقيلي)، و(علي بن قاسـم الفيفي) و(علي بن حسـين الفيفـي) و (الحازمي) ومجايليهم وحتىٰ آخر شاعر شاب من شعراء جازان المعاصرين، وبعضهم خصص ديوانـاً كاملاً للوطن أو أكثر من ديوان، ومنهم: الشاعر محمد بن علي السنوسي صاحب ديوان (نفحات من الجنوب)، والشاعر إبراهيم مفتاح صاحب ديوان: (رائحة التراب) وديوان: (عتاب إلىٰ البحر) والشـاعر علي بـن أحمد النعمي صاحـب ديواني: (الأرض والعشـق) و (الوطـن.. الأرض.. الحـب الكبير)، والشـاعر علي محمد صيقـل صاحب ديوان: (أغنية للوطـن) وديوان: (ترانيم علىٰ الشاطئ)، والشاعر حسين جبران كريري صاحب ديوان: (حنين وشجن)، والشاعر أحمد بن يحيىٰ البهكلي صاحب ديوان: (الأرض والحب)، والشاعر إبراهيم صعابي صاحب ديواني: (وطني سيد البقاع) و ديوان: (وطن في الأوردة) والشاعر عيسىٰ جرابا صاحب ديوان: (وطني والفجر الباسـم)، والشـاعر أحمد الحربي صاحب ديوان: (الخروج من بوابة الفل)، والشـاعر حسين أحمد النجمي صاحب ديوان: (باقة من فل جازان) وغيرهم.

شـعراء منهـم يمثلون ثلاثـة أجيال معاصرة في جازان مرتبـاً إياهم حسـب السـن جاعلاً ما سأختاره لكل واحد منهم في حيز خاص به باعتباره يمثل جيله الشعري في التغنـي بالوطن ومقدسـاته ومفرداته، وسـتكون البداية برائد الشـعر المعاصر في جـازان، إنـه الشـاعر الكبير: محمـد بن علي السنوسـي[1] الـذي يمثل الجيل الشـعري المعاصر الأول في جازان، ثم نردفه بغريد الوطن وشـاعره الذي أفرد له الدواوين الشـعرية وغنىٰ له الأغاني العذبة ذات النفس الطويل إنه الشـاعر الكبير علـي بن أحمـد النعمي[2] الـذي اخترناه ليمثل الجيل الشـعري الثاني من شـعراء

---

(١) محمد بن علي بن محمد السنوسي، سبق تجرمته في ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٢) علـي بن أحمد بن علي النعمي (١٣٥٦-١٤٣٠هـ): شـاعر كبيـر وأديب وصحفي بارز ومربي فاضل ولد في قرية (حرجة ضمد) التابعة لمنطقة جازان بالمملكة العربية السـعودية بدأ تعليمه في الكتاتيب ثم درس في إحدىٰ مدارس الشيخ القرعاوي ثم التحق بمعهد صامطة العلمي فأتم به تعليمه المتوسـط وبعد السـنة الأولىٰ الثانوية انتقل إلىٰ معهد الأحساء العلمي فأتم به دراسته الثانوية وهناك بدأ يراسل الصحف السعودية بشعره ونثره ثم التحق بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام بالرياض وعمل أثناء دراسـته الجامعية في عدد من مجلات وصحف العاصمة كاليمامة، والدعوة، وصحيفة الجزيرة وبعد تخرجه عين مدرسـاً بمنطقة جازان حيث ظل يعمل في حقل التعليـم حتـىٰ أحيل علـىٰ التقاعد عام ١٤١٦هـ نشـر شـعره في كثير من الصحـف والمجلات السـعودية كما نشـر بها بعـض مقالاته الأدبيـة والاجتماعية ومثل المملكـة في مهرجانات أدبية وشعرية كثيرة منها مهرجان الشباب العربي في بغداد عام ١٣٩٧هـ الذي حصل فيه علىٰ الميدالية الذهبية وكذلك مهرجان الشـعر الخليجي عام ١٤٠٨هـ وصدرت عن شـعره بعض الدراسات الأكاديمية أصدر ثمانية دواوين شعرية منها: ١- (الرحيل إلىٰ الأعماق) ٢- (عن الحب ومنىٰ الحُلُـمْ) ٣- (الأرض والعشـق) ٤- (جـراح قلـب) ٥- (الأرض - الوطن - الحب الكبير) تـوفي عام ١٤٣٠هـ انظر ترجمتـه في التاريخ الأدبي لمنطقـة جازان للعقيلـي ج٢ ص١٢٠١ . وفي =

جازان المعاصرين، واخترنا لتمثيل الجيل الثالث الشـاعر الكبير إبراهيم بن عمر الصعابي[1] شـاعر البحر وشـاعر الوطن الذي أفرد له كذلك دواوين شعرية تغنىٰ فيها بحبه له وأشاد فيها بماضيه وحاضره.

فإلـىٰ أغاريـد هؤلاء الشـعراء الثلاثة التـي خصوصها لوطنهـم ولنبدأ برائد الشعر المعاصر في جازان فنتعرف علىٰ بعض أغاريده للوطن.

=كتابنا لمحات عن الشـعر والشـعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي ص١٤٨ – ١٥٩ وفي كتاب معجم الشعراء العرب إصدار مؤسسة البابطين الثقافية ج٤ ص٨٤٢ وفي كتاب معجم الأدباء السعوديين وغيرها من كتب التراجم وكتب المعاجم.

(١) إبراهيـم بـن عمـر الصعابي: شـاعر كبير وأديـب وكاتب متمكن مـن مواليد مدينة جـازان عام ١٣٧٤هـ أنهىٰ دراسـته الابتدائية والمتوسـطة بمدينة جازان ثم التحق بمعهد المعلمين الثانوي بمدينة جازان نفسها، حصل علىٰ بكالوريوس الإدارة العامة من كلية الاقتصاد والإدارة بجامعة الملك عبد العزيز في جده عام ١٤٠٠هـ وحصل علىٰ دبلوم الكليات المتوسـطة وعمل معلماً ومديـرا لبعض المدارس ولا يزال يعمل في حقـل التعليم،عضو نادي جازان= =الأدبي وعضو شـرف نـادي التهامي وعضو في عدد من اللجان الثقافية، شـارك في عدد كبيـر من المهرجانات والمناسـبات الثقافيـة المحليـة والإقليميـة والعربيـة والأوروبية حيـث مثل المملكـة في عدد منها،وشـارك في أمسيات شـعرية كثيرة ونشر عدداً من الدواوين الشـعرية وكتاب نثري عنوانه: (مساء الحب أيتها الشمس) فاز بجائزة أبها الثقافية في الشعر الفصيح وفاز بجائزة الأمير محمد بـن ناصر في الشـعر كذلك من دواوينـه المطبوعة: ديوان: (حبيبتي والبحـر)، و ديوان (زورق في القلب)، وديوان (وقفات علىٰ الماء)، وديوان (وطني سـيد البقاع)، وديوان (من شـظايا الماء)، وديوان (وطن في الأوردة)، و ديوان (أخاديد السراب). انظر ترجمته في معجم الشعراء العـرب ج١ ص١٣٠، وفي كتاب شـعراء من الجزيـرة العربية لعبـد الله الحميد ص٩-٢٠ وفي كتـاب التاريـخ الأدبي لمنطقـة جازان ج٢ ص١٣٩٢ وفي كتابنا لمحات عن الشـعر والشـعراء بمنطقة جازان خلال العهد السعودي ص١٧٠-١٧٩ وغيرها من كتب التراجم والموسوعات.

أولاً: الوطن في شعر السنوسي(*)

الشـاعر محمد بن علي السنوسـي يرحمه الله شاعر من شعراء العربية الكبار تنفس الشـعر منذ نعومة أظفاره حيث ولد في بيئة شـاعرة وعاش بالشـعر.. وسما بالشـعر.. أبـوه: علي بن محمد السنوسـي كان شـاعر عصره، فـورث عنه أصالة الفكـر.. وجمـوح الخيال.. وسـمو المعاني.. وأضاف إلىٰ ذلك حسـن السـبك وروعـة التأتّـي.. وأنيـق العبـارة.. وبديـع الصورة.. ترىٰ في شـعره تدفـق المياه الرقراقة.. وتفتح الورود العبّاقة.. وتسمع سقسقة العصافير.. وأغاريد الحمائم.. وترانيم الأسحار.

ولـد سـنة ١٣٤٣هـ(١) بمدينة جـازان حاضرة المنطقـة الشـاعرة في طبيعتها الخلاّبـة، والمكتظـة بشـعرائها المبدعيـن علىٰ مـر العصور منذ أحمـد بن علي التهامي في القرن الخامس الهجري وعمارة الحكمي في القرن السـادس، وأحمد بـن قنبر الضمدي، ومروراً بابن هتيمل وابن سـحبان والقاسـم بـن علي الذروي في القـرن السـابع الهجـري، وابن فليتـة الحكمي في القـرن الثامـن والجراح بن شـاجر في القرن العاشـر، وشـعراء آل النعمي وآل النعمان وآل ابن عمر في القرن

(*) نُشـر جـزء من هذا البحـث في مجلة كلية الملك عبـد العزيز الحربية عـدد ٤٤ لعام ١٤٢١هـ.

(١) (محمد بن علي السنوسي شاعراً) للدكتور محمود شاكر سعيد ط١، ١٤١٠هـ دون ذكر لدار النشر أما في كتاب (التاريخ الأدبي لمنطقة جازان) فقد جعل العقيلي تأريخ ميلاد السنوسي عام ١٣٤١هـ انظر (التأريخ الأدبي لمنطقة جازان) من منشـورات نادي جازان الأدبي (١٤١١-١٤١٣هـ).

الحادي عشـر وحتىٰ عصـر البهكلي وعاكش وسـواهما من شـعراء القرن الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر إلىٰ أن جاء عصرنا السعودي الذهبي الذي شهد نهضة تعليمية عمت المدن والقرىٰ والأرياف والهجر وحظيت الثقافة والمثقفون برعاية كريمة شـملت المواطن والمقيم وعمـت القاصي والداني .. ولأنها منطقة شـاعرة فقد زادت استجابتها لتلك المعطيات الثقافية وأتخمت بالشعر والشعراء حتىٰ أصبحت لا تخلو مدينة من مدنها أو قرية من قراها من شـاعر يسحرك غناؤه أو كاتب يخلب لبك بيانه ..

والده: علي بن محمد السنوسـي قاضي جازان وشـاعرها الكبير ومن حوله كوكبة من الشـعراء والأدباء يصدحون في أرجائها شـعراً يرقق المشـاعر ويسـمو بالوجدانات .. وفي هذه الأجواء التي تتنفس شعراً ولد وعاش شاعرنا : محمد بن علي السنوسـي فكان إلىٰ جانب شـاعريته المتدفقة والمتفوقة أديبـاً لفظـاً ومعنىٰ وتعامـلاً وحسـاً، كان أديبـاً راقيـاً في تعامله، مهذبـاً في معشـره وخلقـه، أديبـاً في تذوقه، تأسـره العبارة الساحرة، وتستوقفه اللحظة الجميلة الهاربة، ويذوب أسىً في المواقف الإنسانية .. لكل هذا فقد ظهر تفوقه الشعري منذ وقت مبكر[1] وشارك ببعض نتاجه الشعري في مسابقات محلية وعربية وعالمية فنالت قصب السبق بل إن بعض شـعره لروعته قد ترجم إلىٰ بعض اللغات .. لقد اهتم السنوسـي بشعره

---

(١) لمحات عن الشـعر والشـعراء في منطقة جازان خلال العهد السـعودي لحجـاب الحازمي من منشورات نادي جازان الادبي ١٤٢٢هـ ص٩٠ وما بعدها .

كثيـراً وبرزت عنايتـه بصوره الفنية وموسـيقاه العذبة .. ومعانيه السـامية .. فغرد بألحانه المميزة للحياة والأحياء.

وإذا كنا قد تعارفنا علىٰ تلقيبه بشـاعر الجنوب[1] فإن السنوسـي بحق شـاعر من شـعراء العربية الكبار تبوأ شـعره مكانة مرموقة.. وازدانت ببعض شعره أشهر مجلات الأدب في الوطن العربي، ودرس شـعره كبـار نقاد الأدب؛ فلقد كتب في سـائر الأغراض الشعرية وترك ثروة كبيرة تضمها مجموعته الشعرية الكاملة التي حوت دواوينه: القلائد. والأغاريد.. والأزاهير.. والينابيع.. ونفحات الجنوب.. وإلىٰ جانب ذلك فقد كتب أحاديث أدبية وتأريخية للإذاعة السعودية جمعها وقدم لها الأسـتاذ: عبد العزيز بن علي الهويدي في كتاب صدر عن نادي جازان الأدبي تحت اسـم: « من أحاديث السنوسـي » وللسنوسـي كتاب في النقد الأدبي نشـره باسـم: « مع الشـعراء » وفيه يتجلىٰ السنوسـي ناقداً متمكنـاً وأديبـاً راقي الذوق عميق الفكر رائع الأسـلوب وإن كان يجلي كثيراً في الشـعر .. وشـعر السنوسـي يتوهج روعة وعمقـاً وشـمولاً وسلاسة ... تلمس فيه روعة أبي تمام وجماليات البحـتري وعمق المتنبي وسلاسـة ابن هتيمـل وتجديد وتدفق علـي محمود طه وصور إبراهيم ناجي.. وإبداعات أبي القاسم الشابي.

وقد نال شـعره بعض ما يسـتحقه من اهتمامات الدارسـين فتناول الدكتور:

---

(١) أول من لقبه بهذا اللقب العلامة عبد القدوس الأنصاري صاحب مجلة(المنهل) وصاحب المؤلفات الكثيرة، انظر كتابه : الملك عبد العزيز في مرآة الشعر دارة الملك عبد العزيز ١٤٠٣هـ ص٦٨ .

مفـرح السـيد، الجانـب الإسـلامي في شـعره، في رسـالة علمية نـال عليها درجة الماجسـتير، وتناول الدكتور: محمد القسـومي جوانب مشرقة في شعره في رسالة علمية أخرىٰ .

ومازال شعر السنوسي معينـاً ثراً للدارسين سيجد فيه المهتمون آفاقـاً واسعة ومجالات كثيرة .. ولعلنا نشـير إلىٰ مبادرة نادي جازان الأدبي الذي أعلن في عام ١٤٠٨هـ عن مسـابقة أدبية للبحوث خصصها لدراسـة بعـض الجوانب الفنية في شـعر السنوسـي ففازت منها ثلاثة بحوث طبعها النادي في كتاب سبق ظهور تلك الدراسـات الجامعية وعنوانه : « دراسـات في شـعر السنوسـي »، وإذا كان عالم السنوسي الشعري واسع المدىٰ، غزير المحتوىٰ، فحسبنا أن نقتطف من أزهارها زهرة ، فنشـير بها إلىٰ جانب من جوانب فيوضه الشعرية المتدفقة وليكن اختيارنا لجانب أولاه جل اهتمامه وغنىٰ له أعذب ألحانه ليكن حديثنا عن:

الوطن في شعر السنوسي:

والوطن في شـعر السنوسي ميدان فسـيح أكثر فيه الركض حتىٰ أصبح قمينـاً بدراسـات واسـعة تسـتقصي بعض جوانبه، ذلك لأن الوطن في شـعره رحمه الله جذوة متقدة، تلامس وجدانه الشـاعر، وتسكن شغاف قلبه، فيصطلي بنارها التي تحرك أحاسيسه المنهمرة ذوبـاً وجدانيـاً خالصـاً.

أجل فالوطن عند السنوسي هو الوردة المتفتحة التي ترفرف بين جنبيه، وهو الهواء العليل الذي يرطب أنفاسـه اللاهبة، بـل هو الضياء البهي الذي يبصر علىٰ

سـناه روعـة الكون وجماله، وهـو قبل كل هذا وبعد كل هذا هو الشـباب النضير الذي يتحلىٰ بردائه الجميل فيستقبل الحياة ببهجة لا تعدلها بهجة وبسعادة تتفوق علىٰ كل سعادة، لذلك تسمعه يردد:

وطـنـي وردة يــرف لـهـا قلبي	**ولــحــن يـشـوقـنـي تـهـزاجـه**
الـهـواء الـذي يـرطـب أنـفـاسي	**نـسـيـم تـبـثـه أمـواجـه**
والـضـيـاء الـذي بـعـيـنـي نـور	**مـن سـنـاه تـشـعـه أبـراجـه**
والـشـبـاب الـذي ألـف بـه جسـ	**ـمي رداء مـن نـسـجـه ديـبـاجـه**
والـنـمـيـر الـذي أعـب ، مـدامـًا	**رق مـن مـائـه الـنـقـي مـزاجـه[1]**

ذلكم هو الوطن عند السنوسـي ، فهو البلسـم الشـافي لآلام نفسـه ، وجراح أيامه ؛ لذلك نسمعه يخاطبه في قوله :

كـلـمـا ضـمـنـي دجـاك ورقّـت	**نـفـحـات الـصـبّـا عـلـىٰ الأرواح**
وانتشـىٰ الكـون بالعبيـر وراح	**السيل يختال في السهول الفساح**
نعمـت روحـي الكئيبـة بالصفـو	**وَصَـحَّـتْ من الأسـىٰ والـجـراح[2]**

وفي شـعر السنوسي الوطني خطاب متعدد الأصوات ، فهو حين يناغي قريته يخفض صوته الشـعري حتىٰ تمتلئ به الجوانح المكتظة بالحب الدفاق فيناجيها

(١) تاريـخ المخلاف السـليماني لمحمد أحمـد العقيلي ج٢ ص ١١٦١، ط٢ طبع شـركة العقيلي وشركاه ١٤١٠هـ.

(٢) المجموعة الشـعرية الكاملة للشـاعر محمد بن علي السنوسـي ط٢- ص٣٥١ من منشـورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٣هـ.

دون استـخدام أدوات النداء لأنها قريبة من القلب والوجدان .. حاضرة في الذهن يستنشق شذاها ويعب نمير فراتها وينابيعها في حميمية فيقول:

قريتـي قريتـي الوديعـة يـا عُـشّ فـؤادي ويـا مقـر جناحي
طبـع الله حبـك العذب في قلبـي ولن يمحه سـوىٰ الله ماحي
كم ترشـفت مـن جمال لياليـك فتونـًا مـن الصبـا والمراح
وتنشـقت مـن جـلال مجاليـك فنونـًا مـن الشـذىٰ الفواح
في الدجىٰ والنجوم تغزل أحلام العذارىٰ علىٰ صدور البطاح
والضحـىٰ والغيـوم ترسـم في الـوادي ظـلالاً نديّـة الأدواح
والنسـيم النشـوان يحتضـن الزهر رقيقـًا لصبيـة الفلاح[1]

هكذا يكون همسـه ناعمـًا أثناء مناجات قريته الوادعـة الجميلة الحبيبة إلىٰ نفسـه فماذا عـن مدينته الحالمة (جـازان) التي تنام بين ذراعي البحر وتحتسـي ذوب فؤداه !!

إنه يناغيها بأجمل الألقاب فيسـميها (درة الجنوب) ويهتف باسمها مباشرة بصـوت منخفض كذلك لكنـه أقوىٰ نبرة وأشـد تدفقـًا ويناجيهـا مناجات الواله العاشـق المدنـف ، حيث يقول في نغم يتصل بأنغام الشـاعر الكبيـر : أحمد رامي العذبة وربما تفوق عليها باسـتخدام أكثر المفردات الطبيعية الجميلة التي تسـهم في تنغيم جمله الموسـيقية المتفردة .استمع إلىٰ السنوسـي يناغي مدينته الحالمة

(١) المصدر السابق ص٣٤٩ ، وما بعدها من قصيدة بعنوان (عودة إلىٰ الطبيعة).

ومرتع صباه ومجتلىٰ أحلامه حيث يقول :

جـــازان يـــا درة الـجـنـوب ... الـبـاسـم الـنـاعـم الـخـصـيـب
لـكـل قـلـب إلـيـك شـوق ... مـضـمـخ مـن هـوىٰ وطـيـب
الـبـحـر والـصـخـر فـيـه يـزهـو ... بـنـشـوة الـسـحـر في الـغـروب
والـلـيـل والـبـدر فـيـك يـلـهـو ... عـلـىٰ رؤىٰ الـشـاطـئ الـطـروب
وأنـت في روعـة الـمـجـالـي ... وسـحـرهـا الـفـاتـن الـلـعـوب
عـروسـة الـشـعـر والأغـانـي ... ومُـنـيـة الـنـفـس والـقـلـوب[1]

إلىٰ آخر هذا التدفق الجميل الذي تطرب له الأحاسيس حين يدغدغ بنسماته الطرية مفردات عشقها فتتذكر أنغام رامي العذبة وهو يعزف علىٰ سمفونية العشق الدافئ:

وإنـنـي مـن هـيـام قـلـبـي ... وشـدة الـوجـد والـلـهـيـب
أغـار مـن نـسـمـة الـجـنـوب ... عـلـىٰ مـحـيـاك يـا حـبـيـبـي

وإذا كان السنوسي قد غنىٰ للشاطئ المسحور مجسماً في مدينته جازان التي سماها (درة الجنوب) وغنىٰ لقريته الوادعة في الريف التي تجد فيها روحه سكينتها فإنه لم ينس الجبال الشم ذات القمم الشامخة والسفوح الخضر فتراه يغني لفيفاء الجمال أغان متعددة بأصوات أكثر خفوتاً تخاطب الوجدان والمشاعر حيث

(١) المجموعة الكاملة للشاعر محمد بن علي السنوسي ص٤٧٣ وما بعدها من قصيدة بعنوان : (جازان (أغنية)) .

يقترب من المحبوبة فيخاطبها بغير مقدمات في إحدىٰ تلك الأغاني فيقول :

لـسـت فـيـفـا أنـت جـنـه　　　تـلـهـم الـشـاعـر فـنـه
أنـت يـا فـيـفـاء هـيـفـاء　　　لـهـا سـحـر وفـتـنـه
كـل شـيء فـيـك حـلـو　　　أنـت يـا فـيـفـاء جـنـة[1]

أما حين تسامىٰ وجدانه لمخاطبة وطنه مجسماً في جنوبه الحبيب إلىٰ نفسه فإن صوته يرتفع شيئاً فشيئا حتىٰ يلامس علوه السامق بعد أن يلامس الشغاف التي تتعشقه وتتمنىٰ له مستقبلاً زاهياً تتحقق فيه أمانيه وترفرف بساحاته رائعات الأحلام وحين يرتفع الصوت يحتاج إلىٰ استخدام بعض أدوات النداء فيهتف :

ويـا وطـنـي وأنـت ولا أغـالـي　　　نـجـيّ الـشـعـر شـطـئـآنـاً وغـابـا
قـرأت عـلـىٰ شـواطـئـك الـقـوافي　　　مُـحـبَّـرةً تـفـيـض بـهـا عـبـابـا
تـنـام عـلـىٰ جـوانـبـك الـروابـي　　　مـعـطـرة مـخـدرة كـعـابـا
وتـغـفـو فـوق ضـفـتـه الـرواسـي　　　نـواهـد عـز خـاطـبـهـا وغـابـا
تـضـم صـدورهـا أغـلـىٰ الأمـانـي　　　وأحـلاهـا وأكـرمـهـا رغـابـا
عـذارىٰ لـم يـفـض لـهـن ختم　　　ولا كـشـف الـنـقـاب لـهـا نـقـابـا
إذا لـمـع الـبـريـق عـلـىٰ سـمـاهـا　　　جـرىٰ الـوادي وسـال بـهـا شـعـابـا
وإن رعـد الـسـحـاب عـلـىٰ ذراهـا　　　سـرىٰ الـحـادي يـهـز بـهـا الـركـابـا
وإن لـعـب الـنـسـيـم عـلـىٰ ربـاهـا　　　تـضـوع في خـمـائـلـهـا وسـابـا

---

(١) المجموعة الكاملة للشاعر محمد بن علي السنوسي ص٤١٢ من قصيدة : (أغنية للوطن) .

يـــد لله خـــص بــهــا بـــلادي   فسبحان الـذي أعـطىٰ وحـابـا[1]

هـذا هـو جنوبه الخصيب وذلكم هو عشـقه له .. وتلكم هي مشـاعره نحو شـواطئه ووديانـه .. ومدنه وقـراه وهضابه التي لا تغيب عنـه .. وهاهو حين يهم بمغـادرة الوطـن من بوابته الشـرقية الظهران يتوجـه إلىٰ جنوبـه الحبيب بأجمل التحايا التي ينبض بها قلبه قبل لسانه :

من الساحل الشرقي إلىٰ الساحل الغربي   أبث تحياتي إلىٰ الأهـل والصحبِ
يـفـيض بـهـا مـوج الـخـلـيـجِ صبابـةً   إلىٰ الـرّبـوات الشُّمِّ والقمم الغُلْبِ
وتــســري بــهــا أنــفــاسُــهُ وعُــبــابُــه   حديثـاً يناجيهـا مـن القلـب للقلبِ
حديثًا مـن الـظـهـرانِ تسمو بـه الـمُنىٰ   مجنّحـةً عبـر الأهاضيبِ والسُّـحبِ
إلـيهـا إلـىٰ أغـوارهـا ونـجـودهـا ...   وأشجارها والصخر والبحر والعشبِ
إلـيـهـا إلـىٰ جــازان ريـفـاً وشـاطـئـا   وغابـاً ووديانـاً مـن البـرج للدربِ
هتفت بـهـا والـلـيـل سـاج ومهجتي   موزعـة في النـأي عنهـا وفي القربِ[2]

وإذا كان شـاعرنا السنوسـي يـذوب وجـداً في جنوبه الحبيب فيبثـه نجاواه، ويطارح مدنه وقراه، ووديانه الخضر، وجباله الشم، وسهوله الغن، ومسارح ظباه، ومراتـع غزلانه، فمن قريته الوادعة، إلـىٰ ريفه الجميل، إلىٰ مدينته الحالمة، يغرد

---

(١) المصدر السابق من قصيدة : (الجنوب الخصيب) .ص ٢٦٦.

(٢) المجموعة الكاملة للشـاعر محمد بن علي السنوسـي من قصيدة بعنـوان : (حديث الظهران) ص ٣٩٦ .

كل مغنىً من هذه المغاني بفيوض من أغاريده العذاب.. إذا كان شاعرنا يفعل كل ذلك مع مفردات جنوبه الحبيب إلىٰ نفسه، فإنه حين يعلو صوته ليخاطب الكيان الكبيـر الوطن الشـامخ المملكـة العربية السـعودية، تزداد نبراتـه، ويكثر خفقان فؤاده، فيناجي ماضي هذا الوطن الوضيء الزاهي، مشـيداً بعملاق وحدته، ورمز توحـده وعبقـري صياغته: الملك عبـد العزيز طيـب الله ثراه،ففـي قصيدته التي نظمها بمناسـبة اليوم الوطني للمملكة العربية السـعودية وجعل عنوانها: (الكيان الكبير) يقولُ في نبرةٍ اعتزازٍ بالوطن وبذكرىٰ يومه الوطنيّ:

في صبـاح مـرفـرف الأعـلام عـبقـري السـنا نـدي الغـمام
هـو يـومٌ مخـلّدٌ تفخر الدّنـ ـيا بـإشـراقـه علىٰ الأيـامِ
ذكـرُه يـملأ القـلوبَ فـخاراً واعـتـزازاً في فـرحـةٍ وابتسامِ
ولـدت في ضيائه وحـدة الشعـ ـب وفاقـت في قـوّة وانسجامِ
وحـدة ضمت الحجاز ونجداً وعـسـيـراً في طـوده والتـهامِ
وتلاقت ضفاف جـازان في الغـ ـرب بشرق الضفاف في الدمام
في كيان موحد صاغه العمـ ـلاق عبد العزيز ذو الإقدام
فـهـو صـرح بـه الجزيرة تسمو ببنيها إلـىٰ أعـز مقامِ

ثمّ يعرّجُ الشـاعر السنوسـي علىٰ الحالة الكئيبة التي كان الوطن يعيشـها قبل أن يوحّده الملك عبد العزيز في كيان واحد عزيز الجانب فيقول:

يـا لـماضٍ مضىٰ ويـا لـعهودٍ غـبـرت في أسـىً وفي آلام

حيـن كـنـا أشـــلاءَ جـسـمٍ حـطـامٍ يـتـنــزّىٰ مــن عــلّــةٍ وانـقـسـامِ
كـــانَ تـأريـخـنـا سـلاسـلَ غـزوٍ في نـــهـــارٍ،وغـــارةٍ في ظـــلامِ
مزّقتنا الأهــواءُ حتىٰ استُبيحت حــرمــاتُ الـبـنـيـن والأرحــــامِ
كـلّ جــزءٍ منَّـا يُـنـاصـبُ جـزءاً بـــعـــداءٍ، ونــــــزوةٍ، وخـصـامِ
وعــلـىٰ كــلّ ذرّةٍ مــن بــلادي عــلــمٌ يـنـتـمـي إلــىٰ حــكّــامِ
وامّــحــت بيننا الـوشـائـجُ والقُـر بــىٰ وبــانــت عــلائــقُ الأقـــوامِ
وإذا صـيـحـةٌ يـصـيـخُ لـهـا الـتـأ ريــخُ هـبّـت لـهـا عـقـولُ الـنـيـامِ
ومشىٰ المصلحُ العظيمُ أبـو الفيـ ـصـلِ يسعىٰ في هـمّـة واهـتـمـامِ
واسـتـدار الـزمـان وانـطـلـقَ النو ر يـنـيـرُ الـسـبـيـل رغـم الـقـتـامِ
يـجـمـعُ الـشّـمـل والـقـلـوب ويبني دولـةَ الـنـورِ بالهدىٰ والـحـسـامِ[1]

ونسـمعه في هتاف آخر يلهج بجزيرته العربية، مهبط الوحي، ومهد الرسالة، ومثوىٰ الرسول الأمين، ومهوىٰ أفئدة الناس، فيناجيها مازجاً بين قدسية المكان وروحانيته فاتحاً صفحة قلبه فهي تسكن وجدانه لذلك فهو يَنْثُرُ قوافيه دراً علىٰ جبينها المتلألئ بنور الحب والإيمان والقداسات :

جزيرتي يا هـوىٰ روحـي ويـا أملي أنـت الـجـديـرة بالتشبيب والـغـزل
أهـــواك ريـفـاً وشـطـآنـاً وأوديـة حـريـة بـعـنـاق الـشـعـر والـقـبـل
وأصطفيـك لنفسـي وهـي عاشـقة حبيبـة يسـتبيني حسـنها الأزلـي

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر السنوسي من قصيدة بعنوان : (الكيان الكبير) ص ٦٠٠.

فأنـت في مهجتـي حسـاً وعاطفـة ... قصيـدة أنـا منهـا في هـوىً ثمـل
نثـرت فيـك القـوافي مـن قلائدهـا ... علىٰ جبينـك منهـا لؤلـؤ وحُلـي
أحببـت فيـك الهـوىٰ عفـاً شـمائله ... تـزف عذريـة الأسـحار في الأُصُل(١)

إلىٰ أن يقول مسـتروحـاً عبق الماضي الزاهي بذكرىٰ بطولات الفاتحين من أجـداده الذيـن كان النبل ومكارم الأخلاق سـجيتهم في جاهليتهـم ، وحين جاء الإسـلام نَمَّىٰ وهـذب خلالهم الحميـدة، وأضـاف إليها خلالاً وشـمائل أكمل وأجمـل، زانوا بهـا وزانت بهم، فكانوا أمثلة حية للسـماحة والندىٰ، والشـجاعة والكرم، والصدق والوفاء والنبل ومجامع الأخلاق :

جزيرتـي حدثينـي إننـي وصـب ... وفي حديثـك مـا يشـفي مـن العلـل
قولـي فإنـك أولـىٰ مـن يحدثنـا ... عـن المناقـب عـن أسـلافنا الأول
ماذا عن العـرب الأمجاد كيف مضوا ... وكيف كانوا حديـث الطفل والرجل
ماضيهمـو وهمـو في جاهليتهـم ... يَـرِنُّ نبـلاً رنيـن القـوس بالنبـل(٢)

وفي جزيرته العربية مهبط الوحي ومساقط النور الإلهي الذي تربىٰ علىٰ هداه أولئـك الذين عمروا الكون عدلاً وبراً ومرحمـة وعلىٰ ثرىٰ جزيرته قام أول بيت مـن بيوت الله في الأرض وهو الكعبة المشـرفة .. حيث اختـار الله جزيرته العربية منطلقـاً لرسالة الإسلام الخالدة كما اختار سبحانه من قومها أفضل الرسل محمد

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للسنوسي من قصيدة : (الجزيرة العربية ماضياً وحاضراً) ص٦٨٦.
(٢) المصدر السابق نفسه، ص ٦٨٧.

صلـىٰ الله عليه وسـلـم .. ووطن هذا شـأنه وهـذه مكانته ألا يكـون جديراً بهتاف شاعرنا وصادق مناجاته :

جزيرتـي أنـت مـأوىٰ أمـة سـمقت   أخلاقها الغُرّ ، واستعلت علىٰ الوحل
عـلـىٰ تـرابـك أنـفـاس معـطـرة   مـن السـماء ونـور غيـر منفصـل
إذ كان أول بيـت للهـدىٰ وضعـت   أركـانـه في ثـراك الـطـاهـر النهل
واخـتـارك الله لـلإسـلام منطلقـًا   واختار قومك منهم أفضل الرسـل(١)

ولا يكتفي الشـاعر السنوسـي بحديث الذكريات وهـو يخاطب جزيرته وما تضم من مقدسات وقداسات ولكنه يفرد القصائد لأم القرىٰ لمهبط الوحي لمكة المكرمـة كمـا يفرد القصائـد لطيبة الطيبة مهاجر الرسـول صلىٰ الله عليه وسـلم ومأرز الإيمان ومثواه فنسمعه يناجي الأولىٰ قائلاً :

يـا مـركـز الإشـعـاع يـا ينبوعه   يـا كـوثـر الأضــواء يـا أم القرىٰ
تـتـضـرع الـدنـيـا لـديـك ويرتمي   في لابتيـك (جبينهـا) متعفـرا
وإلـيـك تتجه الـقـلـوب فوجّهي   قلب العروبة نحـو توثيق العرىٰ(٢)

ويهتف مبشـراً بلقاء المحبوبة (طيبة الطيبة): مهاجر الرسول ومأرز الإيمان، منطلق دعوة الإسلام ومثوىٰ رسولنا الكريم صلىٰ الله عليه وسلم،فيحييها ويحي مرابعها وربوعها وتلالها و وديانها و كل شيء فيها فيقول:

---

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر السنوسي، ص ٦٨٧ .

(٢) المصدر السابق، من قصيدة : (أم القرىٰ) ص٩٠ .

هــذه طيبـة فـحـيّـىٰ الـرسـولا بـوركـت مـنـزلاً وطـابـت نـزيـلا
حـيِّـهـا،حـيِّـهـا و حـيِّ روابــ ـيـهـا، وحــيِّ العـقـيـق والـعـاقـولا
وتـنـشّـقْ عـبـيـر أَرضٍ ثـراهـا يسـتـحـق الـعــنـاق والـتـقـبـيـلا
أنـت في روضـة مـن الـقـبـر والمنـ ـبـر وضــاءةً تـنـيـر الـعـقـولا
أشـرقـت بـالـهـدىٰ مـنـيـرا وبالخيـ ـر غـزيـرا وبـالـنـدىٰ سلسبيلا
هـبَّ منها الـهـداة وانـطـلـق الإيمـ ـان والـمـؤمـنـون صـفـاً طـويـلا
إن في عـرفـهـا أريـجـاً سـمـاويـاً ونــــوراً مـلائـكـيـاً جـلـيـلا
إنـهـا روضــة أفـاض عليها اللـ ـه عــطــاءاً جــزيــلا
عـب مـن فضلها الـوجـود جـمـالاً وجـلالاً وحـكـمـة وأصــولا(١)

ويتغنىٰ الشـاعر السنوسـي بعاصمة وطنه: (الريـاض) غناءً خاصا لأنها قلب بـلاده النابض،وعاصمـة العرب،وملتقـىٰ قادة شـعوب العالم لنسـتمع إليه وهو يحييها فيقول:

هــب نفـح الصبـا فقـم حـي نجـدا وتنشـق شـذىٰ الريـاض المنـدىٰ
وتـمـهـل فـهـذه حـلـبـة الـشـعـر ومـجـرىٰ الـجـيـاد قـبـا وجــردا
ســرح الـخـاطـر الـمـشـوق وجـدد (بـإمـرئ القيس والـنـوابـغ عهدا)
تـلـك آثـارهــم وهــذي مغانيهم وروض الـشـبـاب مــازال يـنـدىٰ
كـلـمـا هـبـت الـصـبـا هـبـت الـروح طـيـوفـا وردد الـفـكـر أصــدا

(١) المصدر نفسه من قصيدة : (طيبة) ص٣٣١.

نـفـحـات مــن الـفــراديــس رفــت   أقــحــوانــا و أرجــوانــا ورنـــدا
حي لحن الصباح وابسط ذراعيك   وضــم الـنـسـيـم شـوقـا ووجــدا
وامـتــزج بـالـصـبـا الـلـطـيـف وقبل   نـفـسـا قـبـل الـخـمـائـل خـدا
نـسـج الـفـجـر في غـلائـلـه الـطـلّ   وحـــاك الـسـنـا حـريـرا وسـدّىٰ
واصـطـفـاه رسـالـة مــن ربـا نجد   وأنـفـاسـهـا سـلامـا وورد
هـا هـنـا ربـوة كـنـاصـيـة الشمس   تـمـد الـشـعـاع في الـشـرق مـدا
تـلـد الـفـجـر عـبـقـريـا ولا تنجب   إلا الــبــدور فـــذا وفـــردا
الـريـاض الـريـاض عاصمة العرب   مــلاذ الـقـلـوب شـيـبـا ومــردا
مـنـتـدىٰ أمـتـي وقـلـب بـلادي   شـرفـا بـاذخـا وركـنـا أشـدا
بـلـد في دمـائـنـا مــن هـواهـا   قــوة تـطـرد الـجـراثـيـم طـردا
نـبـضـت في عـروقـنـا واسـتـقـرت   بـيـن أحـشـائـنـا قـلـوبـا وكـبـدا
لـو تـراهـا عـلـمـت أن مـن الأر   ض مـلـوكـا ومـسـتـذلا وعـبـدا
الـذرىٰ تـنـطـح الـسـحـاب سـنـاءا   والـسـنـا يـقـدح الـكـواكـب زنـدا
الـهـدىٰ حـولـهـا يـواكـبـه الـعـلـم   وركــب الـعـلـوم بـالـديـن يـحـدىٰ
مـلـتـقىٰ قـادة الـشـعـوب ومـهـوىٰ   أمـــم الـضـاد يـعـربـا ومـعـدا
بـقـعـة حــرة وشـعـب أبــي   عـربـي الـخـلال عـهـداً ومـبـدا[1]

والوطن عند شاعرنا السنوسي لا يقف عند حدود قريته الأثيرة أو إقليمه الحبيب أو كيانه الكبير (المملكة العربية السعودية).. ولكنه يتعدىٰ كل ذلك،

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للسنوسي ص١٥٦-١٦٢.

ليشــمل الوطــن العربي الكبير، مــن المحيط الهادر، إلىٰ الخليــج الصاخب، فهو يحبــه بلــداً بلــدا، ويهتف بأقاليمــه هتاف محبــة وهيام لقــد كتب للعالــم العربي إحــدىٰ مطولاته[١]،وتغنــىٰ في قصائــد أخــرىٰ ببلــدان كثيــرة منــه، كالمغــرب الأقصىٰ[٢]،واليمن[٣]والجزائر[٤]،وتغنــىٰ ببغــداد عاصمــة الرشــيد[٥]،كما تغنــىٰ بالبحرين[٦]،وأبو ظبي[٧]وغيرها.. إنها بلاده تربطه بها وشــائج الدين والدم واللغة والقربىٰ وفوق ذلك فهي بلاد الهدىٰ والعز والشمم ، فلم لا يتغنىٰ بحبها ؟!:

أحــب الــحـجـاز أحــب الـيـمـن ... ونــجــداً أحــب وأهـــوىٰ عــدن
وأعـشـق لـبـنـان مــأوىٰ الـنـجـوم ... وأهــوىٰ الـكـنـانـة أخـت الـهـرم

بـــلادي بـــلاد الـــهـــدىٰ والـشـيـم

وفـــاس ووهـــــران والـرافـديـن ... وعـمـان والـقـدس صنـو الـحـرم
وأصـبـو إلــىٰ جـلّـق والـكـويـت ... وأهــوىٰ الـمـنـامـة ذات الخضـم
وصـنـعـاء صـنـعـاء ذات الـذرىٰ ... ومسقط مـهـوىٰ الـنـدىٰ والـكـرم

---

(١) المصدر السابق ص١٣٩-١٤٧.

(٢) المصدر نفسه ص٦٣٤-٦٤١.

(٣) المصدر نفسه ص٥١٧-٥٢١.

(٤) المصدر نفسه ص٢٢٩-٢٣٨.

(٥) المصدر نفسه ص٧٧٠-٧٧٦.

(٦) المصدر نفسه ص٧٧٧-٧٨٤.

(٧) المصدر نفسه ص٧٨٥-٧٨٨.

بــلاد الــعــروبــة أنــىٰ تـكـون بــلادي الــعــزيــزة إبــنــاً وعــم
أحـــب هـــواهـــا وشـطـآنـهـا وأهـــوىٰ مـنـازلـهـا والـقـمـم
بــلادي بــلاد الــهـدىٰ والـشـيـم [1]

وهكذا وجدنا شاعر الجنوب بل شاعر المملكة العربية السعودية بل شاعر العروبـة محمد بن علي السنوسـي لا يعترف بالإقليميـة الضيقة فلا يجعل حدود الوطـن في ركـن قصي مـن الأرض وإنمـا يطلق لخيالـه العنان فيحتـوي العروبة وأوطانهـا ويصهرهـا في نغم يلامـس وجدانه ويعمق إحساسـه الدافـئ بالانتماء الصادق لدينه الإسلامي وعروبته الأصيلة وهكذا هم الشعراء الكبار ..

* * *

(١) المصدر نفسه من نشيد بعنوان : (نشيد العروبة)ص ٧٩٢ وما بعدها .

ثانياً: الوطن في شعر الأستاذ الشاعر علي بن أحمد النعمي

علـي بـن أحمـد النعمـي: (١٣٥٦-١٤٣٠هـ) شـاعر كبيـر من الشـعراء المعروفيـن علىٰ مسـتوىٰ المملكة العربية السـعودية ودول الخليـج وربما علىٰ مستوىٰ بعض البلدان العربية. ويعد الشاعر النعمي من أغزر شعراء جيله إنتاجـاً، وأمتنهم سياجـاً، وأطولهم نفسـاً، يمتلك ناصية الشعر، وتهرول نحو قلمه عرائسه، يكتبه الشعر قبل أن يكتبه، كان إذا كتب البيت الأول لا يكاد يتوقف قلمه عن كتابة بقية أبيات القصيدة وقد لا يرفع بصره عن الورقة والقلم حتىٰ ينتهي من كتابة آخر بيت فيها، حتىٰ ولو كان في ملأ من الناس، وكان يصف حالته تلك - التي لا تشبه الولادات الفنية العادية - بالنزيف الشـعري، فهو شـاعر كبير بكل ما تعنيه الكلمة ومرادفاتها، لم يرث الشعر عن ظليله، ولا عن مواطنه: القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي شاعر الجزيرة العربية في القرن السابع الهجري الذي يشترك معه النعمي في مـكان ولادتـه، لم يرث عنهما ولا عـن غيرهما ذلك التدفق الشـعري الغزير، ولكنـه ألهم الشـعر مبكراً ونمـاه بقراءاته المتصلة، الواعيـة المثمرة، حتىٰ أصبح ملكة واقتدارا، لقد أعطىٰ الشـعر وقته وتفكيره وأحاسيسـه رغم انشـغاله المبكر بالصحافة حتىٰ لقد أصبح الشـاعر النعمي من فرط اهتمامه بالشـعر يتنفس شعراً بل ربما تكلم شعرا.

ولـد الشـاعر علي بـن أحمد النعمـي في حرجة ضمـد التابعـة لمدينة ضمد بمنطقـة جازان سـنة ١٣٥٦هـ وحصـل علىٰ بكالوريـوس اللغة العربيـة ودبلوم

الإدارة المدرسـية، ثـم عمل في التربية والتعليم مدرسـاً ومديـراً تربويـاً لعدد من المدارس حتىٰ تقاعد، وهو عضو مؤسـس بنادي جازان الأدبي، وعضو في لجان ثقافية كثيرة، عمل في الصحافة، فشـارك فيهـا محرراً، وكاتبـاً، مثل بلاده المملكة العربية السـعودية في عدد من المهرجانات الشـعرية الخليجية والعربية[1] وحصل علىٰ الميدالية الذهبية في مهرجان الشباب العربي الثالث في بغداد[2] سنة ١٣٩٧هـ، وأحيا عدداً كبيراً من الأمسـيات الشـعرية في كثير من النـوادي الأدبية والرياضية وشارك في كثير من المناسبات الوطنية، توفي رحمه الله في عام ١٤٣٠هـ.

ومع أن الشاعر النعمي رحمه الله قد تأخر في نشر شعره فقد استطاع أن يُصدر في حياته ثمانية دواوين شـعرية خصص اثنين منهـا للوطن هما: ديوان: (الأرض والعشق)، و (الأرض.. الوطن.. الحب الكبير) وبقي كم هائل من شعره ونثره لم يطبع، لعلها تجد طريقها للنشر في قابل الأيام.

والشـاعر علي أحمد النعمي صاحـب إنتاج غزير في الكم، عميق في الكيف. تقـرأ لــه فتحس أنك تقرأ لعمالقة الشـعر في العصر العباسـي ولا تفتـأ أن تباغتك نبرات شـوقي أو حافظ من شعراء مدرسـة الإحياء أو ترانيم علي محمود طه، أو عمر أبو ريشة، ومن أتىٰ بعدهما من مدارس الشعر الحديثة.

---

(١) انظر كتابنا: لمحات عن الشعر والشعراء بمنطقة جازان خلال العهد السعودي ص١٤٩.

(٢) موسـوعة الأدب العربي السـعودي الحديث ج٩ ص١٢٩، إعداد أمين سـليمان سيدو ومحمد القشعمي ط١ دار المفردات بالرياض ١٤٢٢هـ.

تنـاول في شـعره معظم أغراض الشـعر ولوّن كل ذلك بحبر ذاته وشـيء من تأملاته في النفس والكون والحياة، من دواوينه المطبوعة:

١- ديوان: (عن الحب ومنىٰ الحلم) وصدر عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٠٥هـ.

٢- ديوان: (الأرض والعشق) وصدر عن دار الفيصل بالرياض عام ١٤٠٦هـ.

٣- ديوان: (الرحيل إلىٰ الأعماق) وصدر عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٠٦هـ.

٤- ديوان: (جراح قلب) وصدر عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٠٩هـ.

٥- ديوان: (لعيني لؤلؤة الخليج) وصدر عن نادي جازان الأدبي عام ١٤١٣هـ.

٦- ديوان: (النغم الحزين) وصدر عن نادي الباحة الأدبي عام ١٤٢١هـ.

٧- ديوان: (قسمات وملامح) وصدر عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٢٣هـ.

٨- ديوان: (الأرض.. الوطن.. الحب الكبير) وصدر عن نادي المنطقة الشرقية عام ١٤٢٤هـ.

والمتأمل في مجموعاته الشـعرية الثمان يدرك أن الشـاعر النعمي قد صنفها موضوعيـاً: فديوانـه الأول: (عن الحب ومنىٰ الحلم) اختـار له عدداً من قصائد الحـب والأحبـاب وبعـض الوجدانيات، وفي ديوانـه الثاني: (الأرض والعشـق) يتحدث عـن الوطن أرضـاً وإنسـانـاً وجبالاً ووديانا ومدنـاً وقـرىٰ يناجيها بولهه الشـديد، ويبوح لها بعشقه، ويبثها شكواه، ويطارحها همومه، وفي ديوانه الثالث: (الرحيل إلىٰ الأعماق) اختار من شـعره الذي يعالـج موضوع الصراع القائم بين الحق والباطل منذ الأزل فتحدث فيه عن ذلك الاحتدام الذي جرَّ علىٰ أمته مآسٍ لهـا أول ولكـن ليس لها آخـر، فيخاطب في إحـدىٰ قصائد هذا الديـوان الزعماء

الذيـن اجتمعـوا في مؤتمر مكة الإسـلامي، ويتحـدث في قصيدة أخـرىٰ منه عن مأساة بيروت ويفرد لفلسطين ذلك الجرح النازف بعض مطولاته ويحيي فدائييها ممثلين في (فتح).

وفي ديوانـه الرابـع: (جراح قلب)، يعـرض معاناته وآلامـه وآماله في عرض صارخ يفتح لك من خلاله قلبه النازف.. ويشركك في بأسائه وتلظيه، بل وتشظيه.. وفي ديوانـه الخامـس: (لعينـي لؤلـؤة الخليج) حديـث خاص عن جريمـة القرن النكراء التي ارتكبها رئيس العراق صدام حسين بحق العروبة والإسلام حينما غزا دولة الكويت واحتلها جهاراً نهارا جاحداً لحقوق الأخوة والجوار وحقوق الوفاء متنكراً لكل جميل، أما ديوانه السادس: (النغم الحزين) فقد عاد فيه لعرض معاناته وشـكواه من قسوة الحياة وجحود الأصحاب حتىٰ ممن كان يصفيهم الوداد صاغ ذلك في ألحان شـجية وأنغام حزينة حقـاً، أما ديوانه السـابع: (قسـمات وملامح) فهـو ملحمة شـعرية تزيد أبياتها عن خمسـمائة بيت جاءت كلهـا علىٰ وزن واحد وروي واحـد، وهـي ذات موضوع واحد، وهـذه القصيدة الطويلـة نقد اجتماعي لبعض السـلوكيات الخاطئة اختار لها شخصية أظنها وهمية وربما تكون شخصية حقيقية اختارها الشـاعر النعمي وصبّ عليها جام نقده الشديد اللاذع دون هوادة، ويـأتي ديوانه الثامن: (الأرض.. الوطن.. الحب الكبير) الذي خصصه للوطن كل الوطن فيبدأه بقصيدة عن الجزيرة العربية يتغنىٰ فيها بكل أقاليم الوطن ثم ينتقل في قصائـده الأخرىٰ إلىٰ بقية مدن الوطن فتقرأ فيه حنينه وولهه (بمكة المكرمة) التي

خصها بأربع قصائد، وتقرأ له فيه عن (طيبة الطيبة) ويخصص فيه (للطائف) ثلاث قصائد ويتغنىٰ بـ (جازان) و (تبوك) وجزيرة (فرسـان) و (الخبر) وغيرها والناظر في قصائد مجموعاته الشعرية السبع يجد جل شعره مشرق الديباجة ينضح بالنضج في سبكه وجميل صوره، وروعة تراكيبه، التي تأتي في قوالب آسرة من حسن اختيار للألفاظ ودقة في الوصف، وجمال في التعابير.

تناول الشاعر النعمي في شعره معظم أغراض الشعر فقد وصف فأبدع، ومدح فأجاد، ورثىٰ فأبكىٰ، وشـكا فأشجىٰ، والشاعر النعمي صاحب نفس طويل يهتم في شـعره أحيانـاً بالتفاصيل الصغيرة وقد يلجأ إلىٰ الأسـلوب القصصي فيمتعك بثنائياته وحواره الدافئ[1] وبخاصة في شـعره الاجتماعي، شـارك الشـاعر النعمي بشعره في أفراح الوطن وأشار إلىٰ منجزاته وغنىٰ للحب وللأحباب، وتحدث عن المثُل العليا، كما تحدث عن مآسـي أمته العربية والإسـلامية وأسـهب في وصف ليلها الكئيب، ولم ينس الشـعر الاجتماعي حيث ضرب فيه بسـهم وافر، وهكذا فقد شّـرق الشاعر النعمي بشـعره وغرّب، وخص شعر الشكوىٰ بفيض زاخر من شعره، وهو في هذا اللون يصدر عن تجربة ومعاناة تحس طعم مرارتها في عدد من قصائـد الشـكوىٰ وتلمس خيبة أمله في الناس وفي الحيـاة في كثير من أبياتها وربما وجدت تلك المرارة في قصائد تنتمي لأغراض شـعرية أخرىٰ، حتىٰ لكأنَّ مسحة

(١) انظر كتابنا: لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي ص١٥٠.

الحزن والشعور بالغبن هما محور شعره الأساسي.

وقد نال شعر الأستاذ علي النعمي شيئاً مما يستحقه من عناية الدارسين وإن لم يكن بالمستوىٰ المأمول - فقد تناول شعره بالدراسة الباحث الأستاذ أحمد بن عبد الله الصم في رسالة علمية حصل بها علىٰ درجة الماجستير من جامعة أم القرىٰ في مكة المكرمة وكانت بعنوان: (شعر علي بن أحمد النعمي دراسة موضوعية فنية) وصدرت عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٢٩هـ.

- وفي كتابي: (لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي) كتبت عن الشاعر علي أحمد النعمي فصلاً تحدثت فيه عنه وعن شعره وشاعريته وأوردت له نماذج من شعره، واعتبرته في هذا الفصل نموذجاً رائعاً للشعراء المحافظين من جيله الذي تلىٰ الشعراء الرواد في منطقة جازان خلال العهد السعودي.[1]

- ونشرت في مجلة كلية الملك عبد العزيز الحربية السنوية مقالاً عن الشاعر علي النعمي وشعره بعنوان: (لمحات عن الشاعر علي بن أحمد النعمي انظر العدد (٤٢) الصادر عام ١٤٢٢هـ ص٩٦-٩٩.

- وللأديب الأستاذ عبد الفتاح الحازمي مقالات تناولت جوانب من شعره، أحدها بعنوان: (الجوانب الإنسانية في شعر النعمي) ونشر في صحيفة الندوة

(١) انظر: لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي ص١٤٨-١٤٩.

بالعدد: (٩٦٨٨) الصادر يـوم الأحد الموافق ٢٩/ ٥/ ١٤١١هـ، والثاني بعنوان: (لغة الحزن والدموع في شعر علي النعمي)، ونشر في المجلة العربية عدد (٣٠٠) الصادر في شهر محرم ١٤٢٣هـ[1].

- وللأستاذ الأديب أحمد إبراهيم عقيلي المدرس بمعهد صبيا العلمي مقال بعنوان: (الصورة البيئية في شعر علي النعمي)[2].

- وللدكتـور عبـد الله باقـازي أسـتاذ الأدب والنقد بجامعـة أم القرىٰ بمكة المكرمة مقال عن الشـاعر النعمي وشـعره بعنوان: (صوت الكلمة المعاناة) نُشِرَ بصحيفة الندوة[3].

وهذا بعض ما يسـتحقه شـعر الأسـتاذ النعمي وما زالـت دواوينه المطبوعة وشـعره المخطوط معينـاً متدفقـاً يمكن أن يفيد منه الدارسـون ليس فقط بسـبب غزارتـه، ولكن لتعدد موضوعاته وإشـراقة لغته وجماليات الصـور الفنية الغالبة علىٰ كثير من لوحاته.

---

(١) شـعر علـي بن أحمد النعمي دراسـة موضوعية فنية رسـالة علمية نال عليها درجة الماجسـتير الأسـتاذ أحمـد عبد الله الصـم (صـج.هـ) مـن صفحات المقدمة من منشـورات نـادي جازان الأدبي ١٤٢٩هـ.

(٢) المصدر السابق: الصفحة نفسها.

(٣) صحيفة الندوة العدد (٩٩٩١) الصادر يوم الأربعاء ٧/ ٥/ ١٤١٢هـ.

الوطن في شعر الأستاذ الشاعر علي بن أحمد النعمي

- سبقت الإشارة إلى أن الشاعر النعمي قد خصص للوطن ديوانين من دواوينه الثمانية المطبوعة هما:

١- ديوان: (الأرض والعشق) وصدر عن دار الفيصل بالرياض عام ١٤٠٥هـ.

٢- ديوان: (الأرض.. الوطن.. الحب الكبير) وصدر عن نادي المنطقة الشرقية عام ١٤٢٤هـ.

وإذا كان الشاعر النَّعمي قد تغنىٰ في ديوانه الأول بالوطن فإنه في ديوانه الثاني كان أكثر ثراء وشمولاً، فقد أتىٰ فيه علىٰ أغلب مدن الوطن ومحافظاته - بدءاً من عاصمته الحبيبة الرياض، مروراً بمكة الطهر والقداسات، فطيبة الطيبة، فالطائف المأنوس، فالخُبر، فتبوك، فجازان، فقنا في تهامة عسير، ففرسان. بل إن بعض مفردات وطنه قد تغنىٰ فيها بالقصيدتين وبالثلاث القصائد ربما لأنه في ديوانه الثاني الذي طبع بعد ديوانه الأول بعقدين من الزمان قد أصبح شعره أكثر غزارة.. وربما لأنه في ديوانه الأول كان أكثر تلهفاً لمسقط رأسه الذي عاد إليه بعد اغترابه أيام التحصيل العلمي وأثناء مكابدة ضرورات العيش، ولم تسعفه الظروف آنذاك بالتنقل في سائر أقطار وطنه الكبير، ومع ذلك فقد كان غناؤه للوطن في ديوانه الأول كما هو ديوانه الثاني شجياً وصادقاً فهو عشقه الكبير، وولهه الذي يأخذ عليه مجامع لبه. لنستمع إليه في إحدىٰ أغانيه العذبة التي امتلأ بها ديوانه الأول

متغنياً فيها بالوطن لنستمع إليه وهو يهتف بمعشوقته التي ملكت عليه أحاسيسه ووجدانه (الأرض.. العشق) فيقول:

مـا أجمـل الحـب في عرفـان معترف	ومـا أرق الهـوىٰ في الروضـة الأنـف
وما علىٰ النفـس إن هاجت خوالجها	وشـدها عشـقها لـلأرض في شـغف
أن تمـلأ العيـن مـن منثـور بهجتهـا	في كل لـون فريـد الشـكل مختلـف
تآلفـت في الرمـال السـمر واتحـدت	في الحـر والبـرد مـن نبع ومـن قطف
لا تشـبع العيـن مـن تكـرار نظرتهـا	فيها،وترنـو بلحـظ المغـرم الدنـف
وهـل يمـل حبيـب حـب ملهمـه	معنىٰ الصفا والوفا، والطيب والشـرف

إلىٰ أن يقول:

أرضي عشـقتك يـا أرضـي وعلمني	دَوْسي علىٰ الشوك، شوك العرج والزغف
أن الهـوىٰ الحـق لا ينمـو بـلا ولـه	ولـن تـدوم طويـلاً زفـرة الصـدف
معجونـة منـك أحلامـي وأوردتـي	قويـة النبـض مـن إشـراقك اللهـف
إليـك يحلـو انتمائي يزدهـي فرحي	فأنت دفئـي، وترنيمـي، ومنعطفي(١)

ومن الوطن ينتقل ليتغنىٰ بالوطن من التغني بالأرض الوطن (الأم) إلىٰ التغني بمسـقط رأسـه (الجنوب) فيناغيه ويناجيه ويهنيه بإنجاز يستحقه هو الموافقة في أول عام ١٣٩٥هـ علىٰ تأسيس نادي جازان الأدبي فيقول في غنائية جميلة:

بلدي الجنوب ومستقر خواطري	ومـــداد أقـلامـي وعـطـر مسـائي

(١) ديوانه الأرض والعشق ص٤١ وما بعدها من منشورات دار الفيصل بالرياض ١٤٠٥هـ.

ومحط آمالي، ورافع جبهتي ... وضياء آفاقي، ورجع حدائي
يا ريش أجنحتي، ومرتع صبوتي ... وغذاء أحلامي، وكهف رجائي

إلىٰ أن يقول:

الآن طاب لي الحديث، وشاقني ... وهفا فؤادي للغد الوضاء
لغد يشع النور من جنباته ... حياً يضيء معالم الأرجاء
هذا هو النادي، وذي لبناته ... وشموعه رفافة الأضواء
قد كان حلماً عايشت أطيافه ... أنفاسنا، ويفوت كالعنقاء
فدنا لها الحلم البعيد وحققت ... همم الرجال مطامح الأدباء[1]

ومن الإقليم أو المنطقة يؤوب إلىٰ بؤرة الحنين إلىٰ قريته فيبثها نجواه،ويشكو لها مراراته، يشكو لها وهو يمني النفس براحة البال،وحياة الاستقرار،لعله يستطيع أن يغني لها لحن الوفاء لهذا نسمعه يقول:

عدت يا قريتي إليك لأحيا ... في ثراك الحبيب عيش المشوق
كلفتني نفسي اغترابا وصدا ... عنك ،والصد من سمات العشيق
عدت في خاطري نشيد وفاء ... صغته من تأوهي وشهيقي
من حنيني إلىٰ الأراك،إلىٰ مو ... ال راع،من وحي حبي العميق[2]

وما كان حنينه لقريته ولأراكها،ولمواويل رعاتها،ولكل شيء فيها،إلا لأنها

(١) الأرض والعشق ص٩٠-٩١.
(٢) المصدر السابق ص٥٩.

تستحق كل ذلك،فهي: موطن الأمجاد وعرين الأسود،وهي ثغر باسم لأبنائها في العسر وفي اليسر لذلك فهو يناجيها فيقول:

يـا قـريـتـي، يـا قـريـة الأمـجـاد وعـريـن كـل سـمـيـدع طـرّاد
تهفو النجوم إلىٰ رحابك في الدجىٰ جـذلاً لـتقبيل الجبين النـادي
يـا قـريتـي ولأنـت ثـغـر بـاسـم في العسر أو في حالة الإسعاد[1]

والشـاعر النعمي في نص آخـر يؤكد بأن قريته جديرة بحبـه وبغنائه لها،لأنها مسـقط رأسـه ولأنه لا تتم له راحة البال ولا بساطة العيش إلا فيها،من أجل ذلك فهو يتغنىٰ بها وبأناسها الطيبين فيقول:

قـريـتـي لـم تـزل بـسـفـر الـزمـان صـفـحـة حـلـوة الـرؤىٰ والـمـغـانـي
قـريـتـي مـسـرح يـمـثـل فـيـهـا الـ حـب والصفو في الوجوه الحسان
إن تـغـنـىٰ الـفـلاح فـيـهـا أصـاخـت لـتـراتـيـلـه بـأحـلـىٰ الأغـانـي
ألـف أذن ولـلـمـسـاء مـع الـمـز مـار بـوح يـحـتـل كـل مـكـان[2]

غير أن شاعرنا لا يلبث أن يحن إلىٰ عاصمة الوطن التي قضىٰ فيها شطراً من أيام الشـباب أثناء رحلته لطلب العلم لذلك سـمعناه يهتف في حنين جارف بنجد الهوىٰ ويفديها بمهجته الولهىٰ، ويتساءل:

أنـىٰ يـعـود إلـيـك يـا نـجـد الـهـوىٰ قـلـب بحبـك لـم يـزل مفتونـاً ؟

---

(١) المصدر نفسه ص٥٠.

(٢) المصدر نفسه ص١١٠.

فيك استفاق، وفيك غنىٰ لحنه ... حتىٰ غدا في أهله مغبونـًا
دفعته نحوك ساعة ميمونة ... فأصاب ربعـًا طيبـًا ميمونـًا
أفديك يا أرض الجمال بمهجتي ... وأذيب فيك محاجراً وعيونـًا
الله ما أقسىٰ الفراق كأنه ... ليل الضياع يسامر المجنونا
فمتىٰ الرجوع؟ أكاد أشعر أنه ... بعض المحال توهمـًا وظنونـًا(١)

والشاعر النعمي في هذا الحنين الدافئ لجزء غالٍ من وطنه يحن إليه ويتلهف علىٰ الرجوع إليه وهو مقيم فيه، هو بهذا الصنيع يؤكد انتماءه لوطنه واعتزازه به وها هو في نص آخر يهتف بصبا نجد ويتوسل بها لتحمل له رسائل ود إلىٰ بعض معالم مدينة الرياض وبعض حاراتها وإلىٰ بعض رفاقه الذين قاسموه لذة أماسيها الجميلة فخاطب نجداً وصباها قائلاً:

يا صبا نجد أسعفي واجف القلـ ... ـب بومض فقد دهته الخطوب
يتشهىٰ اللقيا، ويقصيه حظ ... أسودٌ، قاتم الخطوط كئيب
أين مني (منفوحة) و (نمار)؟ ... أين مني (بطحاؤها) (والقليب)
والأماسي والأفق طلق المحيا ... ورفاقي، صداحهم، والأديب؟
كل هذي غابت بعيداً، ولكن ... ميزة الحب أن تذوب القلوب(٢)

وهكذا استمر الشاعر النعمي في تغنيه بالوطن، وصداحه لمفرداته، فهو عاشق

(١) الأرض والعشق للنعمي ص٣٣.

(٢) المصدر نفسه ص٦٢.

له، يحبه ويحب من يشاركه في حبه والتغني به حتىٰ إنه حين أصدر الشاعر الكبير أحمـد بن يحيـىٰ البهكلي ديوانه الأول (الأرض والحـب) في عام ١٣٩٨هـ فرح النعمـي بالديوان الذي يكرس حب الوطن وبصاحبه الذي يحمل تلك المشـاعر الجياشة نحو الأرض.. الوطن فحياه الشاعر النعمي بقصيدة عصماء سماه فيها بـ (شاعر الأرض) وفيها يهامسه النعمي فيقول:

يـا شـاعر الأرض إن الأرض ذاهلـة بعطرهـا في ربيـع الحـب والبـرد
هل تـدرك الأرض يومـًا أن شـاعرها غنـىٰ لهـا، وبلحـن رائـع السـند؟
متيَـم ليـس يـدري كيـف حـل بـه خطـب الغـرام كأن قد شـد بالمسـد

إلىٰ أن يقول:

(الحب في الأرض بعض من تصورنا) والأرض بالحب حبلىٰ الدهر لم تلد[1]

غيـر أن غنائيـة الشـاعر النعمي للوطن قد طال نفسـها في ديوانـه الثاني الذي خصصـه لوطنه وجعله بعنـوان: (الأرض.. الوطن.. الحب الكبير) فقد كبر حبه في هذه المجموعة الشـعرية وزاد توهج مشـاعره، فقرأنا لـه المطولات في الوطن من جنوبه إلىٰ شـماله ومن شرقه إلىٰ غربه، لقد بدأ هذا الديوان بقصيدته الجميلة

(١) المصدر نفسه ص٧٤-٧٥، والشطر الأول في البيت الأخير ضمنه الشاعر من أحد أبيات قصيدة للشاعر العربي الكبير: نزار قباني يقول في مطلعها:

مـاذا أقـول له لـو جـاء يسـألني إن كنـت أكرهـه، أو كنـت أهـواه

وتتمة البيت:

الحب في الأرض بعض من تصورنا لو لم نجـده عليها لاخترعـناه

جداً: (قراءة في وجه الجزيرة العربية) ، والتي يقول في أحد أبيات مطلعها:

وجـه الـجـزيـرة يـا لـرفّـاف السنا　　　كالشهب في الأفق البعيد العالي[1]

وختمه بقصيدته التي يقول في مطلعها:

يـا مـوطـن الـقـيـم الـكـبـار　　　وأمـيـن مـيـثـاق الـحـوار[2]

وبيـن هذيـن النصين أغان لـكل مفردات الوطـن فقد تغنىٰ في هـذا الديوان بالوطن عامة، وتغنىٰ بعاصمته: (الرياض) وتغنىٰ فيه بالمدينتين المقدستين (مكة والمدينـة) وما تضمانه من مقدسـات وربىٰ طاهرة، وتغنـىٰ في ديوانه هذا بغالب مدن المملكة العربية السـعودية وفي المسـاحة الآتية سنشـير إلىٰ بعض أناشـيده للوطن التي ازدحم بها ديوانه الثاني، ولنبدأ بمقطع غنائي للوطن كل الوطن يهاتفه فيه مباشرة فيقول:

يـا أيـهـا الـوطـن الـمـسـافـر　　　فـوق أهـداف الـدراري
يـا مـوطـنـي يـا دوحـة　　　بـالـهـدي يـانـعـة الـثـمـار
يـا قـبـلـة الأنـظـار مـن　　　قُـصَّـاد حـج، واعـتـمـار
يـا خـيـر أرض شـرفـت　　　بـالـمـسـجـديـن عـلـىٰ الـديـار
يـا مـهـبـطـاً لـلـوحـي في　　　رمـل أجـل مـن الـنـضـار

(١) ديـوان الأرض.. الوطـن الحب الكبير لعلي أحمد النعمي ص٧، مـن مطبوعات نادي المنطقة الشرقية ١٤٢٤هـ.

(٢) المصدر السابق ص٢٠١.

الله شـاءك للقيادة والريادة والفخار
وحباك بالبيت العتيق وباعتنائك بالجوار
فاسلم ودم يا موطني ذخراً لديّار ودار(1)

- وعلىٰ الصفحات: (٨٠-١٢٣) من هذا الديوان يتمدد نص الأوبريت الجميل الذي يحمل اسم الديوان: (الأرض الوطن الحب الكبير) ليستوعب محطات في هذا الوطن الشامخ المستحق للحب الجدير بالتغني به..

وهذا «الأوبريت» كتبه الشاعر النعمي وقدمه لإدارة التربية والتعليم في محافظة صبيا التي ينتمي إليها الشاعر النعمي مديراً لإحدىٰ مدارسها آنذاك وقد شاركت به الإدارة في المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) عام ١٤١٢هـ، وكان له صدىٰ طيباً في الأوساط الثقافية والتربوية.. ويتكون هذا الأوبريت من مقاطع شعرية جميلة كلها تتغنىٰ بوطننا الشامخ (المملكة العربية السعودية) ويعلو فيها صوت الانتماء الصادق المدعّم بالعشق والولاء والوفاء، وكل مقطع شعري من هذه المقاطع يمثل مساحة شعورية شاسعة، ولأنها كذلك فسأختار منها مقطعين فقط من تلك الأغاني الوطنية الشجية.

يقول الشاعر علي أحمد النعمي في أحد تلك المقاطع التي لا يكتفي فيها بمناجات الوطن بكل مقدساته وبكل مفرداته ولكنه يتداخل معها وجدانياً ويهتف بها شعورياً وشعرياً فيقول:

---

(١) ديوان الأرض.. الوطن.. الحب الكبير لعلي أحمد النعمي ص٢٠١-٢٠٣.

تـدفـقـي في شـرايـيـنـي وأحـشـائـي نـهـراً مـن العشق لا نـهـراً مـن الماء
يـا كل ذرة رمـل مـن ثـرىٰ بلـدي في نـاظـري أنـت آفـاقـي وأضـوائـي
يـا رفة مـن سـنا البيت العتيق سـرت ويـا مـواكـب مـعـراج وإسـراء
ويـا منار الهـدىٰ، يا من زهت شـرفـًا بـخـاتـم الـرسـل يجلو كـل ظلماء
يـا خيـر أرض علـت ذكـراً ومفخرة بـقـادة مـن سـراة الـقـوم أكـفـاء
يـا نسـمة من ربـا نجـدٍ، ويـا وهجـًا يشع مـن مقلة بـا (لـكـوت) حـواء
ويا رؤىٰ من (سكاكا) الجوف راحلة إلـىٰ (تـبـوك) بـأشـواق وأهـواء
يا همسـة مـن (أجا) تسـري عل مهل إلىٰ (معان) برمل (الـرس) خضراء
ترنـو لـ(نجـران) أنغامـًا، وتسـكبها وجـدا لـ (أبها) علىٰ أوتـار (فيفاء)
يـا ملتقـىٰ للنفـوس المؤمنـات، ويا مهوىٰ قـلـوب، وأنـفـاس، وأنضاء
تداخلـي في دمـي عـدلاً، وأوردتـي نبـلاً، يضـم قريـب الـدار كالنائي(١)

أمـا في النـص التالي الذي سـنختاره من المقطع الثاني فإننا سـنجد الشـاعر النعمـي يتحول فيـه من خطـاب التلميح بالحـب والوفاء إلىٰ خطـاب التوضيح والتصريـح بالانتمـاء فهـو يصرح بحبه لبـلاده، ويخاطـب حواضرهـا وبواديها ويناجي صحاريها وشواطئها، ويخاطب مرافئها ومصائفها ومشافيها، وباختصار شـديد يعلن الشـاعر النعمي في هذا المقطع وفي بقية المقاطـع حبه لكل مفردات

(١) ديوان الأرض الوطن الحب الكبير ص٩٠-٩٢.

وطنه، ولكل شيء في وطنه فيقول:

أحبك في الحواضر والبوادي ... أحبك في الأكنة والعراء
أحبك في الشواطئ نابضات ... وفي الصحراء خضراء الرداء
أحبك في الرمال السمر حبًّا ... جنوبيًا أصيل الانتماء
أحبك قمة تعلو ووجهًا ... صبوحًا في الشدائد والرخاء
فأنت الشمس تسمو في سماء ... من الأمجاد ساطعة الضياء
تسبح وهي تحضن (غار ثور) ... وتشمخ وهي تخشع في (قباء)
أحبك في المحافل يا بلادي ... شموخًا ما تراجع في انحناء
وفي (نجد) أحبك في الخزامىٰ ... وفي (الدهنا) أحبك في (الضباء)
أسير من (الطوال) إلىٰ (سكاكا) ... ومن (دارين) أهبط في (ضباء)
وتدعوني (عنيزة) باحتفاء ... و (سلمىٰ) الحائلية بانتشاء
وفي جوفي حملت (الجوف) وجداً ... كوجد النخل في رمل (الحساء)
و(حقل) بزورق الأشواق يمضي ... أمامي حيث (تيما) من ورائي
وأسأل عن (طويق) وبي اشتياق ... إلىٰ (البطحاء) فاتنة المساء
وفي (حجر اليمامة) طال سؤلي ... عن (الزرقاء) رائدة الدهاء
ورحت أَعُدُّ، كم (خضرا) و (شقرا) ... وكم (صبيا) وكم (صفوىٰ) صفاء
أحبك في (عسير) سنًا وعطراً ... وفي (جازان) سنبلة انتماء
وفي (نجران) حربًا بين حق ... وبطلان (بأخدود) ابتلاء
أحبك في (رحيمة) نبض قلب ... وفي (الخفجيّ) رمحًا من سناء

أحـبـك أيـنـمـا وجـهـت وجـهـي فمنـك، وفيـك بدئـي، وانتهائـي(١)

هـذه بعض ملامح حـب النعمي لوطنه التي عبر عنها في هذا الأوبريت، هذا الحـب الـذي يملك عليه بوصلته ويملك عليه كل شـيء، لأنه يذكـره بأن طينته عجنـت من تربة هـذا الوطن الطاهر، وأن تـراب هذا الوطن هو الذي سـيوارىٰ فيه الشـاعر بعد انتهاء رحلة الحياة الدنيـا ولأن وطنه موطن الهدىٰ والنور، لكل هذا ولما سـبقت إليه الإشارة من محفزات الحب الصادق، نجد الشاعر النعمي يحب وطنه كل الحب، يحب وطنه حبـًا لا مزيد عليه، ويعلن حبه الذي لا يماثله حب فيقول:

أحبـك كل الحـب يا موطـن الهدىٰ ومسرىٰ ضياء الوحي للمصطفىٰ الصفي
أحبـك كل الحـب سـفحـًا وقمـة ورمـلاً وشـطـًا، في كنـوز ومتحـف
أحبـك حبـًا فـوق مـا خـط عاشـق لقلـب حبيـب أحـور العيـن أهيـف
لك الحب يا أرض القداسـات والوفا فهديـك نَبْـعٌ لـذّ في كل مرشـف(٢)

- وديـوان الشـاعر النعمي هـذا: (الأرض.. الوطن.. الحـب الكبير) يمثل خارطة ملونة للوطن من أقصاه إلىٰ أقصاه، غنىٰ فيه لكل شـيء جميل في الوطن، ورغبة في الاختصار فسأجنح إلىٰ الإشارات السريعة في رصد بعض أغاني الشاعر النعمي لوطنه حتىٰ لا أثقل علىٰ القارئ الكريم:

---

(١) الأرض الوطن الحب الكبير ص١١١-١١٨.

(٢) المصدر نفسه ص١٢٦-١٢٨.

لقد تغنىٰ الشـاعر النعمي في هذا الديوان بالأماكن المقدسة في وطنه، فكتب لمكة المكرمة وكعبتها المشـرفة وما حولها من مقدسـات ثلاث قصائد[1] جعلها تحـت عنوان: (في ظـلال أم القرىٰ) ولكل قصيدة منها عنـوان فرعي خاص بها، ولطـول تلك القصائـد ورغبـة في الاختصار فسـأختار أربعة أبيـات فقط من كل واحدة منها:

يقول الشاعر النعمي في أولاها: (مهرجان الشعر بمكة المكرمة):

في ثـرىٰ مكـة والبـوح همي	**في خشـوع لاثمـًا خيـر ثـرىٰ**
حـول (بيـت الله) حيـث الوحـي مـا	**زال رفّـافـًا علـىٰ (غـار حـرا)**
وصـدىٰ الفتـح الـذي يسـري إذا	**جـاء نـصـر الله هـديـًا للـورىٰ**
دخـلـوا في الـديـن أفـواجـًا فما	**ثـم إلا النـور في (أم القـرىٰ)[2]**

ويقول في بعض أبيات القصيدة الثانية: (هدية الحقول):

جئـت يـا مكتـي وبـي ألـف شـوق	**لسنـا النـور في مقـام الخليـل**
جئـت أروي مـن مـاء زمـزم روحي	**ومـن المروتيـن أشـفي غليلـي**
جئـت يـا مكتـي إلـىٰ غـار ثـور	**حيـث أعمـىٰ الرحمـن عيـن الدليل**

(١) القصيدة الأولىٰ في الصفحات ٢٤-٣٠ وعنوانها: (مهرجان الشعر في مكة المكرمة)، والقصيدة الثانيـة في ص٣١-٣٥، وعنوانهـا: (هدية الحقـول)، والقصيدة الثالثـة في الصفحات ٣٦-٣٩، وعنوانها: (وجع الشعر).

(٢) ديوان: (الأرض.. الوطن.. الحب الكبير) ص٢٥-٢٦.

لـكـأني و (اقـــرأ) تـــرنّ بسمعي أتـمـلّىٰ انـبـثـاق هـدي الـرسـول[1]

ويقول الشاعر النعمي في بعض أبيات القصيدة الثالثة: (وجع الشعر):

مـكـتـي يـا قـبـلـة الـنـور ويـا مهبط الوحي علىٰ الدنيا اسطعي
مـكـتـي جـئـتـك فـلـتـسـتـمـعـي لأغـاريـد الـهـزار الـفـزع
لـسـت بـالـضـيـف أنـا يـا إخـوتـي فـهـنـا أهـلـي، هـنـا مـجـتـمـعـي
من هنا جدي الحبيب المصطفىٰ وهـنـا داري بـظـهـر الأجـرع [2]

وعـزف الشـاعر النعمي لخيـر الأوطان (لطيبـة الطيبة) قصيـدة يتعانق فيها الحنيـن مـع هواتف الوجد، وجـاءت قصيدته بعنـوان: (في رحاب طيبـة الطيبة) غنىٰ فيها لقدوم سـيد الخلق محمد صلىٰ الله عليه وسـلم إليها، وغنىٰ لمسجدها وترحم علىٰ مؤذن الرسـول – صلىٰ الله عليه وسـلم: (بلال بن رباح) رضي الله عنه وشدىٰ بجبل (أحد) (سيد الجبال) ولم ينس وفود المدينة المنورة وزوّارها، ولا البقيع وشهداءه وسنختار من قصيدة الشاعر النعمي (لطيبة الطيبة) ستة أبيات فقط وبغير ترتيب:

طـلـع الـبـدر فـاخـشـعـي يـا روابـي واسـعـدي يـا (قـبـا) بـدحـر الأعـادي
وصـــلاة عـلـيـك يـا خـيـر داعٍ وســـلام عـلـيـك يـا خـيـر هـاد

(١) الأرض الوطن الحب الكبير ص٣٢-٣٣.
(٢) المصدر نفسه ص٣٦-٣٧.

فـالـثـنـيـات فـرحـة واشـتـيـاق — وانـشـراح يـخـتـال في كـل نـاد
وهـنـا ردد الأذان (بـلال) — مـلء سـمـع الأغـوار والأنـجـاد
وهـنـا سـيـد الـجـبـال وأز — كـاهـا جـلالاً مـا بـين كـل الجماد
وهـنـا يـصـهـل الـبـقـيـع اشـتـيـاقـًا — لاحتضان البشرىٰ بخير الأيـادي[1]

ولأن الشاعر النعمي قد غنىٰ في هذا الديوان الكبير للوطن كل الوطن، وتغنىٰ فيه بمدن كثيرة من مدنه، وبمعالم كثيرة من معالمه، مما يصعب عليّ مهمة الاختيار من كل نصوص هذا الديوان الكبير؛ لذلك فإنني سأكتفي بالاختيارات السابقة من أغانيه الوطنية، وسأشير في السطور التالية إلىٰ بقية عناوين قصائده التي تغنىٰ فيها بعدد وفير من مفردات الوطن مع سرد بضع أبيات بعد ذكر مطالع تلك القصائد وأرقام صفحاتها طاويًا كشحًا عن ذكر نماذج موسعة من تلك النصوص التي تستحق الذكر والإشادة لولا خشية الإطالة والإملال.

- لقد تغنىٰ الشاعر النعمي بالطائف وبمعالمها وببعض أعلامها في أربعة نصوص،كل نص فيها يعبق حبًا ووفاء:

- النص الأول بعنوان: (قبلة في جبين الطائف) ص٥١-٥٦ وقد قبّل فيه التاريخ فزار (مسجد العباس)، وأشرف علىٰ روابي (عكاظ وقبل ذلك أشاد بمكانة قبيلة (ثقيف) ولم ينس أن يطل علىٰ الهدا والشفا ويطبع قبلا حرىٰ علىٰ

(١) الأرض الوطن الحب الكبير ص٧٦-٧٩.

بعض حارات الطائف وبعض معالمها يقول في مطلع هذا النص:

ضافنـي، ضافني من الشـوق ضائف　　　واحتـواني في الطائـف النظـر طائـف
طـاف بـي، طاف بـي، وطـاف بقلبي　　　في مجالي السـنا بأحلـىٰ المصايف[1]

- النـص الثاني عنوانه: (النهر والمصـب) ص٥٧-٦٢ وفي هذا النص تغنىٰ الشاعر النعمي كذلك بالطائف ومعالمها غناءً عذباً فقال في بعض أبياته:

عــدت لـلـطـائـف الأنـيـس كـأني　　　لـم أغـادر دارات ربـعي وصحبي
عـدت للطائـف الحبيـب مشـوقـًا　　　لـربـوع تـجـلـو اغـتـمـامـي وكـربـي
عــدت لـلـطـائـف الـبـهـي وفــاءً　　　لجـلال يهمـي افتنانــًا كسـحب[2]

- وجـاء النص الثالث بعنـوان: (الطائف المأنـوس) ص٦٣-٧٠ وفيه أعاد الغناء ورجّعه بمعالم الطائف وأحيائه فقال:

أتيت للطائف المأنوس من عشمي　　　فيـه بحـرف، بـكل الحـب متسـم
أتـيتـه بـعـد زورات مـضـت ولـه　　　عهـد - بـكل لقـاء - غيـر منفصـم
أني سـأغـلـيـه إغـــلاءً يـمـيـزه　　　بين المصايف بالأشـجىٰ من النغم[3]

- النص الرابع من النصوص التي تغنىٰ فيها بالطائف وأزهارها وتينها، ورمانها وأعنابهـا، وحاراتها ومعالمها وأشـار إلىٰ بعـض أعلامها القدامـىٰ والمعاصرين

(١) الأرض الوطن الحب الكبير ص٥١-٥٦.

(٢) المصدر السابق ص٥٧-٥٨.

(٣) المصدر نفسه ص٦٣.

وهذا النص جعل عنوانه: (أرض وشعر) يقول في بعض أبياته:

غَنَّوْا (لـوجّ)، و(للمثنـاة) وانعطفوا إلىٰ (غديـر بنات) الحسـن، والخفر

وفي (الشفا) و(الهدا) أشجت مزاهرهم مسـامع الليـل تحريضـاً علىٰ السـهر

وفي (الحوية) في (قرویٰ) همت شجنـاً أذكـىٰ المواجد في الأنثـىٰ، وفي الذكر

وفي (معشِّـي) وفي (شبرا) أهاج صدىٰ رنـينـهـا هـامـد الأشــواق في الفقر

- ولعـل الشـاعر النعمـي قد أحس بـأن الطائـف المأنوس قـد أخذ نصيب (الهزار) من غنائياته؛ فبرّر ذلك في بيتين من أبيات النص الرابع قائلاً:

فـإن تـغـنـىٰ طـويـلاً في جـوانـبـهـا بـهـا ومـيـزهـا عـزفـاً عـلـىٰ الـوتـر

فـإنـهـا عـشـقـه الـزاهـي، وأيـكـتـه ومجتلـىٰ حلمـه في الحل والسـفر [1]

- ولأن الشـاعر النعمي قد تغنىٰ بجازان وبمدنها وببعض معالمها وأعلامها كثيـراً في ديوانـه (الأرض والعشـق) فإنني لـم أجد له عن جـازان في هذا الديوان (الأرض.. الوطـن.. الحـب الكبير) سـوىٰ قصيدتين إحداها بعنـوان: (جازان) وجعل لها عنوانـاً كبيراً في صفحة خاصة هو: (لقاء الحب الأول) وهذه القصيدة تفترش الصفحات ١٧-٢٢ يقول في مطلعها:

إيــه جـــازان يــا هـــوىٰ كــل ظـامٍ لـكـنـوز مـن الـفـنـون عـظـام

خبـريـنـي عـن الـسـهـول الـعـذارىٰ وعـن الـشـط بـاعـث الإلـهـام

(١) المصدر نفسه ص٧٢.

كـل شـيء علىٰ مجاليك حلو   وبهيج، وكل ما فيك نام[1]

والقصيدة الثانية بعنوان: (فَرَسَان التراث) وجعل لها عنواناً كبيراً أيضاً في صفحة خاصة هو: (فُرسَانُ فَرَسَان في ضمد) حيث يقول في بعض أبياتها:

فرسان الضباء، والسحر، والبوح   ومجلىٰ الإيناس، والإمتاع
روضة أنت من رياض بلادي   ضيعة أنت من حسان الضياع
زارها الفن بالجمال فألقىٰ   مسحة الحسن فوق كل التلاع[2]

- كما تغنىٰ الشاعر النعمي في ديوانه هذا بمدينة (تبوك) وسماها في قصيدته بـ (عروس الشمال) وعنوان قصيدته: (تحية وتهنئة) وفي هذه القصيدة إشادة بماضي تبوك وحاضرها يقول النعمي في مطلعها:

يا عروس الرمال كم للرجال   من أياد ممدودة بالنوال

والقصيدة علىٰ الصفحات (١٤٤-١٥٠)، وفيها يقول:

يا تبوك الجمال مرّ زمان   وزمان وأنت في كل بال
صورة للضياء بعد ظلام   وفضاء للهدْي بعد الضلال
يا عروس الرمال أنت عرينٌ   لأسود الشرىٰ، فغالي، وغالي[3]

- وفي صفحة ١٨٢ وما بعدها حتىٰ صفحة ١٨٦ تغنىٰ بمدينة (الخبر) ولكنه

(١) ديوان الأرض الوطن الحب الكبير ص١٧-١٨.

(٢) المصدر نفسه ص٤٢-٤٣.

(٣) المصدر نفسه ص١٤٤-١٤٨.

غنـاء مختلف؛ إنه يهدئ من روعها بعد حادث التفجير الآثم الذي تعرضت له في عام ١٤١٧هـ يقول في مطلع هذه القصيدة:

أحببت دفء مدينة (الخُبر) وحملت عنها أطيب الذكر
وحلمت فوق ترابها بغد زاهي الرؤىٰ، متماوج الغرر

وقد ختم هذه القصيدة بدعاء لها وللوطن فقال:

وطني رعاك الله منطلقًا للأمن والإيمان والظفر
وحماك ربي من مكيدة من يبغي رداك بفعله القذر[1]

وبعد: فهذه جولة في شعر الأستاذ الشاعر علي بن أحمد النعمي وبخاصة في ديوانيه: (الأرض والعشق) و (الأرض.. الوطن.. الحب الكبير) اللذين خصصهما لغنائياته المقصورة علىٰ الوطن حاولت من خلالها أن أشير ولو بإشارات بسيطة إلىٰ أبرز المحطات التي زارها شعر الشاعر النعمي وتغنىٰ فيها بوطنه الشامخ وبمعالمه وببعض أعلامه، أرجو لها أن تكسب شرف المحاولة وبالله التوفيق.

---

(١) ديوان الأرض الوطن الحب الكبير ص١٨٦ وما بعدها.

ثالثاً: الوطن في شعر الأستاذ إبراهيم الصعابي

الشاعر إبراهيم بن عمر الصعابي: أحد أبرز شعراء الجيل الثالث من شعراء منطقة جازان المعاصرين، وشعره ينتمي إلىٰ شعراء التجديد المعاصر، فهو شاعر مجدد في مفردته الشعرية، وفي عبارته المجنحة، وفي تشكيلاته الجميلة، وحتىٰ في عناوين دواوينه الشعرية، إنه شاعر البحر والماء وشاعر الوطن، هو شاعر البحر لأن جل شعره يمتح من قيعانه ولآلئه، وكثير من صوره الشعرية تتراقص علىٰ أمواجه الهادرة، هو شاعر البحر لأن البحر موجود في غالبية قصائده، وحتىٰ إهداء ديوانه الأول (حبيبتي والبحر) وجدناه قد وزعه بين والده ووالدته، ثم أعطىٰ لحبيبته (جازان) شطراً منه ثم أعطىٰ لصديقه الأثير لديه: (البحر) خلاصة ذلك الإهداء حيث قال في ختامه: (إلىٰ كل قلب يخفق من أجل البحر، ينام ويستيقظ علىٰ همسات البحر)[1] وهكذا فإن أي قارئ لشعر الصعابي حين يتأمل فيه (سيجد الشاعر يتنسم نسائم البحر العطرة، كما سيجد شعره يتدفق مع تدفق أمواج البحر)[2].

ولربما كان الشاعر الصعابي يلخص بعض أسباب ارتباط شعره العضوي

---

(١) انظر صفحة الإهداء لديوانه الأول: (حبيبتي والبحر) ص٥. من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٠٣هـ.

(٢) التشكيل الرمزي للماء في شعر إبراهيم صعابي لأسماء أبو بكر أحمد ص٧ ط١ من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٣٠هـ.

بالبحر وبالماء حين قال في أحد نصوصه الشعرية:

(كل حي نبض ماء..

كل ماء نبض حي..

كل شيء في ثنايا الصحو ماء)[١].

وإلىٰ جانب ارتباط شعر الصعابي بالبحر فإن قارئه لا يعدم فيه رنة حزن عميقة، ولمسة وجد رقيقة يقول أحد دارسي شعره: (في شعر إبراهيم صعابي نقرأ ملامح الوجد، ومناجاة البحر، وإضاءات أمواجه الشجية الحزينة)[٢].

إنه الشاعر الكبير: إبراهيم بن عمر الصعابي صاحب الصوت الشعري الجميل الذي يجد القارئ (في شعره قفزات شعرية مميزة تلفت إليه انتباه عدد من دارسي الشعر المعاصر)[٣]، حيث كتب بعضهم عن تميزه وتدفقه الشعري ووصفوه بأنه (شاعر غزير المادة وافر الإنتاج طرق في شعره أغلب القضايا المطروحة في عصره)[٤].

لقد كتب الشاعر الصعابي في مختلف أغراض الشعر المطروقة، كالوصف،

---

(١) ديوان: أخاديد السراب لإبراهيم صعابي ص٩٧، من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٣٠هـ.

(٢) شعراء من الجزيرة العربية لعبد الله بن سالم الحميد ج٢ ص١١، ط١ طويق للخدمات الإعلامية والنشر والتوزيع بالرياض ١٤١٣هـ.

(٣) لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي لحجاب الحازمي ط١ ص١٧٠-١٧١، من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٢هـ.

(٤) التشكيل الرمزي للماء في شعر إبراهيم صعابي لأسماء أبو بكر أحمد ص٧.

والمديـح، والشـكوىٰ، والغـزل، ولربمـا كان للحنيـن والرثاء نصيـبٌ وافرٌ من شـعره، حيث يمثل ديوانه: (أخاديد السـراب)وعاءً شـجياً لمراثيه وإن لم يخل من موضوعات وأغراض شـعرية أخرىٰ فـإذا كان الصعابي قد رثىٰ أمه في ديوان: (وقفـات علـىٰ الماء)[1] ورثىٰ شـاعر الجنـوب (محمد بن علي السنوسـي)، في ديوانه: (وطن في الأوردة)[2]فقد رثىٰ في هذا الديوان والده، ورثىٰ الشـيخ عباس عقيـل أحد أعلام مدينة جـازان، كما رثىٰ الطفل الفلسـطيني محمد الدرة، ورثىٰ الأديبة السعودية المعروفة شيرين شحاته، ورثىٰ فيه كذلك الأديب الكبير عبدالله الجفري وغيرهم[3].

- ولد الشـاعر إبراهيم بن عمر الصعابـي في مدينة جازان (العاصمة الإدارية لمنطقة جازان) عام ١٣٧٤هـ[4].

- أنهىٰ دراسته الابتدائية والمتوسطة بمدارس مدينة جازان.

---

(١) ديوان: وقفات علىٰ الماء ص٦٧-٦٩. للشـاعر إبراهيم الصعابـي من إصدارات نادي المدينة المنورة ١٤١٢هـ.

(٢) ديـوان: وطـن في الأوردة ص٣٧-٤١. للشـاعر إبراهيـم الصعابي من مطبوعـات وكالة وزارة المعارف للشئون الثقافية جده ١٤٢١هـ.

(٣) انظر الصفحات (٢١-٢٤)، (٣٣-٣٧)، (٤١-٤٤)، (٥٥-٦٠)، (٦٤-٦٧)، (١١٧-١١٨)، (١٤٩-١٥٢) انظر تلك الصفحات من ديوان الصعابي (أخاديد السراب) من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٣٠هـ.

(٤) موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث ج٩ (تراجم الكتاب وكشاف الأعلام) لأمين سيدو ومحمد القشعمي ص١٦، دار المفردات بالرياض ١٤٢٢هـ.

- تخرج في معهد المعلمين الثانوي عام ١٣٩٣-١٣٩٤هـ.

- حصـل علـىٰ بكالوريـوس الإدارة العامـة مـن جامعة الملك عبـد العزيز ١٣٩٩-١٤٠٠هـ.

- حصل علىٰ جائزة أبها الثقافية فرع الشـعر عن ديوانه: (وطني سيد البقاع) في عام ١٤١٨هـ.

- عضو مجلس إدارة نادي جازان الأدبي.

- عضو في عدد من اللجان الثقافية.

- مثل المملكة في مهرجان الشعر العربي لدول الخليج العربية عام ١٤٠٨هـ.

- ومثل المملكة شاعراً في معرض الكتاب الدولي بـ (فرانكفورت).

والشـاعر إبراهيم عمر الصعابي صاحب إنتاج غزير شـارك ببعض شـعره في مناسـبات ثقافيـة ووطنية فصدح علـىٰ منابر كثير من النـوادي الأدبية في المملكة وبعض النوادي الرياضية فيها ونشر شيئـاً من شعره في عدد من الصحف وفي بعض المجلات الثقافية، وقد أصدر حتىٰ الآن: ١٤٣٣هـ سـبع مجموعات شعرية، كما أصدر كتابـاً نثريـاً بعنوان: (مسـاء الحب أيتها الشـمس) وصدر عن نادي جازان الأدبي أما دواوينه المطبوعة فهي:

١- ديوان: حبيبتي والبحر، وصدر عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٠٣هـ.

٢- ديوان: زورق في القلب، وأصدره الشـاعر الصعابي عن طريق الدار السعودية للنشر والتوزيع بجده عام ١٤٠٦هـ.

٣- ديـوان: وقفـات علـىٰ الماء،وصدر عن نـادي المدينـة المنـورة الأدبي عام ١٤١٢هـ.

٤- ديوان: وطني سيد البقاع، وصدر عن نادي أبها الأدبي عام ١٤١٩هـ.

٥- ديـوان: وطـن في الأوردة، وصدر عن وكالة وزارة المعارف للشـئون الثقافية عام ١٤٢١هـ.

٦- ديوان: من شظايا الماء، وصدر عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٢٢هـ.

٧- ديوان: أخاديد السراب، وصدر عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٣٠هـ.

ولا شـك بـأن المتأمـل في شـعر إبراهيم الصعابي سـيجد صـورة الماء عامة وصـورة البحر خاصـة طاغية علىٰ مفرداته الشـعرية وعباراته (فقـد مثلت الرموز المائيـة ملمحـاً بارزاً في شـعره)[1]، وشـكلت معادلًا فنيـاً لجوانـب فنية أخرىٰ في نصوصه الشعرية وإلىٰ جانب طغيان مفردات الماء والبحر فإن قارئ شعره سيجد رنة الحزن بادية علىٰ كثير من صور شعره؛ وهكذا فالبحر يستحوذ حتىٰ علىٰ كثير من عناوين دواوينه الشعرية لهذا أطلق عليه كثير من دارسي شعره: (شاعر البحر)؛ ولأنك إذا قلبت دواوينه الشعرية وتأملتها، قل أن تجد فيها قصيدة لا ينتفض البحر بين سطورها أو تباغتك موجاته العاتية في أحد مقاطعها، وهكذا فإن البحر في شعر إبراهيم الصعابي (يشكل بسحره وغموضه رافداً من روافد تجربته الشعرية)[2].

---

(١) التشكيل الرمزي للماء في شعر إبراهيم صعابي ص٢٩٣.

(٢) المصدر السابق ص١٣٠.

والشـاعر الصعابي لم يصنف مجموعاته الشـعرية تصنيفـاً موضوعيـاً - كما يفعل بعض الشـعراء باسـتثناء ديوانيه: (وطني سيد البقاع)، و (وطن في الأوردة) اللذين خصصهما للشـعر الوطني - أما بقية دواوينه الخمسة المطبوعة فقد جعل كل مجموعة شعرية تمثل ظرفها الذي صدرت خلاله وتحتوي علىٰ موضوعات وأغراض شـعرية مختلفة، وإن كان ديوانه: (من شـظايا الماء) في غالب قصائده يحمل هم حبيبيه: (جازان، والبحر) ويعزف أنغام عشقهما.

والصور الشـعرية عند الشـاعر إبراهيم الصعابي ذات ثـراء وتنامي جيد فهو يكثفها تارة ويحاول تبسـيطها تـارات أخرىٰ وإن طغت عليها صـورة البحر التي (تعتـبر واحدة من أكثر الصور الشـعرية ثـراء في دواوينه الشـعرية)[1] (فالبحر هو الرفيق الرؤوم للشـاعر الصعابي يصب فيه آلامه ويشـركه معه في تشـكيل أحلامه ورؤاه)[2]، ولا غرابـة في ذلك فالشـاعر ابن بيئته، والصعابـي جار البحر وصديقه وهو متنفسه الذي تفتحت عليه عيناه وشهد طفولته وصباه..

والشـاعر الصعابي صاحب حضور أدبي وشـعري مميـز وإن اتهمه الباحث عبد الله سالم الحميد (بالإبحار في زورق الشاعر اليمني الكبير (عبدالله البردوني) والتشبث بصيده من لؤلؤ ومحار)[3]لأن هذا الرأي الذي طرحه الباحث (الحميد)

---

(١) المصدر نفسه ص٩.

(٢) المصدر نفسه ص١٧.

(٣) شعراء الجزيرة العربية ج٢ ص١٩.

قد جاء في بداية مشـاوير الشـاعر الصعابي وهو أمر مألوف لدىٰ كثير من الشعراء المبتدئين الذين تظهر علىٰ تجاربهم الشعرية المبكرة آثار قراءاتهم لشعراء آخرين كبـار أعجبوا بشـعرهم فتمثلوا بعضه أو حاولوا محاكاتـه حتىٰ وإن لم يرتقوا إلىٰ سماواته وربما وقع الحافر علىٰ الحافر بقصد أو بغير قصد.

وأحسـب أن الشـاعر الصعابي قد تجاوز تلك المرحلة المبكرة التي تحدث عنها الباحث: عبد الله الحميد، وبخاصة في دواوينه الأخيرة التي أصبحت له فيها بصمته الشعرية ذات النكهة الفنية الخاصة بشعره.

الوطن في شعر إبراهيم صعابي

الشـاعر إبراهيم عمـر الصعابي واحد من الشـعراء السـعوديين الذين يمثل الوطن في شـعرهم قيمة أدبية غالية، فيتخذ شعرهم خلال تغنيهم بالوطن ملمحـاً شـعرياً خاصـاً يميزهم علىٰ كثير من الشـعراء، وقد أفرد الشاعر الصعابي للشعر الوطني دواوين شعرية خاصة - كما سبقت الإشارة إلىٰ ذلك - إلىٰ جانب وجود قصائد وأشعار وطنية أخرىٰ تنتشر في بقية دواوينه، وهو في شعره الخاص بالوطن (يتمثل الحس الوطني فيشـير إلىٰ شدة حب الشاعر لوطنه وانتمائه له)(١) ويصب ذلك الوله والوجد بوطنه في كثير من شعره الذي يؤكد صدق الانتماء ولأن جازان هـي إحدىٰ مفردات الوطن الذي يحبه ويتعشـقه فقد تغنىٰ فيهـا ولها كثيراً وكان يمزج غناءه لمحبوبته بشـيء من الحنين، ولهذا فإننا حين نقرأ شـعره الموجه لها (نجـد ذلـك الوجد الملتهـب بعمق الانتماء لبلدتـه (جازان) التي كثيـراً ما يبثها شـجونه ونجواه وحنينه)(٢)، وتلك النجاوىٰ وذلك الحنين لجازانه نجده في شعر الصعابي الوطني قد امتد ليشـمل مسـاحات كبيرة من الوطن.. فإذا كان يخاطب (جازانه) تلكم العاشقة المعشوقة وهي إحدىٰ مفردات الوطن بهذا النغم الجميل فيقول:

عشـت جــازان يـا ربــوع حياتي — فـيـك ألـقـىٰ أحـبـتـي وصـحـابـي

---

(١) التشكيل الرمزي للماء في شعر إبراهيم صعابي ص٨.

(٢) شعراء من الجزيرة العربية ج٢ ص١٢.

من حنانيك قد رضعت قصيدي ... وشربت الهوىٰ فطاب شرابي
أمل أنت.. أنت لحن يغنىٰ ... في لقائي.. في وحشتي واغترابي
أنت نجواي، أنت ليلي وفجري ... أنت حرفي المضيء، أنت كتابي
رقصة النور في ثراك تراءت ... وتجلت بروعة الكُتّاب
عشت جازان يا رفيقة عمري ... عشت حلمًا بداخل الأهداب(١)

أو يخاطبها في لحن شجي آخر فيقول:

يا عروس الجنوب يا كل نبضٍ ... بوريدي وأحرفي وبياني
سفني أنت أعبر اليم فيها ... مستريحًا، وأنت، أنت الموانى
فاكتبيني علىٰ الشراع هبوبًا ... وعلىٰ الساحل الجميل أماني
ودعيني أبادل الموج عشقًا ... وأغني روائع الألحان
وأعيدي من الحياة غمامًا ... يتجلىٰ لعاشق متفاني
يا عروس الجنوب هذا شعورٌ ... أريحيٌّ بساعديك رماني(٢)

إذا كان الشاعر إبراهيم الصعابي يخاطب بلدته (جازان) بتلك الألحان الشجية فإنه قبل أن يتغنىٰ بعدد آخر من بلدات ومدن وطنه غناء شجيًا ينضح بالحب الصادق، قبل أن يباشر ذلك كان قد أعلن في إحدىٰ قصائده الموجهة لـ (جازانه) بأنه قد اتخذها كما اتخذ الجنوب كله (رمزاً) للوطن كل الوطن، ففي

---

(١) ديوان حبيبتي والبحر ص٥٠-٥٧، من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٠٣هـ.
(٢) ديوان وقفات علىٰ الماء ص١٥-١٨.

المقطع الأخير من قصيدته: (وقفات علىٰ الماء) يقول الصعابي:

(أُطل علىٰ البحر .... والفلك تجري

فأفقأ عينيك .... أُغمض عيني...

أُطلّ علىٰ البحر ...... أفتح عيني

أُبصر شيئـاً من الخوف...

أحضن كل الجنوب.....

إذا بك تفتتنين بعشق الشمال...

... وداعـاً .... وداعـاً ....

فكل حياتي جنوب)[1].

وإذاً فبعض أغاني الصعابي لبلدته (جازان) هي أغاني يقصد بها بلدات أخرىٰ في وطنه الكبير حتىٰ وهو يناجيها بقوله:

(جئت للصبح أغني...

سيعود الطائر الهارب مني

جئت لا شيء علىٰ دربي سواك)[2].

وهكذا فالشاعر يحب كل مفردات وطنه تمامـاً كحبه لجنوبه الخصيب لأن كل جهاته (جنوب) شمال الوطن، وشرقه، وغربه، كلها عند الشاعر الصعابي (جنوب).

---

(١) ديوان وقفات الماء ص١٢٥-١٢٦.

(٢) ديوان زورق في القلب ص٩-١١، الدار السعودي للنشر والتوزيع - جدة - ١٤١٢هـ.

ولأن الشـاعر الصعابي يحب كل جهات وطنه كمـا يحب الـ(جنوب)، فقد تغنىٰ بعدد من مدن بلاده، وبثها حنينه وأشواقه، وعبّر لها عن ولهه بها.

ومـن تلـك المدن التـي بثها أشـواقه: (مكة المكرمـة) التي بـاح لها بوجده العظيم، وحنينه الجارف في أكثر من قصيدة، وعبر عن عشـقه لجوار البيت العتيق الذي يغسـل الناس عنده حوباتهـم، ومن ذا الذي لا يذوب عشـقاً لمكة الطهر؟ ونسـمات رسـالة الإسـلام الخالدة تفوح من جنباتها وأول آيـات الذكر الحكيم تنزلـت في شـعابها، فهي مهبـط الوحي، ومهـوىٰ أفئدة ملايين المسـلمين الذين يتوجهـون إليها كل يوم وليلة في صلواتهم، وتفـد إليها وفودهم من كل فج حاجة ومعتمـرة.. إنها المكان الذي تسـكب فيـه العبرات وتسـتمطر الرحمات: لذلك سمعنا الشاعر الصعابي يبثها بعض مكنونات فؤاده فيقول:

في أرض مكـة فـاضـت الأشـجـان	وانـسـاب يـجـري في دمـي الإنـسـان
والـذكـريـات تـفـوح مـن نسماتها	روح الـرسـالـة نـبـضـهـا الـقـرآن
في أرض مـكـة والـجـمـوع تآلفت	في وحـــدة لـبـنـاتـهـا الإيـمـان
في الله يـجـمـعـهـم شـعـار واحـد	حـــب، ومـرحـمـة، بـه وأمــان
في أرضـهـا يـنـساب بـيـن جوانحي	فـجـر يـضـيء، ومـشـرق، وكـيـان
لـبـيـك يـا ربـــاه تـهـتـف ألـسـن	في الـنـائـبـات، ويـهـتـف الـوجـدان
وهـنـا الحـجـيج ذنـوبـهـم مغفورة	فـاغـفـر لـعـبـد دمـعـه هـتـان[1]

(١) ديوان وقفات علىٰ الماء ص٨٣.

- أما النص الثاني الذي يتغنىٰ فيه الشاعر الصعابي بمكة المكرمة فإنه قد أتىٰ تلبية لدعوة كريمة وجهتها له تلك الربوع الطاهرة أو هي تلبية لدعوة أبينا إبراهيم عليه السـلام؛ لذلك كانت قصيدته كما يقول مطلعهـا تلبية للنداء العزيز والغالي الموجه له حيث يقول:

لبيـك مكـة والأشـواق مـلء فمـي ... أصـارع الوجد في صمتـي وفي كلمي
تنفس الصبح في عينيك وارتفعت ... بشـائر الفتـح في دنيـا مـن القمـم
هـاتي يـديـك أمنـي النفس في أمـلٍ ... كيمـا أصافـح تاريخـًا مـن القيـم
أتـيـت والـبـحـر يـهـديـنـي بلهفته ... حبـًا كبيـراً لأرض الخيـر والكـرم
أتـيـت مـكـة والآفـــاق مصغية ... لنبـض جـرح جميـل غيـر ذي ألـم
الآن أعـلـنـهـا أن الـهـوىٰ علن ... كـم ذاب قلبـي جوار البيـت والحرم
لأرشـف الـنـور والآيـات تسكنني ... والحـق يمـلأ بالبرهـان كل دمـي
إني أعـانـق في أعـمـاقـهـا وطـنـًا ... روحي به شـغفت من لحظة العدم[1]

- وفي قصيدته التي جعل عنوانها: (قلادة للوطن) لا ينسىٰ الشاعر الصعابي لا مكة الطهر ولا ساحات حرمها الآمن حتىٰ وهو يزور طيبة الطيبة ويصلي في مسجد رسول الله، ويزكي النفس بالصلاة والذكر في تلك الروضة الطَّاهرة، حيث يقول:

مـن أيـن أبـدأ يـا تـاريـخ ملحمتي ... من طيبة الخير أم من ساحة الحرم
أرض الـنـبـوة بـالإيـمـان عـامـرة ... تـزكـو الـنفـوس بها عـن كـل متهم

(١) المصدر نفسه ص٩-١١.

حضارة من هدىٰ القرآن تغمرها بشائر الغيث نورانية الديم[1]

- وكما تغنىٰ الشاعر الصعابي بمكة المكرمة وكعبتها وبروابيها التي تنزل فيها الوحي فهاهو يتغنىٰ بعاصمة وطنه: (الرياض) وحين يبدأ في مناغاتها يعترف أن الحيرة قد تلبسته فهو لا يدري عن أي جوانبها المضيئة يتحدث وبأيها يبدأ أناشيده لها، خاصة وقد أصبحت عاصمة للثقافة العربية؛ لذلك سمعناه ينشد:

ماذا أقول؟ يتيه الحرف والقلم هنا شموخ، بوجه الكون يبتسم
شواهد النور في أرضي يجسدها فيض من الفكر، يبدو دونه الحلم
إن الرياض عروس الفكر من زمن بالحب عامرة، في العقد تنتظم

إلىٰ أن يقول:

هذي بلادي لها في المجد ملحمة ملء المشاعر، والأشواق تحتدم
لها أيادٍ بدرب الخير مشرعة أكفها الجود، والإحسان، والكرم[2]

وبعد أن أنشد الصعابي ترانيمه لمكة المكرمة، ولعاصمة بلاده (الرياض) شرع يوزع أغانيه علىٰ عدد آخر من مدن وطنه حيث تغنىٰ بـ(أبها)، وتغنىٰ بـ(فرسان) وتغنىٰ بـ(القنفذة).

غير أنه حين بدأ الشاعر الصعابي يتغنىٰ بجمال أبها الآسر أخذ الشجن يتضاعف، والألحان صارت تتراقص، والشوق إليها يزداد، والكلف بها يبلغ

(١) ديوان وطني سيد البقاع ص٤٩-٥١، من مطبوعات نادي أبها الأدبي ١٤١٩هـ.
(٢) ديوان وطن في الأوردة ص٦٨-٦٩.

مداه، فهو متيم بها، قدم إليها على زورق المحب الواله، فأهداها زورقه، وأسلمها قيادة قلبه وشـعره، ذلك لأن أبها لها في فؤاد الشـاعر أجمل الذكريات، فهو يحن إليها وهو مقيم بها، ويغني لمرابعها بعشـق يرصده في قصيدة طويلة جميلة نختار منها قوله:

مـن أيـن أبـدأ يـا أهزوجـة السـمر؟ — من مفرق الشـمس أم من غرة القمر؟
مـن أيـن أبـدأ يـا أبهـا؟ حنيـن دمي — وفي فمـي ديمـة تكتـظ بالشـجر
أحـدث المـاء عـن شـوق يؤرقنـي — لخفقة الجدول المنسـاب في السـحر
أبهـا! ولا شـيء يـا أبهـا أفاتحـه — فالنبـض أنـت، وما أحـلاك في نظري
وأنـت في مـدن الأحـلام أجملهـا — وأنـت في شـاطئ الأهـداب كالحور
وأنـت، أنت صبـاح الأرض مبتهجًا — لـكل قلـب شـغوف بالنـدى العطـر
وأنـت مـن جبـل الأنغـام قمتـه — وأنـت معزوفـة للعاشـق الخـدر
أصغـى لهـا الأفـق فانداحـت تلقنـه — قصيـدة الحـب في إضمامـة الزهـر

إلى أن يقول:

أتيـت أبهـا، وشـوقي كاد يقتلنـي — وكدت أسـبق خطوي للهـوى النظر
أتيـت أبهـا، ومـا أدري بـأن دمـي — يهفـو إليهـا بنبـض صـادق الخبـر
أبهـا هـي الـورد في أبهـى روائحـه — أبهـا هـي الشـعر في آفاقـه الغـرر
أبهـا هـي الحـب في أنقـى محاسـنه — أبها هي الطير يشـدو لحظة السـهر[1]

---

(١) ديوان وطني سيد البقاع ص٢٧-٣٠.

أما حين تغنىٰ الصعابي بـ(فَرَسَان) فقد استعاد ذاكرتها التاريخية فناجىٰ بحرها الذي يحتضنها، وهمس إلىٰ أصدافه ووشـوش في آذان سـعف نخيلها، وتساءل عن ماضيها وحاضرها وكانت قصيدته لفرسان بعنوان: (فرسان والعاشق) وهي قصيدة طويلة نختار منها قوله:

يـد تلـف يـدي مـن عالـم عبـق ... بخفقـه تبعـث الإحسـاس في الحجـر
يـد مـن الزهـر نامـت فـوق أوردتـي ... لتمنـح العمـر أحلامـاً مـن الزهـر
حـبيبـتي آن أن نـلقـىٰ حقيقتنا ... والمـوج يعـزف ألوانـاً مـن الصـور
مـن أنت؟ قالـت أنا التاريـخ منتفضـاً ... يعيـد أمجـاده في روضـه العطـر
فـحدَّثتـني عـن الإنسـان في وطـن ... وحـدَّثـتـني عـن الأمـجـاد والسـير
فـقـلـت فـاتـنـتي إني عـلـىٰ شغف ... مـن أيـن جئت بمـا تحوين مـن فكر؟
كانـت تحدثنـي، تـروي حكايتهـا ... كانـت تقـول: بـأن الحـب في خطـر
قـم إن فيـك بقايـا الأمـس يـا أملـي ... وقصـة المجـد تبـدي باقـة العبـر

إلىٰ أن يقول:

قـد جئت يـا فرسـان الحـب في أمل ... أسائل النخل عن شجوي وعن وتري
يـا موطـن الشـعر مـا للشـعر منتجع ... سـواك، يا سـلوة الأحباب في السـمر
هـذي شـهود الهـوىٰ نفس مسـافرة ... وقبلـة ضاعفـت في البعد مـن كدري
ودعتهـا يـا رعاهـا الله خطوتهـا ... همس من الشعر، أو شجو من الوتر(١)

(١) ديوان زورق في القلب ص١٣٧-١٤٠.

ويغازل مدينة (القنفذة) ضمن جوقة أغانيه الوطنية فيقول:

لـعـيـنـيـك بـــوح يـفـوق الـخـيـال ... وفي وجـهـك الطـلـق وشـم، وخـال
إذا المـوج غنـىٰ سـمعت النخيـل ... يـعـيـد الـغـنـاء بـصـوت الـــدلال..
عـلـىٰ شـاطـئـيـك يـطـيـب الـهـوىٰ ... وتـصـفـو الـحـيـاة بـتـلـك الـرمـال

إلىٰ أن يقول في خاتمة قصيدته لمدينة (القنفذة) مشيراً إلىٰ أحد معالمها:

أرىٰ (الـقـنـع) يـحـنـو بـــزواره ... كما يحضن البحر وجـه الـزوال
تـركـت بـه مـهـجـتـي فـارتـوت ... مـدىٰ الـدهـر منـه بـحُـبٍّ زلال[1]

أمـا حين يخاطب وطنه كله فإنـه يناجيه بتلك الروح الوالهة، وربما بشـجن أكثـر، وهاهو يتوجه إلىٰ وطنـه ميممـاً روحه ووجهه إليه فيقـول في قصيدة جعل عنوانها: (إليك يا وطني):

إليـك تكتبنـي الأحـلام في السـحر ... أشـدو لعينيك مأوىٰ السـحر والحور
وهبتـك الـروح حـول البيت أسـكبها ... فينتشـي القلـب في أعمـاق مدكـر
يـمـمـت وجـهـك في شـوق أقبلـه ... فوجهـك الطلـق مهـوىٰ كل ذي بصر
أهـواك مئذنـة مـن طهرهـا خرجـت ... رسـالة الحـق تهـدي الخيـر للبشـر
تـضـيء في كـل قـلـب مـؤمـن ورع ... يشـتاق كعبتـك الغـرا مـدىٰ العمـر
مـشـاعـري في رؤىٰ دنـيـاك مشرعة ... وفي هـــواك ضـمـيـري غـيـر مستتر
إلـيـك يـا وطـنـي عـزفي وقافيتـي ... فاقبـل فديتـك مـا يشـدو به وتـري[2]

---

(١) ديوان وطني سيد البقاع ص٤٦-٤٧.

(٢) ديوان: أخاديد السراب ص١٣-١٤.

ويغني الصعابي للوطن أيضـاً، ولكن بألحان أكثر حميمية وشـجناً فيقول في أحدها:

يا موطنـي والحـروف الخضر مثمرة ... ولـيـس يـبـهـج إلا يـانـع الـثـمـر
فـأنـت في كـل لـحـن مـبـهـج فـرح ... في بسمة الطفل في إضمامة الزهر
ومـن شـمـوخ الأمـاني في شواطئنا ... تـنـسـاب أغـنـيـة في ضحكة القمر
تـخـتـال في دمـنـا نـبـضـاً وأوردةً ... تختال نـوراً مـن الآيـات والـسـور
أهـواك أرضـاً وأحـلامـاً وملحمة ... فاسكن هنيئاً ربوع القلب والبصر
إن كان في حب من يهوىٰ الفتىٰ قدر ... فـإن هـذا الـثـرىٰ في حبه قـدري[1]

ويخاطـب وطنه (نَجْـدُهُ، وحِجَازُهُ، ورَبَوَاتُه، ومقدسـاته) في معزوفة أخرىٰ فيقول:

مـسـافـرة هـي الـكـلـمـات عجلىٰ ... وبـاسـقـة إذا الآيـــات تـتـلـىٰ
هـنـا وطـــنٌ مـقـيـمٌ في الـحـنـايـا ... هـنـا وطـــنٌ بـكـل الـحـب أولـىٰ
هـنـا شـمـس بـمـكـة قـد أقـامـت ... وفـجـرٌ خـالـدٌ فـيـهـا تـجـلـىٰ
هـنـا نـجـدٌ، هـنـا وطـــنٌ أبـي ... نـهـيـم بـحـبـه جـبـلاً وسـهـلا
وحُــــقَّ لـنـا بـأن نـفـدي ديـاراً ... بـهـا الـمـخـتـار في الـبـيـتـين صلىٰ
لـنـجـدٍ والـحـجـاز هـوىٰ عظيمٌ ... فـمـا أسـمـىٰ الـفـداء ومـا أجـلا[2]

ويخاطـب وطنـه كذلك بصوت مرتفـع في نص آخر، يأتي فيـه علىٰ كثير من

---

(١) ديوان وطن في الأورده للشاعر إبراهيم صعابي ص٥١-٥٤، من قصيدة: (وطن في الأوردة).
(٢) ديوان وطني سيد البقاع للشاعر إبراهيم صعابي ص١٢-١٦.

بلداته وأقاليمه، ويتجول في شماله، وجنوبه، وسواحله الشرقية، والغربية، ويغني للتلاحـم الذي يسـود مجتمعـه، ذلك التلاحـم الـذي قرب مسـافاته وعمّق روح الإخاء بين مواطنيه فيقول:

وجـه الـنـهـار علىٰ كفيك يبتهل ... وعـاشـق في مـدىٰ عينيك يغتسل
حبيبتي أنـت كـل الـوجـد أسكبه ... أمـا تـريـن لهيب الـشـوق يشتعل
لأنـت مـأوىٰ الفتىٰ في كـل جائحة ... يـأوي لصدرك إن ضاقت به السبل

إلىٰ أن يقول في وله ظاهر:

حبيبتي هـي نبض الـضـاد في لغتي ... يـرنـو لـهـا الـسـحـر في دلٍّ وينشغل
ويـزهـر الـخـيـر في الآفـاق أشـرعـة ... وفي رؤاك بـحـبـل الله نـتـصـل
حبيبتي في الـشـمـال الـحـر قامتها ... وفي الجنوب كساها الغيم والوشل
وفي هـوىٰ الساحل الشرقي لفتتها ... بـبـردة الـسـاحـل الـغـربـي تشتمل
وعـطـرهـا مـن ربـا جـازان تحمله ... جـدائـل الفل تكسو جيدها الحلل
قـوامـهـا مـن صـبـا نـجـدٍ رشـاقـتـه ... ومـن جـدائـلـهـا الأهـداب والمقل
وقـلـبـهـا في ريـاض الـعـدل مسكنه ... يـوزع الـحـب لا شـح، ولا ملل
بـأرض أبـهـا تجلىٰ شـكـل وجنتها ... حـتـىٰ تـشـابـه فيها الـخـد والعسل
حبيبتي كـل مـا في الـكـون يعشقها ... ويـنـحـنـي صـوبـهـا، لله مـبـتـهـل
اخـتـارهـا الله دون الأرض قاطبة ... في الـخـافـقـيـن لأمـر الله تمتثل
سـمـا بـهـا المجـد في (مـاء) ويابسـة ... وفي هـواهـا يـروق الـعـزف والـغـزل
حبيبتـي هـذه الأرض التـي التحمـت ... فيها المسافات، لا خوف ولا وجل

في كـل حـبـة رمـل ألـف باسقة تنمو وفي كل شبر فـارس بطل[1]

والشاعر الصعابي حينما يخاطب وطنه الشامخ بهذا الصوت المرتفع إنما يفعل ذلك لأنه وطنه (سيد البقاع) الذي يناغيه فيقول:

وطـنـي سيد البقاع مدىٰ الد   هـر ومـأوىٰ جحافل الأبطال
مـن هـنـا كـان للرسالة فتح   ونداء السما بصوت بلال
وطـنـي كلما أتيتك أشدو   غرد الطير في صدىٰ أقوالي
وهـمَـىٰ في الفؤاد حبّ أبيّ   صادق الحس، عامر بالوصال
وطني أنت في الوجود صباح   نابض بالحياة للأجيال
وطني أنت وردة الأرض تزهو   وجواب المدىٰ لكل سؤال
أنت في جبهة السماء مضيء   باعتزاز يفوق كل خيال
وطن الحب والأمان ومثوىٰ   كل نفس تحب زَهْوَ الرمال
وطن الخير، والزمان شهيد   وطن الغيث والندىٰ والجمال
كلما هبت الرياح رخاءً   أورقت أرضنا صقور النزال
نحن بالحاضر الجميل نباهي   وبماضٍ متوج بالنضال[2]

ولأن وطنه وطن الخير والغيث والندىٰ والجمال، فإن الشاعر الصعابي لا يتردد في أن يهديه قلادة لا تليق إلا علىٰ صدره الذي اتسع لكل أبنائه، بل

(١) ديوان وطن في الأوردة ص١٩-٢٢.

(٢) ديوان وطني سيد البقاع ص٣٧-٤٠.

ولقاصديه والمقيمين علىٰ ثراه، غير أن الصعابي يتهيب البدايات التي ترتبك أمام عظمة هذا الوطن لذلك سمعناه يقول:

مـن أيـن أبـدأ يـا تاريـخ في كلمـي؟	**والأرض تشـهد، والدنيـا بـكل فم!!**
يا أرض هبـي من الأحـلام وابتهجي	**وعلقـي الفـل في الأعنـاق وابتسـمي**
وزغـردي فمياه البحـر قـد عذبـت	**مـن لمسـة الخير، مـن إطلالـة العلم**
صبـح الجزيـرة: صبـح لا انقضاء له	**في شمسه لغة تسمو عن اللمم**
أرض الـنـبـوة بـالإيـمـان عـامـرة	**تزكـو النفـوس بهـا عـن كل متهـم**
إن الـريـاض إذا نـادت لمكرمة	**أصغىٰ الوجود بسمع، غير ذي صمم**
قـم يـا زمـان وحـدث كل ذي بصـر	**عن أرضنـا البكر في حرب وفي سـلم**
حضـارة مـن هـدىٰ القـرآن تغمرها	**بشائر الـغـيـث، نـورانـيـة الـديـم**[1]

كل هذا، لأنه وطن الشـموخ الذي يتوشح الشـعر والمجد والتاريخ، ويبدو ذلـك في بريق عينيه، وفي زهو مرابعه، إنه غرة الأرض الذي لا تغرب شمسـه، إنه وطن القداسـات وموطن الملاحم، لذلك فإنه محل تقدير الشاعر الصعابي ومن حقه أن يتغنىٰ بهذه المعاني والقيم الزاهية التي يتميز بها وطنه فيقول:

توهـج الشـعر في عينيـك يـا وطنـي	**يصوغـه الحـق في روحـي وفي بـدني**
مـن أجل عينيـك كل الحب أسـكبه	**من أجل عينيك أهـدي العمر يا فنني**
الحـب أنـت بهـدب القلـب أنقشـه	**لـكل باسـقة في غـرة الزمـن**

(١) المصدر نفسه ٤٩-٥٣.

يـا شـامخـًا في جبيـن الدهـر مؤتلقـًا   ها أنت في القلب في الأعماق تسكنني
هـذا ابتهاج المدىٰ مـن أجله رقصت   أيامنـا الخضـر في الأريـاف والمـدن
يا غرة الأرض إن الأرض قد دهشـت   فأنـت لـلأرض مثـل الريح والسـفن
أنـىٰ اتجهنـا ففـي التاريـخ ملحمـة   حروفهـا لحـدود الشـمس تسـبقني
تغفـو العيـون، وعيـن الله حارسـة   مـن كـل مسـتتر في زيـفـه النـتن
يـا جبهـة لسـوىٰ الجبار ما سـجدت   يـا كل نبـض بقلـب المؤمـن الفطن
الشـمس تغـرب إلا فيـك يـا بلـدي   مـا دام فينا كـتـاب الله ذي المنن
فـكـل حـبـة رمـل تـنـتشـي فـرحـًا   وكل طيـر تغنـىٰ صـادق الشـجن[1]

كل ذلك ليس لأنه وطن القداسات ووطن الشموخ فحسب، بل لأن الشاعر إبراهيـم الصعابـي قـد أعطىٰ لوطنه الشـامخ موثقـًا ثابت العرىٰ، سـجله – كما يقول – بدمه، حينما أعطاه طفولته وشبابه، نقرأ له في الأبيات التالية ما يؤكد تلك المواثيـق، حيث نجد الصعابي يدعوه إلىٰ الابتهاج والاعتزاز بعلو مكانته وبحب أبنائه له فيقول:

بـيـنـي وبـيـنـك مـوثـق سجلـتـه   بـدمـي لـكـل مـنـارة ورحـاب
وطني ابتهج، كل القلوب تسامقت   تـهـب الـولاء لـربـك الـوهـاب
وطني ابتهج فلقد عرفتك شامخـًا   لا يـسـتـوي جبـل وكـوم تـراب
يـا مهبط الآيـات كـم لـك مـن يد   بـيـضـاء تبسـطها بـغـيـر حساب

(١) ديوان: وقفات علىٰ الماء ص٢٧-٣٠.

وطـنـي سـتبقـىٰ لـلـمصـلـي قبلة — تـهـفـو إلـيـك مـشـاعـر الأواب
متوهجـًا كالفجـر في وجـه الدنـىٰ — كالنـور في قلـب الضحـىٰ الوثـاب
الديـن يجمعنـا علـىٰ درب الهـدىٰ — وبــه نـصـون كـرامـة الأحـسـاب
وطـنـي ابـتـهـج هـذا دمـي متوهج — في راحـتـيـك طفولتي وشـبـابـي[1]

أما في النص التالي الذي اختار له عنوان: (غيمة للوطن) فقد خاطب الشاعر الصعابي وطنه بلغة الفداء التي تجعل أبناءه يهطلون عليه كالغيمة السحاحة عطاءً وتضحيات فقال:

روحـًا حملناك في أعماقنا هتفت — الله أكـبـر رب قـادر فَـرْدُ
عهد علينا بـأن نفديك يا وطني — إن لـم يـوار بـقـايـا نبضنا اللحدُ
فاسلك بنا قمم الأخطار في شمم — أضـحـت سـواعـدنـا بـالله تشتد
أرواحـنـا في سـبـيـل الله نبذلـهـا — لـتـسـتـريـح إذا مـا ملـهـا الجـهـد
مـا مـل فـيـنـا بـريـق كـلـه حمم — مـا قـل فـيـنـا وفـاء مـا لـه حـدّ
في أرض مـكـة آيــات نـعـانـقـهـا — وكـم مـن الـنـاس عـن آياتها صـدوا
وفي الـمـديـنـة تـاريـخ نَـحِـنُّ له — منذ احـتـوانـا علىٰ أحلامنا المهد
سل الرياض سل الصحراء كيف غدت — روضـًا يغطي ثراها الشيح والـورد
واسأل دروب المدىٰ عن غيمة هطلت — فـاخـضـرّ يابسها، واستيقظ الندّ
نَـجْـدٌ تـحـدثـنـا عـن كـل ملحمة — والشعر يصمت إمـا حدثـت نجد

(١) ديوان وطني سيد البقاع ص٤-٦.

إن يفخر الناس بالمجد الذي شرفوا　　　بنيلـه، فبنـا، كـم يفخـر المجـد[1]

وبعد:

فهذه جولة سـريعة في الشـعر الوطني للشـاعر إبراهيم عمـر الصعابي أرجو أن تكون قد أعطت صورة لهذا الجانب المهم من شـعر الصعابي الجميل، وهي محاولات محدودة، لم نتوسـع فيها برغم حاجتها لشـيء من التوسـع، وبخاصة في رصـد بعـض غنائياتـه العذبـة لبلدته (جـازان) التي بـاح لها ولصديقـه البحر بمكنوناته، كأجمل ما يكون البوح الصادق، ومع ذلك تبقىٰ احتمالات العودة إلىٰ هذا الموضوع قائمة إن أعطانا الله فسـحة من الوقت في قابل الأيام، فمنه سـبحانه نستمد العون والسداد.

***

(١) المصدر السابق ص١٨-٢١.

مكة المكرمة في شعر شعراء جازان المعاصرين

الكتابة سفر جميل في إهاب الحاضر، ورحيل عذب في غيابات الماضي، فهي توجه مستعذب إلىٰ الحاضر، واستشراف للمستقبل.... لكنها حين تكون من أجل الوطن فإن السفر يمتد ويطول والمهمة تصعب، حينئذ تتلعثم العبارات، وتهرب الكلمات وتتوارىٰ المسافات الممنوحة للشجن، فيتحدّث القلب بلغته الخاصة، وتترجم المشاعر بعض نبضاته.. وتكتب الأحاسيس بالإنابة؛ ذلك لأن الحديث عن الوطن حديث ذو شجون فهو حديث عذب كعذوبة نمير الوطن الصافي، صافٍ كصفاء سماواته، عظيم كعظمته في نفوس محبيه.. نعم إنه الوطن الذي تحلو فيه الكلمات، ويطيب الحديث..

فما بالك إذا كان الحديث عن أطهر البقاع وأحبها إلىٰ الله عن مهبط الوحي وملتقىٰ أفئدة المؤمنين ومنطلق رسالة الإسلام والسلام؟! عن مكة المكرمة فرجار قلب كل مسلم ومصدر الأنوار التي يشع نورها في أرواح المؤمنين كلما اتجهوا إليها مصلين! وكلما قصدوها حجاجاً أو عماراً!

كيف تستطيع الكلمات أن ترسم المشاعر حين يكون التعبير عن حاضنة أهله وأهل الإسلام في كل زمان.. وملتقىٰ الأحبة في كل آن .. كيف يستطيع التعبير أن يمتلك ناصية القول فيتحدث عن الأزمنة الثلاثة التي تحيط بمكة الطهر والقداسة؟ أجل إن مكة تمثل لدىٰ المسلمين الماضي والحاضر والآتي.. فالماضي لا يستطيع تجاوزها، والحاضر لا يتسع لرؤاها، والمستقبل لا يستوعب

إشراقاتها.. والتعبير بالكلمات يقف عاجزاً عن الإحاطة بأزمنة مكة الثلاثة !!

إنها مكة المكرمة سـفر أسفار التاريخ الحي الذي يشترك في استشعار عظمته الملاييـن.. مكة المكرمة.. التي شـرفها الله ببيته العتيق وكعبته المشـرفة، فكانت وما زالت وستظل مهوىٰ أفئدة ملايين البشر وملاذ أوبتها الآمن.. فمنذ أن أمر الله سيدنا إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل أن يرفعا القواعد ويشيدا البناء لأشرف بيت من بيوت الله يحوي الكعبة المعظمة ويضم الحطيم ومقام إبراهيم .. وزمزم .. منذ تلك اللحظات المضيئة تهافتت عليها القلوب .. وهفت نحوها المشاعر .. ورنت نحوها الأبصار لأنها تمثل في وجدان كل مسلم : الوطن النابت في الخاصرة يحس نحوه بالانتماء ، ويجذبه إليه الحنين ولسان حاله ينشد قول الشاعر :

هنـا جـذوري، هنـا قلبي، هنـا لغتي ... فكيف أوضح؟ هل في الشوق إيضاح؟[1]

وكل مسلم إذا ما صافحت عيناه تلك الأماكن المقدسة ، ووطئت قدماه ترابها الطاهر ربما صاح في ولهٍ يشبه وله شاعرنا الأستاذ: علي بن أحمد النعمي[2] حينما هتف معلنـاً انتماءه لمكة المكان وأهل المكان :

مـكـتـي يـا قـبـلـة الـنـور ويـا ... مهبط الوحي علىٰ الدنيا اسطعي

مـكـتـي جـئـتـك فـلـتـسـتـمـعـي ... لأغـاريـد الـهـزار الـفـزع

واغـفـري لـي فيض إحـساس طغىٰ ... في تـلاحـيـنـي مـرايـا وجـع

(١) المجموعة الشعرية الكاملة لنزار قباني ط١٢ منشورات دار القباني – بيروت ١٩٨٣م .

(٢) علي بن أحمد بن علي النعمي: سبقت ترجمته ص ١١٣-١١٤.

إن بـوحـي فـيـك نـوحـي وكـفـىٰ أن روحـي لـم تـعش دومـاً معي
لـسـت بـالـضـيـف هـنـا يـا إخـوتـي فـهـنـا أهـلـي هـنـا مـجـتـمـعـي
مـن هنا جـدي الحبيب المصطفىٰ وهـنـا داري بـظـهـر الأجـرع
وجـذوري هـاهـنـا راسـخـة ومـصـبـي مـا نـأىٰ عـن مـنـبـعـي[1]

إنهـا مكـة الطهر والجلال التي تتسـامىٰ عن جغرافية القـول وآنية الكلمات وتصعب مهمة التعبير علىٰ كل مُفّوه، ومهما حاول الشعر أو النثر أن يحيط ببعض جلال مكة أو جمالها فسـيظل عاجزاً وسـتظل متسامية عن حدود القول، ومع أن الشـعراء في كل عصر ومصـر من أكثر النـاس حنيناً لهذا المورد العذب، وأشـد لهفـة لهذا الطهـر المعتَّق يمرغـون فيه عواطفهـم، ويطرزون به مشـاعرهم، فإن شـعراء جـازان المعاصرين من أكثر الشـعراء انجذابـاً لهذا الطهر المنسـكب من بيت الله العتيق فلا يكاد ديوان شعر مما دبجته أناملهم يخلو من ذكر مكة المشرفة وكعبتهـا المعظمـة وما يحيط بهـا من ربىً طاهرة مقدسـة تضم الصفـا والمروة، وزمزم والحطيم ومقام سيدنا إبراهيم وتمتد لتشمل : غار ثور وغار حراء، وجبل النـور، وعرفات الله .. ومنىٰ ومزدلفة وما يحيط بها من ربىً طاهرة شـهدت مولد هذا الدين العظيم، وتنزل في ساحاتها الوحي المبين ..

لذلـك جـاءت في شـعرهم قبسـات وومضات وإشـراقات تحـاول اجتراح

(١) الأرض.. الوطـن .. الحـب الكبير للشـاعر : علـي أحمد النعمي ص٣٦،من منشـورات نادي المنطقة الشرقية الأدبي ١٤٢٤هـ .

المسـافات اسـتجلاء لرؤىٰ إيمانية تقـارب - قدر الإمكان - بيـن جلال المكان وجماله وتشيد بقيم إيمانية يشع بها هذا الجلال الباهر .. وتقبس من أنواره بعض الإضاءات:

فها هو شاعر الجنوب وغريده: محمد بن علي السنوسي[1] يرسم في الأبيات الآتية لوحة للجلال والجمال والنور يلتقي فيها الزمان والمكان فيقول:

في مثـل هـذا اليـوم مـن كـل عـام يـزدهـر الحجـر ويـزهـو المقـام
مقـام (إبـراهـيـم) سـامـي الخطىٰ وحِجْـرُ (إسـمـاعـيـل) نعم الغلام
وتـلـتـقـي الـدنـيـا بـأجـنـاسـهـا في وحـــدة رائـعـة وانـسـجـام
مــن كــل فــج أقـبـلـوا حُـشَّـراً شـوقـًا إلىٰ البيت العتيق الحرام
تـمـلأ بالتكبير قـلـب السمـا علـىٰ اختلاف في اللغىٰ والكلام
تـطـوف أو تـسـعـىٰ إلــىٰ غـايـة واحـــدةٍ في الـسـعـي والاسـتـلام
يـغـمـرهـا الإســلام في نـشـوةٍ روحـيـة تـسـمـو سـمـو الـغـمـام
في كـل شـبـرٍ مـن رحـاب الـهـدىٰ يـرفـرف الأمـن ويـجـري الـنـظـام[2]

ولم لا يستجيبون لدعوة أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام فيأتون إلىٰ بيت الله زرافات ووحدانا فتلتقي في هذه الرحاب الطاهرة كل الدنيا بأجناسها ولغاتها في كل عام؟ لم لا؟ وهي مركز الإشعاع المتلألئ بنور الوحي .. إنها الينبوع الذي

(١) محمد بن علي بن محمد السنوسي: سبقت ترجمته ص١١٣.

(٢) المجموعة الكاملة للشاعر محمد بن علي السنوسي ص٤٦٠ ، ٤٦٤،ط٢ من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٣هـ

تغترف منه البشرية أنوار الهدىٰ والإيمان؛ لأن ثراها الطاهر مازال يضمخ في ثنيّاته عطر الوحي.. أجل إنها مكة .. مركز الإشعاع وكوثر الأضواء ومهبط الوحي إنها أم القرىٰ التي يهتف الشاعر السنوسي بجلالها وجمالها وبهائها في هذه الأبيات التي سنختارها من قصيدته الطويلة الرائعة المعنونة بـ: (أم القرىٰ) وفيها يقول:

نورٌ علىٰ البطحاء لمّاح الذرىٰ ... يهدي القرون ضياؤه والأعصرا
ينصاح من فلك الرسالة فجره ... ويشع من فلق النبوة نيِّرا
يا مركز الإشعاع يا ينبوعه ... يا كوثر الأضواء يا أم القرىٰ
تتضرع الدنيا لديك وترتمي ... في لابتيك جبينها متعفراً
أفقاً تلألأ صبحه ومساؤه ... سوراً أضاء بها الوجود وأزهرا
وثرىً توشح عبقريٌّ أديمه ... بالوحي منطلق الشعاع معطراً
في كل رابية، وكل ثنية ... أثرٌ، فلو نطق الجماد لأخبرا

وختم تلك التجليات الشعرية الإيمانية بقوله عن ذلك النور المنبعث من مركز الإشعاع: (أم القرىٰ) وما يبعثه ذلك النور من شُعلٍ نورانية تضيء الدروب للسائرين:

أملقت من أدبي إذا هو لم يكن ... شعلاً تنير صوىٰ الطريق لمن سرىٰ(1)

أجل إنها أنوار الجلال والجمال التي غمرت روح الشاعر كما غمرت نفوس المؤمنين الذين يؤمون هذه البلاد الطاهرة وهذه الكعبة المشرفة عماراً وحجاجاً

(1) المجموعة الشعرية الكاملة لمحمد بن علي السنوسي ص ٨٦ - ٩٥.

وزائريـن.. بل إن أنوار مكة وأنوار الكعبة المشـرفة الدينيـة والروحية قد غمرت أرجاء الجزيرة العربية كلها فملأتها قدسـية وبهاءً وجلالاً – حسـب رؤية شاعرنا السنوسـي – وما علىٰ قاصد بيتها العتيق إلا أن يقبس من أنواره التي سـتضيء له عتمات دروب الحياة:

هـي الجزيـرة فاقبـس أيها السـاري　　　هديـًا مـن البيت أو نوراً مـن الغار[1]

ولـم لا تكون الجزيرة العربية مصدر إشـعاع للكون وفي رحابها أول بيت من بيـوت الله ؟ وعلىٰ ثراها الطاهر في مكة الطهر ولد سـيد الخلق محمد بن عبد الله صلىٰ الله عليه وسلم وأصغت جبالها ووهادها لنداء الوحي الذي تنزل علىٰ سيدنا الكريـم أول ما تنـزل في الغار الذي شـرفه الله بأول اتصال بين الأرض والسـماء في رسـالة نبينا العظيم عليه الصلاة والسـلام، وعلىٰ رمالها مشـىٰ صحابته الكرام أبـو بكر وعمـر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وبقيـة الصحب الكرام رضوان الله عليهم .. لـم لا تكون هذه الربوع مصدر إشـعاع للكون تحفز شـاعراً مثل الشاعر السنوسي علىٰ مناجاتها فيقول باعتزاز :

جزيرتـي أنـت مـأوىٰ أمـة سـمقت　　　أخلاقهـا الغُرّ واسـتعلت عن الوحل
عـلـىٰ تـرابـك أنـفـاس معـطـرة　　　مـن السـمـاء ونـور غيـر منفصل
إذ كان أول بيـت للهـدىٰ وضعـت　　　أركـانـه في ثـراك الطـاهـر النهل
وفي رمالـك سـمراء الجبيـن مشـىٰ　　　(محمـد) منقـذ الدنيـا مـن الخطل

(١) المصدر السابق : ص ٦٢٣.

(وطلحـة) و (أبـو بكـر) وصاحبه و(ذو الضيائين عثمان) وشَبَّ علي[1]

وإذا كان السنوسـي قد سـمح لشـعره الصداح أن يمتح من هذه الأنوار التي تغمرنا بها مكة الطهر والقداسة ، فإن رصيفه ورفيق دربه الشاعر : محمد بن أحمد العقيلي[2] يرىٰ هذه الأنوار القدسـية التي تنبعث من جوار الكعبة المشـرفة فتغمر الحياة والأحياء ويتبارىٰ في اقتباسـها ملائكة السـماء .. وتشع في نفوس المؤمنين جلالاً وبهاءً تردد أصداءه جبال مكة ووهادها وتغترف الدنيا من سلسبيله العذب ورداً سائغـاً للشاربين يراها الشاعر (العقيلي) من أقباس الحق النورانية التي تتبارىٰ في اجتلائها ملائكة الرحمن لتشع الحياة في كل الأحياء لذلك سمعناه يردد:

قـبـس مـن أشـعـة الـحـق قـدسي يـتـجـلـىٰ عـلـىٰ الـمـشـاعـر يمسي
وفـضـاء مـقـدس الـسـاح طهر حـرمـاً لا يـحـل يـومـاً لـرجس
تـتـبـارىٰ فـيـه الـمـلائـك بـالـنور يـشـع الـحـيـاة في كـل حـس
في ربـوع بـيـن الـمـقـام وجـمـع في مـجـال الـهـدىٰ وأقـدس قـدس
حيـث تـبـدو تـلـك الـبـطـاح تـباري رونـق الشمس في الضياء وتخسي
مـن ثـنـيـاتـهـا وشـم روابـيـهـا أُضـيء الـوجـود والـلـيـل يغسي
فـتـعـالـت مـطـالـع الـنـور في الكو ن تـنـيـر الـهـدىٰ لـجـن وإنـسِ

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للسنوسي: ص ٣٩٦-٤٩٦ .

(٢) سبق ترجمته في ص ٦٦ .

فـإذا الـوحـي سـائـغ الـورد عـذب سـلـسـلٌ كـالـزلال لـلـمـتـحـسيّ(١)

أجل إنه الجلال والجمال الذي يزدهي به المكان والزمان كما يراه شاعرنا العقيلي مثل بقية الشعراء عامة وشعراء جازان علىٰ وجه الخصوص .. جلال ينطلق من أنوار بيت الله المعظم فيغمر مكة الطهر ومشاعرها المقدسة وجبالها وتلالها وسهولها ووهادها وكل ثنياتها بأنوار الجلال:

جـلال علـىٰ البيـت الحـرام يسـود يـرف عـلـىٰ الإسـلام مـنـه بـنـود
ويغمـر أرجـاء المشـاعر مـن منـىٰ ومـكـة أنـوار الـهـدىٰ ويـجـود(٢)

وهكذا وجدنا الشاعرين: (السنوسي والعقيلي) يعطيان لشعرهما مساحة يعب من خلالها كؤوساً من أنوار القداسة والطهر المنبعثة من رحاب الجلال والطهر من مكة المكرمة وكعبتها المعظمة وثراها الطاهر وتلالها المتلألئة؛ لذلك رأينا فيما اخترنا من شعرهما مفردات الإشعاع .. النور .. الضياء .. الشمس .. تضيء مساحات كبيرة في شعرهما يشاركهما في الاغتراف من هذه الأنوار جل شعراء جازان المعاصرين.

فها هو الشاعر: علي أحمد النعمي يؤكد علىٰ أن مكان مولد النور هو مكة الطهر والقداسة إنه ولد في جوار الكعبة المشرفة .. إنه انبعث من غار حراء :

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر محمد بن أحمد العقيلي ص٣١٣- ٣١٥ ،ط١ شركة العقيلي وشركاه ١٤١٢هـ .
(٢) المصدر السابق ص٣٥٥ .

النـور أشـرق مـن هـنـا وتـألـقـت رايـاتـه ومـضـت بـه الأسـراب
والدهـر يبـدأ مـن (حـراء) وعندها تبقـىٰ اللغـات وتحفـظ الأنسـاب[1]

والجلال والنور يرتبطان بالزمان والمكان فيهما يتنفسان ومن الكعبة يشع علىٰ الكون أنوارهما كما يرىٰ الشاعر النعمي في أبيات نصه الشعري التالي:

وطـنـي يـا مـهـبط الـوحـي ويـا كـعـبـة الـطـهـر زمـانـاً ومـكـانـاً
أنـت في الأعـمـاق والأحـداق يا وطـنـاً يـحـدو إلـىٰ العليا سـرانـا[2]

لذلك نسمعه يهتف برحاب النور في الكعبة المشرفة بشوق جارف ولهفة لا تحد إلىٰ مكة.. وكعبتها وسنا أنوارها المنبعثة من جوارها.. من مقام إبراهيم عليه السلام ومن المروتين ومن غار ثور ومن تلك الرحاب الطاهرة كلها:

جئت يـا مكتي وبـي ألْـفُ شوق لـسـنـا الـنـور في مـقـام الـخـلـيـل
جئت أروي مـن مـاء زمـزم روحـي ومـن الـمـروتـيـن أروي غليلي
جـئـت يـا مـكـتـي إلـىٰ غـار ثـورٍ حيث أعمىٰ الرحمن عين الدليل[3]

ولم لا يشتاق شاعرنا النعمي إلىٰ مكة النور وما حولها من مشاعر مقدسة والبعاد عنها يكوي جوانحه ويلهب مشاعره وأحاسيسه حيث يقول:

---

(١) ديوان : الرحيل إلىٰ الأعماق للشاعر علي أحمد النعمي ص٣٦ ، ٣٧، طبع نادي جازان الأدبي في عام١٤٠٦هـ .
(٢) ديوان : الأرض .. الوطن .. الحب الكبير للشاعر علي بن أحمد النعمي ص١٣١ ، ١٣٣ .
(٣) المصدر السابق ص٣٢-٣٣ .

في مكـة الـنـور ومـا حولـهـا وكـم إلـيـهـا مـن فـؤاد هـفـا
وكـم نـفـوس بـالـبـعـاد اكـتـوت عنهـا ومـن جـاور فيهـا اكتفـىٰ[1]

نعـم إنهـا تكفي المجاور لها وتحميه من شـرور الدنيا وظلمها لأنها رحاب الجلال والنور والهدىٰ وقبلة المسلمين في كل أرجاء الدنيا لذلك هتف بها شاعرنا النعمي في مقام آخر فقال:

يـا رحـاب النـور يـا مسـرىٰ الهدىٰ قبلـة الدنيـا لمن صلـوا وصامـوا[2]

وبعـد أن تعالـىٰ نـداؤه ودوىٰ في جبال مكة، تخيل الشـاعر بـأن بعض تلك الربوع أرهفت سمعها للشاعر الذي يغترف من أنوار مكة وجلالها فينشد في سمع الزمان بعض مآثرها الجسام تخيل كل ذلك فقال:

مـهـرجـان الـشـعـر في أم الـقـرىٰ حـدث عـانـق بـيـن الـشـعـرا
أنصت (الخيف) مع (الشعب) إلىٰ شـاعـر يـلـقـي الـمـعـاني غـررا
حـول بيـت الله حيث الـوحـي ما زال رفّـافـًا عـلىٰ غـار حـرا[3]

ومثل الشـاعر النعمي وسابقيه من الشعراء المبهورين بجلال مكة وقدسيتها

---

(١) مـن قصيـدة إخوانية وجهها الشـاعر علـي النعمي للشـريف أحمد بن صالح آل جـازان توجد صورتها لدىٰ الباحث

(٢) ديوان: الرحيل إلىٰ الأعماق للشاعر علي بن أحمد النعمي ص٣٣ .

(٣) ديوان : الأرض .. الوطن .. الحب الكبير للشاعر علي أحمد النعمي ص٢٥ .

وأنوارها الروحانية الشاعر علي بن حسين الفيفي[1] الذي نجده يهتف في شعره بمرابع الجلال والأنوار حيث مهبط الوحي ومكان مولد رسولنا الكريم ومنطلق رسالة الإسلام، واصفاً قلبه إن هو قصر في حب هذه الربوع التي تنشر أنوار الإسلام، وأنوار الهداية بين البشرية ولم يكن شغوفاً بها واصفاً له بالجمود:

أيا مهبط الوحي مهد النبوة لا زال نورك يهدي العبادا
هواك بأعماق نفسي مكين لأني بحبك نلت المرادا
وما أحسب القلب إن لم يكن شغوفاً بحبك إلاّ جمادا[2]

وهذا النور وهذا الجلال الذي يهتدي به الأنام إلىٰ طريق الخير والفلاح صادر من بيت الله العتيق.. من مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام من حجر إسماعيل عليه السلام.. من الغار الذي انطلقت منه أولىٰ بشائر النور من المشاعر المقدسة التي تحتضنها مكة المكرمة حيث جعلها الله مثابة للناس وأمناً؛ لذلك كان الشيخ

---

(١) الشاعر: علي بن حسين بن محمد الفيفي: شاعر وأديب سعودي غزير الإنتاج ولد بجبل فيفاء الغربي بمنطقة جازان عام ١٣٤٨هـ نشر بعض شعره في الصحف والمجلات السعودية مبكراً وأصدر عدداً من الدواوين الشعرية وهو أحد ضباط القوات المسلحة السعودية حتىٰ تقاعد،أحد الأعضاء المؤسسين لنادي الطائف الأدبي من دواوينه الشعرية المنشورة: (أصداء الذكريات)، و(أجراس)، و(رحلة العمر)، و(أزهار)، و(زائر الأمس) وشعره جيد السبك سلس العبارة في لغة شعرية عذبة. انظر ترجمته في التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص١٣٧٤، وفي كتابنا لمحات عن الشعر والشعراء في جازان ص١٢٠- ١٢٥ وفي كتاب معجم الأدباء والكتاب السعوديين وغيرها.

(٢) ديوان زائر الأمس للشاعر علي بن حسين الفيفي ص٢٠-٢١، طبع نادي الطائف الأدبي ١٤٠٦هـ.

الشـاعر علي بن قاسـم الفيفي[1] يردد ذكر أسـماء تلك المشـاعر المقدسة بشوق جارف حيث يقول:

أرض هـوتـهـا مـن الإنـسـان أفئـدة وهـي الـمـثـابـة إمـا هـب إعـصـار
فيها(المقام) وفيها (الحجر) زينها وركـضـة الـروح جبرائيل والـغـار
فيهـا المشـاعـر ، والبيـت العتيـق بها وملتقىٰ الـنـاس حجاج وعُـمّـار[2]

نعم إنه النور، تدفقت شـلالاته من مساقطه ومهابطه الأصيلة من كعبة الطهر والجـلال من ربوع الوحي ومكان مولد الهادي محمـد بن عبدالله صلىٰ الله عليه وسـلم .. مـن مهوىٰ أفئـدة الورىٰ كل هـذه المعاني التي تجيش في نفس شـاعرنا

---

(١) الشـيخ الشاعر: علي بن قاسم بن سلمان الخسافي الفيفي: ولد في عام ١٣٥٠هـ في بلدة الرثيد بجبل فيفاء الأشم درس القرآن الكريم بمعلامة أحمد بن فرح بن أسعد الفيفي ثم التحق بمدارس الشيخ عبـد الله القرعـاوي واختص بملازمة الشـيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمـي إلىٰ أن تخرج علىٰ يديه ثم التحق بالتدريس وعمل مدرسـاً في مدارس)الملحاء)(والفرشه) كما عمل إماماً وخطيباً في (رمـلان) (وفيفاء)مـن مدن وقرىٰ منطقـة جازان،وعين قاضيـاً بفيفاء عام ١٣٧٣هـ واسـتمر بها حتـىٰ رقي إلـىٰ قاضي تمييز بمكة المكرمة في عام ١٤٠٦هـ إلىٰ أن تقاعد،أصدر عدداً من الدواوين الشعرية والكتب العلمية والتاريخية والتراثية فمن دواوينه= =الشعرية:(الطيف العابر)، و (ومض الخاطر)، و (الحوار المبين في أضرار التدخين) إلىٰ جانب عدد من الكتب النثرية المطبوعة ومنها: (السـمط الحاوي لأسـلوب الداعية الشـيخ عبد الله القرعاوي)، و كتاب عن التراث في فيفاء.انظر ترجمته في كتابنا لمحات عن الشـعر والشـعراء في منطقة جازان خلال العهد السـعودي ص١٣٢-١٣٥ ، وفي كتاب التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص١٥٤٢ وغيرها.

(٢) ديوان الطيف العابر للشيخ الشاعر علي بن قاسم الفيفي ص١٤٥ ، ط١ دون ذكر دار النشر.

الشيخ علي بن قاسم الفيفي نجدها في مقطوعته الشعرية الآتية التي يقول فيها:

مـن جـوار البيـت مـن أم القرىٰ ... مـن مثـاب النـاس أمنـاً وقرىٰ
مـن ربـوع الطهـر والبـر ومـن ... مهبط الوحي ومـن مهوىٰ الورىٰ
مولـد الهـادي ومنشـاه ومـن ... خيـر أرض الله طـراً لا امتـرا
مركـز العالـم، بـل شـعَّ الهدىٰ ... مـن ثراهـا، وانبـرىٰ، وانتشـرا
وبهـا كـان ابتـدا الوحـىٰ بـه ... وامتطىٰ ظهـر البـراق وسـرا[1]

إنه النور الوهاج المتصل بالسماء المتشح بالجمال والجلال.. النور الذي يخلب شعاعه المتلألئ قلوب وألباب المؤمنين.. ولم لا تكون له هذه التأثيرات وهو منبعث من مهبط الوحي كما يقول الشاعر إبراهيم حسن الشعبي[2]:

---

(١) ديوان: ومض الخاطر للشاعر علي بن قاسم الفيفي ص ١٠٣،مطابع الصفا بمكة المكرمة ١٤١٣.

(٢) الشاعر: إبراهيم بن حسن بن محمد الشعبي: أديب وشاعر ومربي كبير، ولد بمدينة صامطة الواقعة جنوب مدينة جازان عام ١٣٥٧هـ وتلقىٰ العلم بمدرسة صامطة السلفية ثم التحق بمعهد صامطة العلمي عام ١٣٧٤هـ وبعد أن أنهىٰ دراسته الثانوية به التحق بكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام بالرياض حيث تخرج منها عام ١٣٨٣هـ فعمل مدرساً بمعهد صامطة العلمي ثم انتقل إلىٰ وزارة المعارف وعمل مدرساً بثانوية جازان فمديراً لثانوية أبها وفي عام ١٣٩٤هـ نقلت خدماته إلىٰ وزارة الشئون البلدية والقروية فعين رئيساً لبلدية صامطة وظل يعمل بها حتىٰ تقاعد،شاعر متين الصياغة جيد السبك نشر شعره في بعض الصحف له نشاط أدبي جيد وشارك في أمسيات شعرية بالجامعات وبعض الملتقيات والنوادي الأدبية ولديه صالون أدبي عامر بالنشاطات الثقافية صدر له ديوان شعري وحيد يحمل عنوان: (وحي الواجب) وله كتاب: (عقيدة السلف إيماناً واعتقاداً) توفي في ٣٠/ ٩/ ١٤٣١هـ انظر ترجمته في: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص١٣٨٩، وفي كتابنا: لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي ص١٦٠ وفي كتاب نشأة الأدب السعودي بجنوبي البلاد السعودية ص٦٦ وغيرها.

من مشرق النور أرض الأخشبين ومن قلـب الجزيـرة مـن ترسـانة العـرب
من مهبط الوحي أرض المروتين ومن مهوىٰ القلوب ومسـرىٰ سيد النجب
مـن العتيـق الـذي أرسـىٰ قواعـده أبـو النبـوات، أو مسـتبرد اللهـب[1]

لكن الشـاعر إبراهيم عبـد الله مفتاح[2]تترآىٰ له أنوار الجلال في شـكل آخر فتتجسـم في ناظريـه رؤىٰ بيضاء تحيلها نورانية المكان والزمـان إلىٰ أنوار مبهرة،

(١) ديوان: وحي الواجب للشاعر إبراهيم حسن الشعبي ص١١،الناشر هو الشاعر نفسه ١٤٢٥هـ.

(٢) إبراهيـم بـن عبـد الله مفتاح: شـاعر كبير ومؤرخ وباحـث وأديب ولد في جزيرة فرسـان بمنطقـة جازان بالمملكة العربية السـعودية عـام ١٣٥٨هـ عمل مدرسـًا بمدارس بيش وفرسـان ثم انتقـل إلىٰ العمل الصحفي فعمل سـكرتيراً لمجلة الفيصـل الثقافية ثم عاد للتدريس فعمل مدرسـًا ووكيلاً لمتوسـطة وثانوية فرسـان حتىٰ تقاعد نشر بعض شعره في عدد من الصحف والمجلات السـعودية وشـارك بكتابة مقالات وزوايا أسـبوعية في الصحافـة المحليـة مثل المملكة في عدد مـن المهرجانات والمناسـبات الثقافية إقليميًا وعربيـًا وشـارك في أمسـيات شـعرية كثيـرة داخل الوطـن وخارجه عضو نـادي جازان الأدبي سـابقـًا وعضـو في لجان ثقافيـة واجتماعية كثيـرة له عدد من الدواوين الشـعرية والكتـب الأدبيـة والتاريخيـة المنشـورة ومنها: (ديـوان عتاب إلـىٰ البحـر)، و(ديوان احمرار الصمت)، و(ديوان رائحة التراب)، وكتاب: (فرسان الناس والبحر والتاريخ)، وكتـاب: (مقامات فرسـانية)، وكتاب بعنوان: (خرف مبكر) وغيـره. انظر ترجمته في: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان جـ٣-صـ١٣٩٢، وفي معجم الشـعراء العرب للبابطين ج١ ص١٤٤، وفي كتابنا لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي ص١٥٣، و ص١٧٢-١٧٧ وفي عـدد مـن الموسـوعات والمعاجـم الأدبية مثل معجم الأدباء والكتاب السعوديين وموسوعة الأدباء السعوديين وغيرها.

فتشـرق في الروابـي الطاهرة معطرة بذكـرىٰ الوحي، متوشـحة بذكريات التاريخ الإسلامي المجيد .. وذكريات الفتوحات الإسلامية:

أتيـت مكـة في حـرفي وفي قلمي ... مـعـازفي ورؤاك البيض مـلء فمي
أمـام عينـيَّ مـن ماضيـك ملحمة ... تختال في أحـرفي مجداً وفي كلمي
ففي روابيك ذكرىٰ الأمس مشرقة ... وفـــي لياليـك مسـرىٰ آيـة القلم[1]

أمـا الشـاعر حجاب بن يحيـىٰ الحازمي[2] فقـد كانت الأنـوار تغمر دروبه

(١) من قصيدة للشـاعر إبراهيم مفتاح ألقاها في الأمسـية الشـعرية التي أحياها شعراء جازان بنادي مكة المكرمة الثقافي عام ١٤٠٥هـ، انظر التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص١٤٥٧.

(٢) حجاب بن يحيىٰ بن موسىٰ الحازمي: أديب وكاتب وناقد وشاعر ولد سنة ١٣٦٤هـ بمدينة ضمد في منطقـة جازان قرأ القـرآن الكريم علىٰ يد والدته ثم تلقىٰ مبـادئ العلم علىٰ بعض علماء بلده والتحق بمدرسـة الشـيخ عبد الله القرعاوي العلمية بضمد ثم التحق بمعهد صامطة العلمي فأتم به تعليمه الابتدائي والمتوسـط والثانوي ثم التحق بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام بالرياض وبعـد حصوله علىٰ بكالوريوس اللغة العربية عمل بالتدريس في المرحلتين المتوسـطة والثانوية حتـىٰ تقاعد عضو مؤسـس بنـادي جازان الأدبي ثم رئيسـاً له من بداية عـام ١٤١٣هـ حتىٰ عام ١٤٢٧هـ نشـر بعض شعره في عدد من الصحف والمجلات السعودية ومثل المملكة في عدد من المهرجانات والمناسبات الثقافية له أعمال أدبية ونقدية وتاريخية مطبوعة منها: مجموعة قصصية بعنوان: (وجوه من الريف)، و كتاب (أبجديات في النقد والأدب)، وكتاب: (نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير)، وكتاب: (الدور الأمني للمؤسسات التربوية والثقافية)، وكتاب: (الشـعر والشـعراء في جازان خلال ثمانية قرون) وغيرها. انظر ترجمته في: التاريـخ الأدبـي لمنطقة جـازان ج٢ ص١٠٧١، وفي كتـاب معجم الشـعراء العرب ج٢ ص٤٠ وفي معجم الأدباء والكتاب السـعوديين ج١ ص٧٠-٧١، وفي معجم دليل الأدباء بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ص١٥٠-١٥١، وفي موسوعة الأدباء السعوديين وغيرها.

حينما أكرمه الله بزيارة تلك الأماكن المقدسة، بل وتضيء مسارات حياته، فحين ترآت له أنوار الجلال والجمال رأىٰ من خلال منعطفاتها آثار خطىٰ مسارات سيد الخلق عليه السـلام كما رآىٰ في ثنياتها آثار أقدام الصحب الكرام رضي الله عنهم أو هكذا خيل إليه فغمرته تلك الأنوار الروحانية بقدسيتها وسناها فهتف قائلاً :

هـــذه مـكــة الــهــدىٰ تـحـتـويـنـي فامـض ياريـح عـن دروب الحزيـن
أنـــا في بـكـة الـسـنـا فـاهـجـريـنـي وذريـــنـــي لـخـالـقـي ولـديـنـي
مـلء بـطـحـائـهـا هــدىٰ وفي ظل أفـيـائـهـا أشــم عـطـر الـسـنـين
مـن هـنـا مـن حــراء مـن غـار ثـور شـع نـور الـهـدىٰ وفـجـر اليقين
هـاهـــنـا مــر مـصـعـب وبـــلالٌ يـا لـذكـراهـمُ تـثـيـر شـجـوني[1]

أجل.إنـه النور الذي عـم أرجاء الوطن بل أرجاء الكـون، نور الهدىٰ الذي يخلب شـعاعه الألباب، النور الذي انطلق من هـذه الرُّبا الطاهرة،من بطحاء مكة الجلال،من غار حراء كما يقول (حجاب الحازمي) في قصيدة أخرىٰ:

مـن كل ذرة رمـل فيـك يـا وطني صبح تنفـس يجلو غيهـب الدجن
وفي ربــاك ، رباك الطاهـرات نمت روح الحضارات كالإحساس في البدن
النـور صافـح في بطحـاء مكـة مـا جـلاه غـار حـراء الطهـر للقنـن
واستبدل الكون بالليل البهيم ضحىٰ صـافي الضيـاء ثري بالجمـال غني

(١) من قصيدة للشـاعر حجاب بن يحيىٰ الحازمي ألقيت في أمسـية نادي مكة الثقافي عام ١٤٠٥هـ ونشرت بالمجلة العربية عدد شهر ربيع عام ١٤١٠هـ.

علىٰ سـناه انجلت ظلمـاء واتلقـت   أنـواره في ذرىٰ بصـرىٰ وفي عدن[1]

أما الشاعر أحمد بن يحيىٰ البهكلي[2] فله قصة أخرىٰ مع هذا النور القدسي نور الحق والهدىٰ نور الجلال .. الذي ينبعث من مولد النور من مهد الرسـالة إنه

(١) التاريـخ الأدبـي لمنطقـة جـازان لمحمـد بـن أحمـد العقيلـي ج٣ ص١٧٧٤ - ١٧٧٦ مـن منشـورات نادي جازان الأدبي ١٤١٤ ومعجم الشـعراء العـرب المعاصرين ج٢ ص٤١ ،من منشورات مؤسسة البابطين الثقافية.

(٢) الشـاعر: أحمد بن يحيىٰ بن محمد البهكلي: أديب وأكاديمي وشـاعر كبير من شعراء المملكة المعاصريـن ولد في مدينة أبي أعريش بمنطقة جازان عـام ١٣٧٤هـ حاصل علىٰ البكالوريوس مـن كلية اللغـة العربية بجامعة الإمـام في الرياض والماجسـتير في علم اللغة مـن جامعة أنديانا في الولايـات المتحـدة الأمريكية عمل مدرسـاً بمعهد الرياض العلمي ومعيـداً بجامعة الملك سـعود وبعد حصولـه علىٰ الماجسـتير عمل محاضـراً بكليـة المعلمين في الرياض ثـم عميداً لكليـة المعلمين في جازان وهو الآن محاضر بها نشـر شـعره في عدد مـن الصحف والمجلات السـعودية والعربية والخليجية وشارك في مناسـبات ومهرجانات وطنية كثيرة ومثل المملكة في مهرجانات إقليمية وعربية كتب المقالة الأدبية والتربوية والإعلامية وشـارك في تحرير عدد من الصحف والدوريات فقد رأس القسم الثقافي بصحيفة (المسلمون) حتىٰ توقفت ورأس تحرير دورية (مرافئ) التي كان يصدرها نادي جازان الأدبي، كتبت عن شـعره دراسـات نقدية كثيرة وصدرت عنه بعض الرسائل الجامعية أصدر عدداً من الدواوين الشعرية منها: ديوان: (الأرض والحـب)، وديـوان: (طيفـان علىٰ نقطة الصفـر)، وديـوان: (أول الغيث). انظـر ترجمته في معجم الشـعراء العرب للبابطين ج١ ص٢٣٨، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص١٤٠٩، وكتـاب المذاهب الأدبية بجنوبي المملكة العربية السـعودية لعلـي صبح ص٣١٥-٣٤٧ وفي كتابنا لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي ص١٦٥-١٦٩ وفي عدد من كتب الموسوعات وكتب التراجم.

نـور الحق الذي انطلق من مهد الرسـالة ومهبط الوحي؛ حيث يولد التأريخ طفلاً فيرضع مجد الإسلام حتىٰ يشتد ساعده ويتسامىٰ إلىٰ المعالي:

هـنـا الـتـأريـخ يـولـد والـمـعـالـي ... تـمـوج هنـا ، هنـا الخلـق العفيـف
هـنـا مـهـد الـرسـالـة بـات يـزهـو ... بأحمـد والمـدىٰ (ألـق) شـفيف
هـنـا مـهـد الـعـروبـة قـد تـسـامـت ... إلـىٰ الـقـرآن هـاتـيـك الـحـروف
فـمـا شـرف ورب الـبـيـت إلا ... وجـاز ذراه ذا الـوطـن الشـريـف
ومـنـه انـداح نـور الـحـق نـوراً ... فـأبـصـر ذلـك الـلـيـل الـكـفـيـف[1]

وأما الشـاعر حسـن بن علي أبـو طالـب القاضي[2]فإن الأنوار تنسـاب إلىٰ

(١) قصيدة ألقاها الشـاعر أحمد البهكلي في حفـل افتتاح مهرجان الجنادرية لعام ١٤٢٥هـ صورتها لدىٰ الباحث.

(٢) حسـن بن علي أبو طالب القاضي: أديب وشـاعر كبير من شعراء منطقة جازان المشهورين ولد بقريـة (الوحش) التابعة لمحافظة صامطة بمنطقة جازان عام ١٣٥٧هـ تلقىٰ تعليمه الابتدائي في مدينة صامطة ثم التحق بمعهدها العلمي حيث أتم به تعليمه المتوسط والثانوي ثم التحق بكلية اللغـة العربيـة في جامعة الإمام بالرياض وبعد تخرجه منها عمل مدرسـاً بمعهد جازان العلمي حتىٰ عام ١٤٠٤هـ حيث انتقل لمعهد جده العلمي ثم التحق بقسم الدراسات العليا في جامعة أم القرىٰ وقبل مناقشة رسالته للماجستير تعرض لظرف صحي طارئ أحيل علىٰ إثره علىٰ التقاعد، شاعر كبير يتميز بصوت في الإلقاء رائع شارك في عدد من المناسبات وأحيا عددا من الأمسيات الشعرية وهو عضو مؤسس بنادي جازان الأدبي وعمل نائبـاً لرئيس النادي حتىٰ انتقل إلىٰ جده صدرت له مجموعة شـعرية بعنوان: (الجوهريات) تضم مختارات من شـعره الذي تناول فيه مختلف الأغراض انظر ترجمته في: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص١٥٤٧، وكتاب: نشأة الأدب السـعودي في جنوبي البلاد السـعودية لعبد الله أبو داهش ص٦٦، وفي كتابنا: لمحات=

قصيدته انسـيابـاً فتضـيء حروفها وكلماتها بل ومعانيها لأنـه غناها بجوار الكعبة المشـرفة.. بجوار بيت الله الحرام مبعث الأنوار التي تضيء أرجاء الكون وتنشـر فيها الضياء والسلام لذلك نجده يقول:

قصيدتـي اليـوم لحـن هـادئ النغـم　　غنيتهـا مـن جـوار البيـت والحـرم

تنسـاب فيهـا المعـاني وهي مشـرقة　　إشـراقة النـور في محلولـك الظلم[1]

لقـد غنـىٰ قصيدته في تلـك الربوع الطاهرة لأنـه اتخذها مـلاذاً آمنـاً ومقامـاً ينقطع فيه للعبادة والطلب ويستعيد فيه سكينته واستقراره ندرك ذلك من قوله:

وأقـمـت في كـنـف العـتيـق لأن في　　كنـف العتيـق سـكينتي ومثابـي[2]

ولأن البيـت العتيـق والكعبة المشـرفة قد جعلها الله مثابة للنـاس وأمنـاً فقد وجدنـا الشـاعر محمد بن محسـن المشاري[3] يتسـاءل أسـئلة تقريريـة عن هذه

=عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي ص١٦٠ . وغيرها.

(١) ديوانـه (الجوهريـات) ص١٠٧، من إصدارات نادي جازان الأدبـي ١٤٣٠هـ. وانظر التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص١٥٤٧ .

(٢) التأريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص١٩٨١ .

(٣) محمد بن محسن بن محمد المشاري: (١٣٤٨-١٤٢٣هـ) شاعر وكاتب ولد في مدينة صبيا بمنطقة جـازان وتلقـىٰ تعليمه الأولـي بالكتاب علىٰ يد والده ثـم تعلم في إحدىٰ مدارس الشـيخ القرعاوي ثـم التحق بمدرسـة ابن خلـدون الابتدائية بصبيا وحصل علىٰ الشـهادة الابتدائية ثـم التحق بالعمل الحكومـي موظفـاً بالبريد فمأمـوراً لمالية بلغازي ثم مأمـور مالية صبيا حتىٰ تقاعـده عام ١٣٩٩هـ كان محبـاً للقراءة حيث عكف علىٰ كتب التاريخ والأدب وكتب العلوم الشـرعية أحب الشـعر كثيراً وحفظ لكثير من الشـعراء ثم بدأ في نظم الشـعر بعد اسـتكمال أدواته،نشر شعره في بعض الصحف=

المعاني فيقول:

أولـيـس مـن بـطـحـاء مـكـة أشـرقـت
شـمـس الـهـدايـة؟ والـضـلالـة أدبـرت؟
وعـلـىٰ الـنـبـي (مـحـمـد) قـد أنـزلـت
أسـمـىٰ الـرسـالات الـتـي تـركـت صـدىٰ

ويعـود بعد أسـئلته التقريرية ليخاطب مكة معترفـاً بأنهـا موطن المجد وبأن الذكر الحكيم انطلق منها فيقول:

الـمـجـد فـيـك طـريـفـه وتـلـيـده
والـديـن رفَّ عـلـىٰ ذراك بـنـوده
والـذكـر يـتـلـىٰ، لـم يـزل تـرديـده
في مـسـمـع الـدنـيـا، عـلـىٰ طـول الـمـدىٰ(١)

ويأتي الشاعر محمد بن علي البهكلي(٢)ليؤكد بأن هناك أنواراً متعددة بعضها

=والمجلات وشـارك في بعض الأمسيات الشـعرية توفي قبل أن يجمع شعره في ديوان عام ١٤٢٣هـ فجمع شـعره وحققه الدكتور خالد ربيع الشـافعي وطبع بنادي جازان الأدبي عام ١٤٣٠هـ له كتاب تاريخي عن (مدينة صبيا) أصدرته الرئاسة العامة لرعاية الشباب في الرياض ضمن سلسلة هذه بلادنا عام ١٤١٢هـ. انظر ترجمته في التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص١٣٨٠هـ وفي كتابنا لمحات عن الشعر والشعراء بمنطقة جازان خلال العهد السعودي ص١٤٦ وعلىٰ غلاف مجموعته الشعرية .

(١) ديوان محمد محسـن مشاري، جمع وتحقيق خالد الشافعي ص٧٢ من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٣٠هـ .

(٢) محمد بن علي بن محمد البهكلي: ولد في قرية صنبة الواقعة في الشمال الشرقي من مدينة جازان عـام ١٣٦٤هـ تلقىٰ القرآن علىٰ والده ثم التحق بمدرسـة الشـيخ القرعاوي السـلفية ثم التحق

تنبعـث من مكة المكرمة وكعبتها المشـرفة .. وأنوار شـعت مـن غار حراء حيث مبتدأ الوحي: (اقرأ) الذي تنزل علىٰ سـيدنا محمد صلىٰ الله عليه وسـلم وأنوار الكعبة المتجددة وأنوار الجلال، كل هذه الأنوار جعلته يردد أبياتـاً في قصيدته الطويلة التي سـماها: (أنشـودة للفارس القادم) وكان فيها يتسـاءل البهكلي عن ماضي أمته المجيد ويعجب مما يراه في حاضرها الكئيب فيقول في بعض أبياتها:

إن كنـت غيـر ملـمٍ بالـذي بلغـت ... أسـلافنا، مـن صميـم المجـد راقيـه
فسـائل الـغـار إيـمـانـاً بصاحبه ... مـن كـان يـدخـلـه حـبـاً لـباديـه
تلقـىٰ أريـج عطـور الوحـي منتشـراً ... في أفقـه مشـرقـاً مـن نـور موحيـه
وطـف بمكـة وانظـر نـور كعبتهـا ... رغـم الـليـالـي جـديـداً في تجليه
واسـمـع نـداء خـليـل الله منبثقـاً ... مـن حـولـهـا لـلبـرايا كـي تـلـبيـه[1]

ذلـك لأن هذه الأنـوار المتلألئـة إنما تنطلق من هـذه الديار المقدسـة التي خصّهـا الله بالوحي المنزل الذي أضاء به دهاليـز الحياة ليبث في نفوس المؤمنين

بمعهـد صامطـة العلمي وحصل منه علـىٰ الثانوية عـام ١٣٨٥هـ ثم التحق بكليـة اللغة العربية بجامعة الإمام في الرياض عمل بعد تخرجه في حقل التعليم معلمـاً فمديراً لبعض المتوسـطات فمديراً لمعهد المعلمين الثانوي حتىٰ أحيل علىٰ التقاعد. شاعر جزل الألفاظ جيد السبك نشر بعض شـعره في صحيفة البلاد وفي مجلة المنهل وغيرهما وشارك في بعض الأمسيات الشعرية. انظـر ترجمته في التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص١٤٥٩، وفي كتابنا لمحات عن الشـعر= =والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي ص١٦١ وغيرهما.

(١) التأريخ الأدبي ج٣ ص١٤٨٣ - ١٤٨٨.

الحياة والضياء :

مـن ربـا أرض الـقـداسـات الأمينة   أشــرق الـنـور بـآيـات مـبـيـنـه[1]

لكـن الأنـوار المتواصـل تدفقهـا إنما تتخـذ من ربـا البيت العتيـق منطلقـاً لإشـعاعاتها القدسـية حيث تغمر بضيائها الحياة والأحياء فيسـتضيء بها الجميع بدواً وحضراً لذلك سمعنا محمد البهكلي في أحد أبيات قصيدة أخرىٰ يقول:

تألقـت من ربـا البيـت العتيـق رؤىٰ   منيـرة فاسـتضاء البـدو والحضـر[2]

أما الشـاعر إبراهيـم بن عمـر الصعابي[3] فقد وجد في رحـاب مكة المكرمة وروحانياتها وأضوائها فجراً باسمـاً تغلغل إلىٰ جوانحه فحرك أشجانه ومازج دمه ومشاعره وأحاسيسـة وأيقظ في داخله ذلك الإنسان المؤمن بربه، الملتزم برسالة الإسلام وكتابها المنزل، ونبيها المرسل صلىٰ الله عليه وسلم فأنشد قائلاً:

في أرض مـكـة فـاضـت الأشـجـان   وانـسـاب يـجـري في دمـي الإنـسـان
في أرض مـكـة والـجـمـوع تألفت   في وحــــدة لـبـنـاتـهـا الإيـمـان
في الله يـجـمـعـهـم شـعـور واحـد   حـــب ومــرحـمــة بــه وأمــان
في أرضـهـا يـنـسـاب بـيـن جوانحي   فـجـر يـضـيء ومـشـرق وكـيـان
مـن هـديـه خـطـواتـنـا مـوثـوقـة   ولـصـوتـه تـتـجـاوب الأركـان

(١) من أوراق بعث بها الشاعر محمد بن علي البهكلي مشكوراً وتوجد لدىٰ الباحث صورة منها .
(٢) من أوراق بعث بها الشاعر محمد بن علي البهكلي مشكوراً وتوجد لدىٰ الباحث صورة منها .
(٣) إبراهيم بن عمر الصعابي: سبقت ترجمته ص١١٤-١١٥.

تصحو من اليأس الحقير نفوسنا ويشع في خلجاتنا تبيان
والذكريات تفوح من نسماتها روح الرسالة نبضها القرآن[1]

لقد أتىٰ الشاعر الصعابي إلىٰ مكة المكرمة، وأهدىٰ لها مقطوعة شعرية بعنوان: (هدية البحر مقطوعة حب) يقول في مطلعها:

لبيك مكة والأشواق ملء فمي أصارع الوجد في صمتي وفي كلمي
أتيت مكة والآفاق مصغية لنبض جرح جميل غير ذي ألم
أتيت والبحر يهديني بلفتته حبًا كبيراً لأرض الخير والكرم
الآن أعلنها أن الهوىٰ علن كم ذاب قلبي جوار البيت والحرم
لأرشف النور والآيات تسكنني والحق يملأ بالبرهان كل دمي
إني أعانق في أعماقها وطنًا روحي به شغفت من لحظة العدم[2]

كما يرىٰ الصعابي أن مكان إقامة الشمس ونقطة فرجارها إنما هو في مكة المكرمة وإذاً فلا غرابة أن تكون منطلق الأنوار ففيها يولد الفجر فتتبخر العتمة إلىٰ الأبد حيث يقول:

هنا وطن مقيم بالحنايا هنا وطن بكل الحب أولىٰ
هنا شمس بمكة قد أقامت وفجر خالد فيها تجلىٰ[3]

(١) ديوان إبراهيم صعابي: (زورق في القلب) ص٩ ، ١٠ الدار السعوديه للنشر والتوزيع ١٤٠٦هـ
(٢) ديوان إبراهيم صعابي: (وقفات علىٰ الماء) ص٩-١١ من مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي ١٤١٢هـ.
(٣) ديوان إبراهيم صعابي: (وطني سيد البقاع) ص١٦ . من منشورات نادي جازان الأدبي عام ١٤١٩هـ

أجل إنها لكذلك عند الشاعر إبراهيم الصعابي وعند كل عشاق أنوار مكة النور والطهر وعشاق كعبتها المشرفة فهي موطن الشمس ومولد الفجر الخالد أليست وطن الخير ومهبط الوحي ومنطلق رسالة الحق:

وطـنـي أنـت في الـوجـود صباح نــابـض بـالـحـيـاة لـلأجـيـال

وطــن الـخـيـر والـنـبـوة والـحـق ومـــأوىٰ لـكـل خـيـل أصـيـل

مــن هـنـا كــان لـلـرسـالـة فتـح ونــداء الـسـمـا بـصـوت بــلال[1]

وهاهـو الشـاعر منصور دماس[2] يرىٰ بـأن الأرض كلها تبتسـم لمولد النور الذي انبثق في رحاب مكة المكرمة فعم أصقاع الدنيا فأصبحت الجموع حجاجاً

---

(١) ديوان وطني سيد البقاع ص٣٩.

(٢) منصور بن محمد دماس مذكور مباركي: شـاعر وكاتب سـعودي ولد في مدينة صامطة بمنطقة جـازان عـام ١٣٧٣هـ تلقـىٰ تعليمه الابتدائي والمتوسـط والثانـوي بمدينة صامطـة ثم التحق بجامعة الإمام في الرياض حيث حصل منها في عام ١٣٩٣هـ علىٰ (ليسـانس في علوم الشـريعة) عمل مدرسـاً ثم وكيلاً لمدرسـة ثانوية فموجهاً تربوياً مقيماً في منطقة جده التعليمية ثم انتقل إلـىٰ منطقـة جازان وكيـلاً لثانوية الملك عبـد العزيز في مدينـة صامطة له نشـاطات أدبية بارزة كان عضـواً فاعلاً في نادي جازان الأدبي وممثلاً للنادي في محافظة صامطة شـارك في أمسـيات شـعرية، وكتب المقالة ونشـر في عدد من الصحف والمجلات السعودية شعراً ونثرا له عدد من الدواوين الشـعرية المطبوعـة ومنها: ديوان (جرأة قلب)، وديوان (شـعور مغترب)، وديوان (همسـة مجـد)، وديـوان (الأمـل الهامس)، و ديوان: (رجـع)، وديوان (أمجـاد أمة). انظر ترجمتـه في التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص١٤٦٦، وفي معجم الشـعراء العرب للبابطين ج٤ ص٨٤٢، وفي كتابنـا لمحات عن الشـعر والشـعراء في منطقة جـازان ص١٦١، وفي بعض الموسوعات الأدبية والثقافية السعودية.

وعماراً كلها فم واحد ثناءً وبهجة وحبوراً تردد وتهتف كما يهتف شاعرنا قائلاً:

يـا مكـة الـنـور إن الأرض تبتسم ... لمولـد الهـدي والجمـع الغفيـر فـم
لـبيـكِ لـبيـك، أضـــواءٌ مـراكـبـهـا ... مـن كل فـجٍ يحادي سـيرها العشـم
لـبيـكِ لـبيـك والإيـمـان يغمرنا ... يـا رب مـا هزنـا جِبـت ولا صنـم
نـحـج بيتك تـصـديـقـًا لحجة من ... أذاع مـا أسـعدت مـن نـوره الأمـم
إني أُجـلّـكِ، فيـك الـنـور منطلق ... من سـيد الخلق لـم تتعب لـه قدم[(١)]

وفي نـص آخر يخاطب الشـاعر (منصور دماس) مكـة المكرمة بلغة الحب السامي المتسامي لجلالها فيقول:

مكة الـحـب، أنـتِ نعمىٰ، وحسنٌ ... ألـمـعـيٌ، لـم يـبـلـغـوا أوصـافـه
أحـرفٌ أنـت من ضـيـاءٍ وخِصـبٍ ... لـم يـدع قـط لـلأنـام جـفـافـه
أنـــتِ أم الـقـرىٰ وأنـــت مـنـارٌ ... لـذوي الـفـكـر، أنـتِ أم الثقافه
يصبح الضوء فيك أبهىٰ من الضو ... ء إضـافـات مـغـدقٍ، وإضـافـه
فـيـكِ يحلو الـنـهـار والـلـيـل يبدو ... فـيـكِ أحـلـىٰ تـعـبـداً، ولـطـافـه
كـم نـفـوسٍ تكحلت منكِ بالصفـ ... ـو وأخـــرىٰ تـواقـة، ذرّافـــه[(٢)]

وما دام أولئك الشـعراء الذين قطفنا بعض ورودهم قد أخذتهم دهشة قدسية المـكان فـلا غرابة أن نجد الشـاعر (حسـين بن أحمـد النجمي)[(٣)] مثـل أولئك

(١) ديوان: (رجع) لمنصور دماس ص٤٦-٤٧ ،من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٥.
(٢) ديوان أمجاد أمة للشاعر منصور دماس ص٢٧-٢٨ ، ط١ ١٤٢٧هـ دون ذكر لاسم لدار النشر.
(٣) حسـين بن أحمد بن يحيىٰ النجمي: شـاعر سعودي غزير الإنتاج ولد بقرية (النَجامية) التابعة =

الشعراء ممن بهرتهم أنوار مكة المكرمة فهتف راجزاً يناجيها في خشوع:

نـور الـهـدىٰ مـن مـكـةٍ تـدفـقـا والـبـدر في لـيـل الـدجـىٰ تـألـقـا
وسـيـد الـخـلـق أتـىٰ مـبـشـرا بالنور كـي يجلو الظلام المطبقا
فـحـطـم الأصـنـام حـتـىٰ لا تـرىٰ في (البيت) إلا نـور ربـي مشـرقا[1]

كما نجد الشاعر النجمي أيضاً في نص شعري آخر يودع رفاق دربه في البعثة التعليمية التي شارك فيها بدولة الإمارات العربية ويواعدهم بلقاء في أرض النور في مكة المكرمة ورحابها الطاهرة التي تهفو لها النفوس معبراً عن حنينه للربوع الطاهرة وأنوارها فيقول:

ونـودع الأحبـاب يعصرنـا الأسـىٰ ونـكاد مـن فـرط المـرارة نُهـزم
ولـقـاؤنـا في خيـر أرض أشـرقـت فيهـا الرسـالة، واصطفاهـا المنعـم

=لمحافظة صامطة بمنطقة جازان عام ١٣٨١هـ وتلقىٰ تعليمه الابتدائي بمدينة صامطة ثم التحق بالمعهد العلمي فيها فأتم به تعليمه المتوسط والثانوي ثم التحق بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (فرع أبها) حيث حصل منها علىٰ شهادة البكالوريوس=
=عام ١٤٠٥هـ فعمل في حقل التدريس وما يزال عضو نادي أبها الأدبي فاز بجائزة أبها الثقافية في مجال الشعر الفصيح عام ١٤١٣هـ أصدر عدداً من الدواوين الشعرية ومنها: ديوان (ألم وأمل)، وديوان (عيناكِ في وقت الرحيل)، وديوان (خفقات قلب)، وديوان (باقة من فل جازان) وغيرها من الدواوين. انظر ترجمته في التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص١٤٢٨ وفي كتابنا لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان ص١٧١، وفي معجم الشعراء العرب للبابطين ج٢ ص١٠٨ وغيرها

(١) ديوان ألم وأمل للشاعر حسين بن أحمد النجمي ص٢٧ ، مطابع مازن بأبها ١٤٠٥هـ.

أرض لهـا تهفـو النفـوس، لترتـوي　　مـن فـيـض بـيـت الله مـا يُتـنـسـم
فهنـاك تجتمـع القلوب علـىٰ الهدىٰ　　إن أنجـدوا في أرضهـا أو أتهمـوا[1]

أمـا الشـاعر حمـود محمـد الصميلي[2] فيتلمس بعـداً آخر في تلـك الأنوار المكية؛ إنها السـنا يبتسـم فيبتسـم لعطفها عليه فتطرق جبال مكة لابتسـام السـنا وتعزف ألحان الابتهاج:

الأفـق يـسـتـاف الـسـنـا مـن مكة　　طـلـق الـمـحـيـا والـسـنـا يـقـظـان
وجـبـال مـكـة مـطـرقـات خشع　　والـرمـل مـن فـرح لـه ألـحـان[3]

---

(١) ديوان باقة من فل جازان للشاعر حسين النجمي ص٦٠، من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢١هـ.

(٢) د. حمـود بن محمد الصميلي أسـتاذ جامعي وأديب وشـاعر ولـد في قرية (الحجْفـار) التابعة لمحافظة صامطة بمنطقة جازان عمل أسـتاذاً مسـاعداً بجامعة أم القرىٰ في قسـم البلاغة والنقد بكليـة اللغة العربية،شـاعر متمكن وأديب أريب شـارك في عدد من المؤتمـرات والمهرجانات الثقافيـة داخل المملكـة وخارجها ومنها: مؤتمر الأدباء السـعوديين الثاني بمكـة المكرمة عام ١٤١٩هـ ومؤتمر الحداثة ومـا بعد الحداثة بجامعـة (فيلا ديلفيا) بالأردن عـام ١٤٢٠هـ،كما شـارك في مهرجان الشـعر الدولي بأسـبانيا عام ١٤٢١هـ صـدر له ديوان (تجاعيـد المرايا)، كمـا صدرت له كتـب نقدية منها: (النقـد الأدبي في القـرن الأول الهجري بيئاتـه واتجاهاته)، و (مفهـوم الصـدق في النقد الأدبـي القديم) توفي إثر حادث مروري ودفـن بمكة المكرمة عام ١٤٢٤هــ. انظر ترجمته علىٰ غلاف ديوانـه (تجاعيد المرايا) الذي طبعه نادي الطائف الأدبي عام ١٤٢٢هـ.

(٣) ديـوان: (تجاعيد المرايا) للشـاعر حمود محمد الصميلي من منشـورات نادي الطائف الأدبي ١٤٢٢ ص١٢ .

والشـاعر الصميلي برغم إقامته الطويلـة في تلك الرحاب الطاهرة حيث كان أستاذاً بجامعة أم القرىٰ إلا أنه كان دائم الحنين إليها لا يمل الوقوف علىٰ مواطن الطهر والجلال ومفردات المقدسات فيها باكيـاً خافضـاً جناح الذل والرهبة أمام جلالهـا، مؤكداً أن أنوار القداسـات، والحق، والجمال تشـع مـن تلك الرحاب الطاهرة لذلك سمعناه يردد من حول البيت العتيق:

قـف بالحطيـم ونهر دمعك يسـكب ... واخفـظ جناحـاً بالمهابـة يخضـب

واظفـر مـن البيـت العتيـق بضمـة ... مـن بردهـا صـدأ المآثـم يذهـب

يـا سـادتي إن الصـدارة مـن هنـا ... فـي أرضنـا ولـدت وفينا تنسـب[1]

وهكذا تظل أنوار الجلال تخطف ألباب الشـعراء إنها أنوار شموس الهدىٰ، ليسـت نوراً كنور شـمس النهـار إنها أنوار الشـموس التي تضيء الكون وتسـمو بالبرية حين تضيء لها عتمات الحياة.

ولله أنت يا عيسـىٰ بن علي جرابا[2] حين تتحدث عن هذا النور المنبعث من الكعبة

(١) المصدر السابق ص١٨

(٢) عيسـىٰ بن علي بن محمد جرابا: شـاعر سـعودي شـاب: من مواليد قرية (الخضـراء) التابعة لمنطقة جازان في سـنة ١٣٨٩هـ تلقىٰ تعليمه في المرحلة الابتدائية بمدرسـة قريته (الخضراء) الابتدائية ثم التحق بمعهد ضمد العلمي حيث حصل علىٰ الثانوية عام ١٤٠٩هـ ثم التحق بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام بالرياض و تخرج منها عام ١٤١٣هـ ثم عمل مدرسـاً بعد تخرجه في معهـد صبيا العلمي ثـم في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض ثم عاد إلىٰ معهد صبيا العلمي مدرسـاً وما يزال،شاعر غزير الإنتاج،شـارك في عدد كبير من المناشـط الأدبية والثقافية داخل المملكـة العربية السـعودية وخارجها وحصد عدداً كبيراً من جوائز مسـابقات الأندية الأدبية=

المشرفة، هذا النور الذي تخفت أمامه الأنوار، والذي يسمو بالنفوس المؤمنة فتقول:

بـيـن الـمـقـام وزمـزم شـمـس أضـاءت لـلـبـريـةً
أزرَتْ بـلـيـل تَـجَـهُّـمٍ وسـمـت بـهـا نـفـس أَبِـيَّـه[1]

وما ذلك إلا لأن الكعبة المشرفة وما حولها من مقدسات: (المقام، وزمزم، وحجر إسماعيل) هي أماكن مهبط الوحي الإلهي ومساقط ومشارق الأنوار لذلك رأينا الشاعر عيسىٰ جرابا يجعل مكة المكرمة تتحدث عن نفسها وأنها مبعث خير الورىٰ صلىٰ الله عليه وسلم ومطلع الأقمار ومشرق الأنوار حين قال علىٰ لسانها:

أنـا مـكـةٌ مـهـبط الـوحـي من قـديـم الـزمـان، ومـهـوىٰ القلوب
ومـبـعـث خـيـر الأنـام وقـد وُقـيـتُ مـن الله شـر الـخـطـوب
لـيُـشْـرق فـجـر بـدت شـمـسـه ولـيـس لـهـا في الـحـيـاة غـروب[2]

أجل إنها الصدارة لهذا الوطن المتسامي بنور الوحي وعبق الرسالة التي

=ومثل المملكة في بعض الفعاليات الثقافية إقليمياً وعربياً عضو نادي جازان الأدبي وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية نشر بعض شعره في عدد من الصحف والمجلات وأصدر عدداً من الدواوين منها: ديوان: (لا تقولي وداعًا)، وديوان (ويورق الخريف)، وديوان (وطني والفجر الباسم) انظر ترجمته في معجم الشعراء العرب وفي كتابنا لمحات عن الشعر والشعراء في جازان ص١٧٣ وعلىٰ غلاف ديوانه (لا تقولي وداعًا).

(١) ديوان وطني والفجر الباسم للشاعر عيسىٰ بن علي جرابا ص٣٠ من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٢هـ

(٢) المصدر السابق ص١٨.

يفخر بها الجميع ويتغنىٰ بها الشعراء .. لذلك استمر الشاعر: عيسىٰ جرابا ينشد لوطن الرسالة لوطن المآثر لوطن القداسات والمقدسات لوطن يضم الكعبة المشرفة ومقام إبراهيم عليه السلام وزمزم فيقول:

وطني حويت من المآثر ... ما ليس تنكره النواظر
فيك المقام وزمزم ... والبيت تعشقه الضمائر
تأتي وفود العاشقين ... إليك من بادٍ وحاضر
الله أكبر كل يوم ... فيه تستبق المنائر[1]

ولأنه وطن الطهر وأرض القداسات سمعنا شاعرنا عيسىٰ جرابا أيضاً في نص شعري آخر يشير من جوار البيت المعظم إلىٰ تلك الإشراقات النورانية التي تحيط بالكعبة المشرفة وخاصة حينما يردد الحجاج بأصوات خاشعة ضارعة لربها نداء التلبية الذي لا ينقطع فعبر شاعرنا عن هذه المعاني قائلاً:

هنا كم فمٍ يشدوا بلبيكَ صاعداً ... صداها وفيض الله يغمرنا غمرا
هنا كم يدٍ تمتد، والقلب خاشع ... يناجي، وقد أضحت سرائرنا جهرا
هنا الطهر والإيمان والصدق والتقىٰ ... تلاقت بيوم صار في فضله دهرا
فأشرق وجه الأرض، وازدان، وازدهىٰ ... بأنواره، وافترّ من أنسه بشرىٰ
تحف به الأنسام من روضة الهدىٰ ... فيزهو بها حسناً يفوح بها عطرا[2]

---

(١) ديوان وطني والفجر الباسم ص٨.

(٢) ديوان: (ويورق الخريف) للشاعر عيسىٰ جرابا ص١٢١-١٢٢، طبع مكتبة العبيكان ١٤٢٥هـ

ولـم لا يتغنىٰ الشـاعر عيسىٰ جرابا بوطنه وبمقدسـاته وبمآثره وبما وهبه الله من جلال؟ ونهر الهدىٰ يجري كوثره من مكة المكرمة؟:

يـا ملهـم الشـعراء يـا وطنـي ويـا   نغمـًا سـرىٰ يحلـو لنـا ترديـده
مـن بطـن مكة قـد جرىٰ نهـر الهدىٰ   يـروي بـه قفـر الشـعور وبيـده[1]

وبعـد فلعلنـا نختتـم هذه الأقبـاس والمختـارات باختيار خمسـة نصوص لخمسة شعراء يمثلون - في رأيي المتواضع - بعض شعراء الجيل الثاني والثالث من شـعراء جازان المعاصرين ممن اخترنا بعض ومضاتهـم المضيئة في ثنايا هذه الورقات لعل هذه النصوص تعرب ما أعجمنا .. وتوضح بعض ما أجملنا. وهذه النصوص تحمل العناوين الآتية:

١-هدية الحقول.   من شعر: علي بن أحمد النعمي
٢-موسم الحرف.   من شعر: إبراهيم عبد الله مفتاح
٣-في رحاب مكة المكرمة.   من شعر: حجاب بن يحيىٰ الحازمي
٤-أهل الإفك.   من شعر: أحمد بن يحيىٰ البهكلي
٥-الروح في مكة.   من شعر: حسين بن أحمد النجمي

فإلىٰ تلك النماذج:

(١) ديوان: (وطني والفجر الباسم) ص٢٣.

من قصيدة (هدية الحقول)[1]

شعر : علي بن أحمد النعمي

جئـت يـا مكتـي بخصـب الحقـول يـتـهـادىٰ مـع الـنـسـيـم الـعـلـيـل
يمـلأ المنتـدىٰ حنينـًا، ونجـوىٰ وعـبـيـراً .. علىٰ امـتـداد الفصول
جئـت يا مكتي .. وفاء « السنوسـي » في ركابـي ، ومعطيـات « العقيلـي »
وترانيـم «صيقـل » و « الصعابـي » وعتـاب « المفتـاح » طـي الحمـول
ورؤىٰ « البهكلـي أحمـد » و « القـا ضـي » « زميلي » .. أكرم به من زميل
وأغـــاريـــد فـتـيـة نـبـلاء سـاحـرات بـكـل مـعـنـىٰ جميل
هم نجوم « المخلاف » في أفق العلـ ـيا ، وأغـصـان دوحـة « الإكليل »
جئـت صـوتـًا لـه طـمـوح شباب ونـشـيـداً لـه وقـار الـكـهـول
جئـت مـن أيكـة الـجـنـوب هـزاراً يجتني الشهد من ثغور الخميل
مـلء شـبّـابـتـي سـنـابـل قمـح وعـلىٰ راحـتـي اخـضـرار الحقول
جئت يـا مكتي ، وبـي ألـف شوق لسنا الـنـور في مقـام « الخليل »
جئت أروي من ماء « زمزم » روحي ومـن « المروتيـن» أشـفي غليلـي
جئـت يـا مكتـي إلـىٰ « غـار ثـور » حيـث أعمـىٰ الرحمـن عيـن الدليل
وحمىٰ « أحمد » وصاحبه « الصديـ ـق » فيـه مـن كـل شـرٍّ وبيـل

---

(١) ديـوان: (الأرض .. الوطن .. الحب الكبيـر) ص٣١-٣٢، وهي قصيدة طويلة اخترنا منها هذه الأبيات.

وورائـــي « أسـمـاء ذات النطاقيـ ـيـن » بإيـمـانـهـا عـلـىٰ بـعـد ميل
تــذرع الــدرب في ثـبـات صـعـوداً والــمــمــرات حـولـهـا في ذهــول
تتحـدىٰ « قريـش » ذات الغرانيـ ـق ، ذات النهـىٰ ، وذات الخيـول
وتــريــهــم أن الـعـقـيـدة درع سابغ في المُضي ، أو في القفول
لـكـأني .. و « اقـرأ » تـرن بسمعي أتملىٰ انبثاق هـدي « الـرسـول »
جـاء نـصـر الـرحـمـن بالفتح وهـا جـًا .. وبالـشـرك ضـاق كـل سبيل

***

موسم الحرف[1]

شعر : إبراهيم عبد الله مفتاح

أتيـت «مكـة » في حـرفي وفي قلمـي ... معـازفي ورؤاك البيـض مـلء فمـي
أتـيـت مـكـة والـتـاريـخ يـمـلـؤني ... زهـواً فأهتز مـن رأسـي إلىٰ قدمي
أمـام عينـيّ مـن ماضيـك ملحمـة ... تختال في أحـرفي مجداً وفي كلمي
وفي خيالـي مـن ذكـراك أجنحـة ... من البطولات بين « الحل والحرم »
إني أتيتـك والأشـواق تعصـف بـي ... لكي أغنيك شعـراً صـادق النغم
لكـي أناجيـك من قلب يفيض أسـىٰ ... وتـسـتـبـد بـه ريـح مـن الـنـدم
أتيـت مكـة والأعبـاء تثقلنـي ... وبـيـن جـنـبـيّ أنـواء مـن الـسـأم
عفـواً مضيّفتـي إن زل بـي قـدم ... واستنزفت كلماتي حرقة الألـم
ففـي روابيـك ذكرىٰ الأمس مشـرقة ... وفي لـيـاليـك مـسـرىٰ آيـة القـلـم
وفي مغانيـك تغـدو النفـس سـابحة ... تـواقـة لـلـعـلـىٰ في ذروة القـمـم
مـاذا أقـول لأوجاعـي التـي أكلـت ... روحـي وجازلها بالعنف مص دمي
مـاذا أقـول وفي قدسـي قراصنـة ... مـن الـرعـاع ومـن قـاذورة الأمـم
يسـتنزفون ضـروع الأرض إن نبتـت ... ويـطـلـقـون عليها صـرخـة الـعـدم

---

(١) ألقيت في أمسـية شـعرية في المهرجان الثقافي الذي نظمه نادي مكة الأدبي وشارك فيه مجموعة من شـعراء جازان عام ١٤٠٥هـ، ونشـرت في كتاب التاريخ الأدبي لمنطقة جازان للعقيلي ج٣ ص١٤٥٧.

« القـدس » يا مكتي تشـكو مواجعها وتمحي في عـضـال الـداء والـورم
وتلـك « بيـروت » قلبٌ نـازف ألمـًا يشكو التوجع للقربىٰ وذي الرحم
تئـن مـن جرحهـا الدامـي مرنحـة كـأنـمـا هـي لا تـصـحـو ولـم تنم
والتربـة البكر كم نـادت وكم هتفت يا موكب العصر صافح موكب القِدم
صوت مـن الحق يـا بطحاء أسـمعه يدعو إلىٰ وحـدة في الـرأي والهمم
تـاريـخـنـا أمـة تـبـنـي حـضـارتـهـا «بالسيف والرمح والقرطاس والقلم »

* * *

في رحاب مكة المكرمة (١)

شعر حجاب بن يحيىٰ الحازمي

أنــا في بـكـة الـهـدىٰ فـاهـجـريـنـي — وامـض يا ريـح عن دروب الحزين
اهـدئـي يـا عـواصـفـي واسـتـكـيـنـي — أنـا في الـبـحـر قـد أضـعـت سفيني
وكسرت المجداف في لجه الطامي — فـــأودي في عـمـقـه بـالـظـنـون
ارحـلـي عـن عـوالـمـي وأريـحـي — خـاطـري مـن عـوائـك الـمـجـنـون
لا تَـهُـبِّـي عـلـىٰ مـرافـئ قـلـب — هـشَّـمـتـهـا أمــواج شـط الأنـيـن
أنـــا يـا أيـهـا الـعـواصـف أدرىٰ — بـفـؤادي ومـا احـتـواه يقيـني
هــذه مـكـة الـهـدىٰ تـحـتـويـنـي — فـذريـنـي لـخـالـقـي ولـديـنـي
أنــا في مـكـة وتـلـك صـواهـا — أتـهـجَّـىٰ بـهـا حـديـث الـشـجـون
مـلء سـاحـاتـهـا هـدىٰ وضـيـاءً — وبـأرجـائـهـا عـطـور الـسـنـيـن
وعـبـيـر مـن الـشـذا حـفـظـتـه — كعبة الطهر في المكان الحصين
مـن هـنـا مـن حـراء مـن غـار ثـور — شـع نـور الـهـدىٰ وفـجـر اليقين
وتـهـادىٰ في سـاحـهـا سـيـد الخلق — ونـاجـىٰ بـالـوحـي روح الأمـيـن
هـاهـنـا مـر مـصـعـب وبـلال — يـا لـذكـراكـم تُـثِـيـرُ حنيني
أوِّبـي يـا جـبـال مكة رجع الصوت — هــذا يـبـث هـمـس الـقـرون
ويعيد الأصـداء مـن عـالـم الأمس — تـهـادىٰ بـيـن الـربـا والـحـزون

---

(١) نشرت في المجلة العربية في عدد شهر ربيع الأول ١٤١٠هـ.

هـادني يـا عـواصـفـي عـالـم الأمـس فـمـا عــادت الــرؤى تـحـتـويـنـي
قـد سئـمـت الـفـراغ والـتـيـه حتىٰ عـدت مـن غـربـتـي أسـيـر شجوني
ربــمــا فَــرَّ مــن ســؤالــي ســؤالٌ يـتـلـهىٰ عـن الـجـواب الـحـرون
كيف ودَّعـتَ زهـرة العمر بالشجو ومــــاذا أعــــددت لـلأربـعـيـن

* * *

أهل الإفك[1]

شعر : أحمد بن يحيىٰ البهكلي

لا سـامح الله مـن قـد روَّع الحرمـا وبـات يسـفك في ربـع الأمـان دمـا
لا سـامح الله أفاكيـن لا سـلموا مـن إفكهـم طاهـر البيتيـن ما سـلما
لا سـامح الله مـن حـلَّ العُـرا وطغىٰ ومـا رعـا هاهنـا عهـداً ولا ذممـا
وراح يشـعلـها نـــاراً مؤججة تقتـات أزكـىٰ نفـوس في أعـز حمىٰ
في ربـع مكـة أوفي ربـع طيبـة مـا لمسـلم أن يُـرىٰ فظـّـاً ومنتقمـاً
أيـن التـأدب والتقـوىٰ ؟ وكيف لهم نسـيان أن رسـول الله خصَّهمـا
لا شـوكٌ يُخضـد لا صيـدٌ يصـاد ولا يخـاف مـن جـاور البيتيـن والتزمـا
فمـن أبـاح لكـم هـذا الصَّغـار هنـا حتـىٰ هتكتـم سـتار الأمـن والنعمـا
أفي ثـرىٰ خيـر أرض الله معركـة ما اسـتهدفت باغيـًا ما حطمت صنما
لكنمـا اسـتهدفت أركان مملكـة شـيدت علىٰ الشرع فانداحت به قدما
لـم تطـغ حيـن أراد الله عزتهـا ولـم تـزل تصـل الجيـران والرحمـا
فيـا لهـا وحـدة كبـرىٰ نتيـه بهـا عـزاً ، ومـن دونها كان المـدىٰ عدما
لا سـامح الله مـن قـد روع الحرمـا وبـات يسـفك في ربـع الأمـان دمـا

---

(١) نشـرت في عدد من الصحف والدوريات عام ١٤٢٥هـ، وكان الشاعر البهكلي قد ألقاها في أحد مهرجانات الجنادرية.

الروح في .. مكة المكرمة [1]

شعر : حسين بن أحمد النجمي

مـاذا أقـول ؟ ومـاذا يكتب القلم ... وكـيـف تنطلق الألـحـان والكلم
وكـيـف يفصح قلبي عـن مشاعره ... ونـار شـوقـي في جنبي تضطرم
أتـيـت يـا مكـة الـغـراء في كبدي ... شـوق يـعـربـد والأفـكـار تحتدم
أتـيـت يـا قبلـة الـدنـيـا ومحورها ... وخير أرض تهادت فوقها .. قدم
فـأنـت خـيـر بـلاد الله قـاطـبـة ... ومنك خير عباد الله كُـلِّـهِـمُ.. ؟
أتـيـت أم الـقـرىٰ والـروح هائمة ... والعين شاخصة يسمو بها الحلم
فأسبلت دمعها من جفنها وغدت ... تسبح الله لمـا أن بـدا الحـرم
فأقبلت تلثم الأركـان في وله ... وتلمس الحجر الأسنىٰ وتستلم
تطوف بالبيت والآمـال تدفعها ... لنيل مغفرة يأتي بها الندم
تقبل الكعبة الشماء تغسلها ... من الدموع وبالأستار تلتزم
تسعىٰ إلىٰ الله ترجو من فضائله ... فمنه يبتدئ الغفران والكرم
أتيت يا مكة الإسلام يحفزني ... إلىٰ لقائك حب هائج .. نهم
أقلب الطرف في الآكام أسألها ... أتعرفين الذي دانت له الأمم ؟
أتعرفين الذي من نور طلعته ... يغار بدر الدجىٰ بل تختفي الظلم
وتنتشي الأرض من أنوار دعوته ... والعرب قاطبة والفرس والعجم

(١) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان لمحمد أحمد العقيلي ج٣ ص١٤٩٢-١٤٩٣ .

هـو الـذي حطـم الأوثـان صـاغـرة   وقـد تـهـاوىٰ عـلىٰ أقـدامـه الصنم
مـحـمـد خـيـر خـلـق الله سـيـدهـم   ومـنـه يـقـتـبـس الإيـمـان والـقـيـم
ومـن سـنـاه أضـاء الـكـون مبتهجًـا   ينيره الصدق والإخـلاص والشيم
أتيت يا مهبط الوحي الذي ظهرت   فيه الرسـالة يـحـدو ركبها الشمم
فالعذر إن قصرت في المدح قافيتي   وكيف يمدح في عليائه .. العلم؟

* * *

الخاتمة

وبعد:

فهذه قبسـات من أنوار مكة المكرمة والكعبة المشـرفة في شعر بعض شعراء جـازان المعاصرين لم نسـتقص فيهـا كل ما صاغتـه قرائحهم عـن مكة الجلال والجمـال أو عن كعبتها المشـرفة .. أو عن المشـاعر المقدسـة مـن حول الحرم المكي الطاهر .. كما أننا لم نسـتوف كل شـعراء جـازان وجلهم كتب بمداد قلبه عـن هـذه الربوع المعظمة بل ربمـا أفردها بعضهم بالقصائد الطوال التي تجسـد ولههم بهذه المشاعر المقدسة والربا الطاهرة وعبروا عن تطلعهم لزيارتها والمقام بها .. وحتىٰ ما اخترناه من شـعر من اخترناهم من شـعراء جازان لم نوفه حقه من الدرس ولم نتحدث بشيء من التفصيل عن موضوعاته التي تناولها حينما حطت ركاب شـعره حول هـذا الحمىٰ الطاهر فأخـذ يقلب الطرف والوجـدان فيه ولم نستنطق صوره وأخيلته التي تهيم عشقـاً بهذه الربوع الطاهرة .. وتعبر عن حنينهم الدائم لهذه الأماكن المقدسة كلذة روحية يعتبرها الشاعر قربىٰ يلتمس فيها رضىٰ الخالق سبحانه وإنما حاولنا أن نقدم لمحة نشير من خلالها إلىٰ العلائق الموثوقة التي تشـد إنسان هذا الوطن بوطنه ومقدساته وتسـتحوذ علىٰ مجامع لبه فيوليها ولهه الدائم بها وحنينه الشديد إليها حتىٰ وإن كان مقيمـاً بين ظهرانيها.

(جازان في شعر شعراء جازان المعاصرين)

كان العنوان الأساس لهذا الموضوع هو: (جازان الشعر، والشعر جازان) والسطور الآتية كتب بعضها ونشر في فترة سابقة مختصراً، ليتناسب مع المساحة الممنوحة له وذلك تجاوباً مع تساؤل محرر ملحق صحيفة المدينة الثقافي الأسبوعي: (الأربعاء) الذي وجهه بهذه الصيغة : هل جازان هي الشعر أم الشعر جازان؟؟

وكان لابد من أن نبادر إلىٰ القول بأن جازان هي الشعر والشعر هو جازان ذلك لأن المساحة الشعرية التي تفترشها جازان عبر الأجيال تؤهلها لهذه المكانة الشعرية ولكن كان لابد كذلك من المبادرة إلىٰ إيضاح نقطتين ضروريتين:

الأولىٰ هي الإشارة إلىٰ أن هذا الموضوع بهذا التحديد لم يسبق لأحد الباحثين تناوله برغم أهميته وكثرة شواهده، وإن كانت هناك مساهمة طيبة أصدرها الدكتور محمد منصور المدخلي[1] عام ١٤١٥هـ في كتيب بعنوان: (

---

(١) د. محمد بن منصور ربيع المدخلي: (١٣٨٣-.....) ولد بإحدىٰ قرىٰ محافظة سامطة، هو أستاذ مشارك بجامعة الملك خالد في أبها أديب وكاتب قصة، وباحث، كتب في بعض الصحف المحلية، وله مشاركات أدبية وثقافية وإعلامية جيدة صدرت له مجموعتان قصصيتان: (عرس القرية) و (خيمة المحبة)، وله عدد من الكتب والدراسات ومنها: (جازان في عيون الشعراء)، وكتاب: (دراسة عن مفهوم التربية عند علماء الفقه الإسلامي)، وله كتاب: (أحكام الملكية في الفقه الاقتصادي الإسلامي) وكتاب: (المعادن في الفقه الإسلامي)، إلىٰ جانب عدد من الأعمال المخطوطة، مصدر ترجمته: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص١٣٤٣ لمحمد أحمد العقيلي، والأغلفة الخلفية لبعض كتبه.

جـازان في عيون الشـعراء)، ومع أن عنوان تلك المسـاهمة يوهـم بالاقتراب من موضوعنـا إلا أنهـا في فحواهـا لا تلتقي معه لا من حيث عموميـة العنوان ولا من حيث المحتـوىٰ ولا المنهج ولا من حيث طريقة الباحث في عرض أفكاره، تلك الطريقـة التي أشـار الدكتـور المدخلي إلىٰ شـيء منها في مقدمة كتابـه حين قال: (ومن خلال الشعر الفصيح الذي يتخذ من المكان دلالة، ومن المواقع والأطلال إشـارة، كان لي أن أختار أبياتـاً شـعرية مما قيل في جـازان المدينة والمنطقة عامة وكذلك القرىٰ بها قديمـاً وحديثـاً)[1].

وبهذا يتضح البون الشاسع بين جوهر موضوعنا وبين محتوىٰ كتيب صديقنا المدخلـي، لهـذه الأمور ولغيرها حاولـت الابتعاد قدر الإمكان عن الاستشـهاد بالنصوص الشـعرية الواردة في كتيب الدكتـور المدخلي حتىٰ ولو كانت لها صلة بموضوعنا؛ لذلك فإنني أزعم أن معظم النصوص التي استشـهدت بها من شـعر شـعراء منطقة جازان المعاصرين في هذه الأوراق جلها تؤكد علىٰ شاعرية جازان وإنسـان جـازان وعلىٰ تعلق شـعرائها بها حد الولـه، وهذا ربما وجدنـا فيه مبرراً لادعاء شيء عن طرافة الموضوع وأهميته.

النقطة الثانية: هي التأكيد علىٰ أنه ليسـت منطقـة جازان وحدها هي صاحبة هذه الخاصية والمتفردة بها دون غيرها وإن اشـتهرت بها كثيراً وتباهىٰ بها أبناؤها

(١) مقدمة كتيب جازان في عيون الشـعراء لمحمد منصور المدخلي ص٥، من مطبوعات المعراج الدولية للنشر بالرياض ١٤١٥هـ.

كثيـراً كثيـرا .. ذلك لأننا حين نقلـب الأمر بتجرد نجد أن وطننـا الغالي المملكة العربية السـعودية وطن المجد وكل شـبر فيه هو الشـعر وهو جديرٌ بالشعر، ففي هـذا الوطن مهبط الوحي (مكة المكرمة) وفيه مثوىٰ الرسـول الكريم ومسـجده العظيـم في (طيبة الطيبة) وفيـه (الرياض) عاصمة بلادنا الحبيبة وموطن الصقور من آل سعود وفيه مدن ومرابع تربع فيها المجد الباذخ فتغنىٰ بها الشعراء وهام بها المبدعـون علىٰ مر الأزمـان فوطننا وطن الأمجاد وعرينها فيـه تنزّل الوحي علىٰ خاتـم المرسـلين (محمد صلـىٰ الله عليه وسـلم) ومنه انطلقـت كتائب الإيمان تنشر الدين والخير والنور في ربوع المعمورة وهو في عصرنا الحاضر موطن صقر الجزيـرة وأبنائه ملـوكـاً وأمراء ومواطنين لذلـك فهو بكامل ترابه موطن الشـعر وموطـن الخير والجمال الذي يحق لنا أن نباهي بماضيه وحاضره ونتعشـق مدنه وقـراه وجباله وشـطآنه وكل ذرة رمـل فيه تنفّس فيها المجـد وازدهرت فيه أنوار الإيمان كما يقول أحد شعرائه:

مـن كل ذرة رمـل فيـك يـا وطنـي ... صبـح تنفـس يجلـو غيهـب الدجن

ومن ربـاك ، ربـاك الطاهـرات نمت ... روح الحضارات كالإحساس في البدن[1]

فهو وطن الأمجاد كما يراه الجميع، ومنهم الشاعر إبراهيم مفتاح الذي يرىٰ

(١) مطلع قصيدة لكاتب هذا البحث بعنوان : (نشيد للوطن) نشرت بالمجلة العربية عدد شهر ربيع الأول من عام ١٤١٠هـ ونشرت في التأريخ الأدبي لمنطقة جازان لمحمد بن أحمد العقيلي من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤١٣هـ ج٣/ ص ١٧٧٤

بـأن هذا الوطـن هو وطن الأمجـاد لأن ماضيه يعانق زهو البطـولات، ويحتضن الأنوار وتزين ثراه أوسمة التاريخ المشرق؛ ولذلك سمعناه يقول:

فـأنـت يـا مـوطـنـي مــاضٍ يعانقه　　زهـو البطولات والإشـراق والعبق
وفي ثــراك مــن الـتـأريـخ أوسـمـة　　تلملـم الشـمس أعراســًا وتنطلق[1]

إذن فمدن وطننا الغالي وقراه وأريافه وصحاريه جديرة بالتشبيب والغزل بل والحنين إليها، لأنها كلها محاضن للأمجاد.

ولا شـك بأن كل مدينة من مدنه قد تغنىٰ بها الشـعراء قديمـًا وحديثـًا غير أن للشـعر مع جازان حكايات وحكايـات تمتد إلىٰ الماضي المجيـد وقد تمتد إلىٰ زمن آت، فجازان عند كثير من المهتمين: اسـم مرادف للشـعر فإذا سـمع بعض الناس ذكر جازان تبادر إلىٰ أذهانهم اسـم الشـعر وأسـماره وأماسيه الجميلة وإذا ذكر الشـعر تبادر إلـىٰ ذاكرتهم جازان الشـاعرة وأعلام شـعرائها قديمـًا وحديثـًا فَـكأنَّ الشـعر هو جـازان وكأنَّ جازان هي الشـعر مـن أجل ذلك تعلـق كثير من الشـعراء بموطـن الشـعر (جـازان) فأغدقوا عليـه من فيض مشـاعرهم وصادق أحاسيسـهم ليس فقط شـعراء المنطقة وأبناؤها ولكن جل أدباء وشـعراء الوطن الغالـي (المملكة العربية السـعودية) ممن قدر لهم زيـارة منطقة جازان ولعلنا في الأسـطر القادمة نتناول بعـض نماذج من تلك الأغاريد التـي تغنىٰ فيها مبدعوها

(١) ديـوان : (رائحـة التراب) للشـاعر إبراهيـم مفتاح ص٨ من منشـورات نادي جـازان الأدبي ١٤١٦هـ .

بجـازان الشـعر وعـبروا عن ولههـم بهـا وبشـواطئها الجميلة وجزرهـا الحالمة وجبالها الشـامخة وبأناسـها الطيبين فجعلونا نتباهىٰ بها ونؤكد في لغة واثقة علىٰ شـاعريتها فنقول: (نعم الشـعر هو جازان، وجازان هي الشـعر: جـازان المدن.. جازان المنطقة.. جازان الجبال الشـاهقة.. جازان السـهول الخضراء.. وجازان السـواحل الحالمة والشواطئ الذهبية البكر.. جازان الغارقة في الجمال.. جازان الإنسـان المتناغم مـع الطبيعة فيها ومـع مفرداتها الجميلة)(١)، ولعـل هذا التنوع الجمالـي الأخـاذ في طبيعتها وإنسـانها هو الـذي جعل منها هذا العبق الشـاعري وجعل أكثر أدبائها يتنفسـون شـعراً، وربما سـاعد علىٰ جعل معظم زائريها يغمر مشاعرهم هذا الإحساس بالجمال والإحساس بالشعر.

أمـام هذه المعطيات يحسـن بنا أن ننحاز إلىٰ حسـن ظـن الآخرين بجازان أرضـاً وإنسانـاً فنقرر من غير غرورٍ ولا تعالٍ قائلين:

نعم جازان هي الشـعر والإبداع والفن والعطـاء الذي يصب في عمق الوطن الوضـاء حبـاً وصفاءً وعطـاء لأنها كما يقول أسـتاذ الأدب السـعودي في جامعة الملـك سـعود الأسـتاذ الدكتور عبـد الله المعيقـل: (تمثل تاريخيـاً وفي العصر الحديث ظاهرة لافتة للانتباه في كثرة شعرائها)(٢).

---

(١) انظـر: ملحـق صحيفة المدينـة: (الأربعاء) ص٦١-٧١ الصـادر يوم الأربعـاء ٢٢ ذي الحجة ١٤٢٢هـ وفي هذا الملحق حوار مع الباحث جعل المحـرر عنوانه بالخط العريض: الحازمي: نعم، الشعر جازان، وجازان الشعر).

(٢) موسوعة الأدباء السعوديين ج٢ (الشعر) ص٢٤، ط١، دار المفردات بالرياض ١٤٢٢هـ.

نعم جازان هي الشعر ووطنه وموئله وهي ولاَّدته ولله در شاعرها حسن بن علي أبو طالب القاضي[1] نائب رئيس نادي جازان الأسبق حين عبر عن هذا المعنىٰ قائلًا:

لــولا صفــاء بجــازان الخصيــب نما روح الأديــب لماتــت حرفة الأدب[1]

وحتىٰ لا تكون شـهادتي لجازان الشـعر أو شهادة شـاعرنا حسن القاضي أو شـهادات شـعراء جازان الكثيرين الذين تغنوا بشاعرية جازان مجروحة، وحتىٰ لا يتهم شـاعرنا بالمبالغة فتعالوا بنا نتصفح بعض دواوين شعراء المملكة لعلنا نجد ما يؤكد شاعرية جازان ويبعد عن شعراء جازان عامة وعن شاعرنا القاضي خاصة تهمـة المبالغـة والإقليمية التي قد ينسـبها إليهم أو إليه من لـم يتعرف علىٰ جازان الشـاعرة، فقد يظن بعض من يقرأ لشـعراء جازان شيئـاً من أناشيدهم في جازان أو يقرأ البيت الذي نسـجته شـاعرية زميلنا حسـن القاضي بعفوية تامـة ربما يظن أن شاعرنا قد اشتط في المبالغة والإقليمية ولكنه حين يقرأ عن شاعرية جازان في شعر بعض شـعراء المملكة سـيدرك أن الإعجاب بجازان لا ينحصر في شـعر شعرائها الذيـن رضعـوا من جداولهـا نخب الشـعر الصافي فقـط ولكنه سـيجد أن جازان قـد جذبت إلىٰ شـاعريتها عدداً من شـعراء الوطن الكبار الذين زاروها فأشـعلت في نفوسـهم جمـرة الإبداع، وحفـرت في وجداناتهـم ترانيم الوله وأغاريد الشـعر الشجية، فأصبحت غرضـاً شعريـاً تؤوب إليه بعض أناشيدهم الشعرية الصافية.

---

(١) الأستاذ الشاعر حسن بن علي أبو طالب القاضي: سبق ترجمته في ص ٢٠١.

(٢) لمحات عن الشـعر والشـعراء بمنطقة جازان خلال العهد السعودي ص٩، ط١ من مطبوعات نادي جازان الأدبي ١٤٢٢هـ.

فهذا الشاعر الكبير والأديب المعروف عبد الله بن خميس[1] يخص جازان بقصيدةٍ جعل عنوانها: (قادني الشوق)،وقال في مقدمتها: (قلتُ هذه القصيدة بمناسبة زيارتي لجازان عام١٣٨٨هـ وقد وافق ذلك عيد رمضان فألقىٰ الشاعر الأخ محمد بن علي السنوسي حولية العيد في قصر الإمارة فعارضتها بهذه القصيدة علىٰ بحرها ورويِّها وألقيتها في الحفل الذي أقامه لي سعادة الأمير الجليل الشاعر محمد الأحمد السديري بمناسبة زيارتي للمنطقة مساء يوم العيد وهي:

مفعمات البيان غُزرُ البدائه ... هنّ من مدّه ومن إيحائه
قد عرفت القريض غضًا طريًا ... يصطفيه جازان من عليائه
صانه المنطق الأعفّ فجاء ت ... معجزات البيان من شهدائه

---

(١) عبد الله بن محمد بن راشد بن خميس: (١٣٣٩-١٤٣٢) ولد بقرية (الملقىٰ) بضواحي الدرعية بعد أن أنهىٰ دراسته الثانوية التحق بكليتي الشريعة واللغة العربية في مكة المكرمة وحصل علىٰ شهادتهما، تقلد عدة مناصب منها مدير المعهد العلمي في الأحساء ومدير كليتي الشريعة واللغة العربية بالرياض، ومدير عام رئاسة القضاء، ثم وكيل وزارة المواصلات، ثم رئيس مصلحة مياه الرياض، أصدر مجلة (الجزيرة) التي تحولت إلىٰ صحيفة يومية، عضو المجمع اللغوي بالقاهرة ودمشق والمجمع العلمي العراقي، ونائب رئيس جمعية الدرعية، عضو مجلس إدارة مؤسسة الجزيرة، ومجلس إدارة الدارة، حاصل علىٰ جائزة الدولة التقديرية لعام ١٤٠٤هـ، من دواوينه الشعرية: (علىٰ ربىٰ اليمامة)، و (أهازيج الحرب)، و من مؤلفاته: (الأدب الشعبي في جزيرة العرب)، و (راشد الخلاوي حياته وشعره)، و (الشوارد)، و (المجاز بين اليمامة والحجاز)، و (شهر في دمشق)، و (معجم اليمامة) وغيرها انظر ترجمته في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ج٣ ص٣٧٦، ط١ الناشر مؤسسة البابطين ١٩٩٥م، وفي كتاب: شخصيات في الذاكرة لعبدالله الحميد ج١ ص١٤٣-١٤٩ وغيرها.

طـوفـت دولــة الـقـريـض وقــرت　　　حــول جـحـفـانـه إلــىٰ فــيـفـائـه[1]

ومضىٰ الشاعر ابن خميس في تلك القصيدة الجميلة يثني علىٰ شعراء جازان ويتحدث فيها عن شعرها وشعرائها وروابيها التي تحتضن دولة القريض إلىٰ أن قال:

فـأفـاضـت مـن الـقـوافي سُلافـًا　　　غـرق الشـعـر مـدَّعـىً في سنائه
وقـف الشـاعرُ المحلـقُ يـروي　　　بهجـةَ العيـد، حيـثُ حسـنُ روائه
فوقفنـا الأسـماع نلقـط دُرّاً　　　أرخـص الـدر منتقـىً في غلائـه[2]

ويعود الشاعر الكبير عبد الله بن خميس إلىٰ جازان بعد ثلاثة أعوام ليشارك أهالي منطقة جازان فرحتهم بأحد المنجزات التنموية، إنه أحد سدود المملكة الكبار، فحين يقف علىٰ سد وادي جازان في حفل افتتاحه يحيي منطقة جازان ويثني عليها وعلىٰ شعرائها بأبيات يتحدث فيها عن ورودها وأزهارها التي توشي ساحاتها وأن الشعر أعجز من أن يحيط بوصف جمالها وهي وحدها التي تستطيع أن تتحدث عن ذاتها، ويخص شاعريها الكبيرين المعاصرين له وهما: السنوسي والعقيلي بثناء خاص واصفاً شعرهما بالسحر الحلال وواصفاً جازان بكل

---

(١) جحفان، وفيفاء: من جبال منطقة جازان الجميلة والمعروفة.

(٢) ديوان الشاعر عبد الله بن خميس «علىٰ ربىٰ اليمامه» من قصيدته ..«قادني الشوق» ص٥٨٥ -٥٩٠، ط٢،عام١٤٠٣ مطابع الفرزدق بالرياض، وقد جاء البيت الأخير ضمن أبيات قرض بها ابن خميس شعر السنوسي وأوردها الشاعر السنوسي في مجموعته الشعرية الكاملة ص٦٨٥، ط٢، من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٣هـ

صفات الجمال؛ فالحسن بعض سماتها وشقائق الأكمام من قسماتها، والورد من نفحاتها، والوشـي من سـاحاتها..... حتىٰ أن الشـعر يعجـز أن يحيط بوصفها... لكن شعره الجميل لم يعجز عن وصف حسنها حيث يقول في مطلع قصيدته التي شارك بها في حفل افتتاح سد جازان العملاق في عام ١٣٩١هـ:

بسمات وجه الحسـن بعض سماتها	**وشـقائق الأكمـام مـن قسـماتها**
والـورد مـن نفحاتهـا والغيث من	**رشـحاتها، والوشي من سـاحاتها**
عـيّ القريـض فما أحـاط بوصفها	**فاسـتأثرت، وتحدثـت عـن ذاتهـا**
يـا عندليـب ومـا إخالـك قـادراً	**إن أسـعفتك المعجـزات فهاتهـا**

إلىٰ أن قال:

لـو كنت مـن جـازان من شـطآنها	**لرغبـت عـن نجـد ونجدياتهـا**
مـا الشـعر إلا في سنوسـياتها	**والسـحـر إلا في عـقـيـليـاتـهـا[1]**

أمّا الشـاعر الدكتور صالـح الزهراني[2]فإنه يؤكد أحقية جازان بإرث الشـعر

---

(١) المصدر السابق من قصيدة (وقفة علىٰ سد وادي جازان) ص٣١٩-٣٢٤.

(٢) د. صالح بن سـعيد الزهـراني (١٣٨١-....) ولد في الباحة، أديب وشـاعر وناقد، حاصل علىٰ دكتوراه في النقد والبلاغة وهو أستاذ النقد والبلاغة بجامعة أم القرىٰ، شارك في أمسيات شعرية داخل المملكة وخارجها، ومثل المملكة شـاعراً وناقدا في عدد من المناسـبات الثقافية العربية، صدرت له عدد من الدراسات ومن أهمها: (الغموض في القصيدة العربية الحديثة)، وصدرت له عدة دواوين شـعرية ومنها: (فصول من سـيرة الرماد)، و (ستذكرون ما أقول لكم)، و (ورقة من سفر الرؤيا)، مصدر الترجمة: موسوعة الأدباء السعوديين المجلد الثاني (الشعر) من إعداد الدكتور عبد الله حامد المعيقل ، وانظر الغلاف الخلفي لديوانه: (ستذكرون ما أقول لكم).

وإلهام الشعر ويعتبرها موطن الجمال والشعر فيقول :

أي شعـر يـقـول شـعـري لـوجـهٍ — دوزن الـشـعـر رؤيـــة وقــوامــا
يـصـبـح الـشـعـر في هــواك حـرامـًا — وأنـــا لـــن أحــل يــومـــًا حــرامــا
غـيـر أن الـنـشـيـد بـيـن يـديـك — صـــار في حـضـرة الـحـلال هـلامـا
أنـــت أرقـــىٰ هـــوىٰ وأبـعـد أفـقـًا — يـولـد الـمـلـهـمـون دومـــًا عظاما
فـيـك جـــازان كـل شـــيء جـمـيـلٍ — وسـتـبـقـيـن لـلـجـمـال خـتـامـا[1]

وفي السياق نفسه نستمع إلىٰ الشاعر أحمد سالم باعطب[2] الذي خص جازان بقصيدة كاملة في ديوانه (عيون تعشـق السـهر) وخاطبها في مطلع النص باسـمها المقترن باللقب المسـتحق لها وخاطب بحرها وشواطئها وعرائس الجمال فيها

(١) من قصيدة شارك بها الشاعر الزهراني في امسية شعريه بنادي جازان الادبي عام ١٤٢٠هـ .

(٢) أحمد سـالم سـعيد باعطب (١٣٥٥-١٤٣٢هـ) شـاعر كبير، أديب وكاتب، شارك في عدد كبير من الأمسـيات الشـعرية في مناسـبات وطنية وفي عدد من النوادي الأدبية والجمعيات الثقافية، وشارك في مهرجان الشعر العربي الأول في الإسكندرية كما شارك في المهرجان الوطني للتراث والثقافة، حاصل علىٰ بكالوريوس التجارة شعبة الاقتصاد والعلوم السياسية، عمل في التدريس وعمل في التدقيق المحاسبي بمؤسسة النقد العربي السعودي، وحصل علىٰ العديد من الجوائز في الشـعر والأدب. لـه عدد من الدواوين الشـعرية المطبوعة وعدد من الأعمـال الأدبية النثرية ومنهـا: ديوان: (الـروض الملتهب)، ديـوان: (قلب علـىٰ الرصيف)، وديوان: (عيون تعشـق السـهر)، ديوان: (أسـراب الطيور المهاجرة)، وديوان: (الوطن ولاء وانتماء). إلىٰ جانب عدد مـن الدراسـات والأعمال النثرية ومنها: كتـاب توثيقي عن معالي الأسـتاذ الأديب الرائد: عبد العزيز الرفاعي. وغيرها.مصدر ترجمته: موسـوعة الأدباء السـعوديين المجلد الثاني (الشـعر) ص٤٠، من إعداد عبد الله المعيقل، وانظر غلاف ديوانه الخلفي: (عيون تعشق السهر).

بلغة شاعرة فقال:

جـازان يـا ثغـر الجنـوب السـاحر ... يـا صفحـة الماضـي المجيـد الزاهر
يـا بسـمة التأريـخ في خطواتـه ... تزهـو وتشـرق في جبيـن الحاضـر
يـا واحـة الأحـلام فاتنـة الـرؤىٰ ... تختـال في شـمم لعيـن الناظـر
يـا روضـة سـكن البلابـل حظنهـا ... ألهبـت بالنفحـات قلـب الشـاعر
جـازان ترقـص في شـواطئك المنـىٰ ... في موكـب حلـو المفاتـن باهـر
والصبـح يجلـو ناظريـك بحسـنه ... ويطـوف ليلـك بالنسـيم العاطـر
والبـحـر يلثـم راحتيـك متيمـًا ... يهديـك بالقبـلات وحـي الخاطر[1]

ولـو أردنـا المزيـد من ذلـك الشـعر الجميل الـذي تغنىٰ فيه بعض شـعراء المملكـة بجازان الشـاعرة لطال بنا الحديث ولكن حسـبنا من القـلادة ما أحاط بالعنق وتكامل جماله.

ولكن ماذا قال شـعراء جازان عن ملهمتهم وحاضنة شـعرهم، وكيف عبروا عن عشقهم وولههم بجازان الشعر؟ تعالوا بنا إلىٰ تأمل عدد من اللوحات الشعرية التي تغنىٰ فيها شعراؤها بعاصمة الشعر (جازان).

وسـتكون اختياراتنا هذه المرة من شـعر بعض شعراء جازان فقط، آملين أن تأتي شـهاداتهم علىٰ شـاعرية جازان أرضـًا وإنسانـًا شـهادة حق مبرأة من العاطفة

(١) ديوان: (عيون تعشق السهر) شعر أحمد سالم باعطب ص١١٦-١١٧ مطابع دار العلم بجده ١٤٠٣هـ.

قـدر الإمـكان كما نأمـل أن تكـون روائعهـم المختـارة مؤكدة على توأمة الشـعر لجازان .. وأن الشـعر والإبداع يولدان في جازان الشـاعرة فإلى تلك المختارات التي سننقلها إلى القارئ دون أن نثقل عليه بتحليلها أو دراستها.

فكمـا تغنـى بجازان وبشـاعريتها عدد كبير من شـعراء المملكـة فلقد تغنى بها جل شـعرائها الذين درجوا في حقولها وشـاركوا في غراس أزهارها أو عاشـوا طفولتهـم وشـبابهم قفـزاً في مدرجات جبالها الخضراء وتنسـموا عبير شـواطئها الذهبية أولئك الذين حفرت جازان الشعر شاعريتها في وجداناتهم فخصوها بعدد مـن قصائدهم وأغانيهم العذبة حتى إن بعضهم قد أفرد لها ديوانـاً كاملاً[1] لذلك فإن المسـاحة قد تطول بنا لو اسـتعرضنا كل تلك الأنغام الوطنية الجميلة، ولكن بحسـبنا أن نختار لبعض شـعرائها الذين وصلنا بعض شعرهم في معشوقتهم، مع الاعتـذار إلـى بقية الشـعراء الذين تغنوا بها وغنـوا لها كثيراً ولم يتسـن لنا اختيار شـيء من أغاريدهم في محبوبتهم: (جازان) فإلى شـيء من الإصغاء لبعض هذه الاختيـارات التي سـنبدأها بنصـوص لغريدها المبدع الشـاعر الكبيـر محمد بن علي السنوسـي (١٣٤٣-١٤٠٧هـ)[*] حيث سنراه في الأبيات التالية كيف يناجي جازانه، بل يغازلها ويهتف بها في شوق عارم لأنه يراها منية النفس والقلب فيقول:

(١) ومن شـعرائها الذين أفردوا لها ديوانـاً مستقلًا الشاعر: حسين بن أحمد النجمي صاحب ديوان (باقة من فل جازان) الذي طبعه نادي جازان الأدبي عام ١٤٢٢هـ.

(*) سبقت ترجمته ص٦٦، ٦٧

إليهـا إلـىٰ جـازان ريفـًا وشـاطئـًا ... وغابــًا ووديانــًا من البـرج للدرب
إليهـا إلـىٰ أغوارهـا ونجودهـا ... وأشجارها والصخر والبحر والعشب
إليهـا إلـىٰ ذاك الثـرىٰ وهـو نائـم ... علىٰ التبر في أحضانها الفيح والخصب
هتفـت بهـا والليـل سـاج ومهجتي ... موزعـة في النـأي عنهـا وفي القـرب
وكـم هتفـت بـي في ذراهـا هواتف ... رنيـن صداهــا ينشـر النور فــي دربي
تجاذبني السـلوىٰ وتغري بـي النوىٰ ... وتمعن في الإغراء حينـًا وفـي الجذب
أقلـب فيهـا الفكــر هيمـان لا أرىٰ ... لغيـر هواهـا مايُتَيِّم أو يصبــي
وأرنــو إلــىٰ أفـاقـهـا وسمائـهـا ... بعيـن تراهـا منيـة النفـس والقلــب
تمـوج بهـا روحـي وتهفـو جوانحي ... إليك بها يـا حلـوة السـهـل والصعب
فهل سـمعت أذناك نجـواي أودرت ... مغانيك ما أشدوبه من هوىً رطب[1]

ونسمعه في هتاف شجيّ آخر يردد علىٰ مسامعنا غناءً عذبـًا تشاركه فيه مجالىٰ الطبيعـه : البحـر و الصخر و الليل والبدر فتمتح مع الشـاعر من رؤىٰ شـواطئها الطروبه وسحرها الفاتن حيث يقول:

جــازان يــا درة الجنـــوب ... البـــاسم النـــاعم الـــخصيب
لـكـــل قـلــب إلـيــك شـوق ... مضمــخ مـــن هــوىٰ وطيـب
البــحر والـصخـر فيـك يزهو ... بـنشــوة السحــر فـــي الغـروب

(١) المجموعـة الشـعرية الكاملـة للسنوسـي ص ٣٩٦، ط٢ من منشـورات نادي جـازان الأدبي ١٤٢٣هـ.

والـلـيــــل والـبـدر فـيـك يـلهو ... علـــىٰ رؤىٰ الشـاطـئ الطــروب
وأنــت فـــي روعـــة الـمـجـالـــي ... وسـحــرهـا الفاتـــن اللعـــوب
عـروسـة الـشـــعـر والأغـانـــي ... ومـــنيـــة النفـــس والقـــلوب[1]

ويمد الشاعر السنوسي في لغة الخطاب ليشمل الجنوب كله مع أنه إنما كان يقرأ علىٰ شواطئ جازان رؤىٰ جمالية متعددة الأطياف فيقول :

قــرأت عـلـىٰ شـواطـئـك الـقـوافي ... مُـحـبـرة تـفـيـض بـهـا عـبـابـا
خِـضـمّـاً تـغـرق الأمـــواج منه ... صـدىٰ حـلـوا وأنـغـامـاً عـذابـا
عـصـارة مـهـجـة وجـنـىٰ يـراع ... خصيب كـالـجـنوب زكـا وطـابـا
تـنـام عـلـىٰ جـوانـبـه الـقـوافي ... مـعـطـرة مـخـدرة كـعـابـا
وتـغـفـو فـوق ضـفـتـه الـرواسـي ... نـواهـد عـز خـاطـبـهـا وغـابـا
تـفـوح زهـوره عـطـراً وشـكـرا ... ويـغـدو جـنـة طـابـت شـرابـا
وإن لـعـب الـنـسـيـم عـلـىٰ ربـاهـا ... تـضـوّع في خـمـائـلـهـا وسـابـا [2]

وفي نص آخر شجي يتغنىٰ الشاعر السنوسي بجازانه وبإنسانها الفلاح، وبإنسانها الشاعر والكاتب، وبإنسانها الكريم المضياف، فيقول في لوحة شعرية مؤثرة:

يـا رُبـاً لَـجَّ بـي هواهـا فمـا ينـ ... ـفـك نشـوان مـن هـوىً ملحـاحِ

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للسنوسي ص ٤٧٣ .
(٢) المصدر السابق ص ٢٦٧ وما بعدها .

كـم تـرشـفـت مـن جـمـال لـيا　　　لـيك فتونـاً مـن الـصبا والـمـراح
وتـنـشـقـت مـن جـلال مـجا　　　لـيك فـنونـاً مـن الـشـذىٰ الـفـواح
والنسيم الـنـشـوان يحتضن الزهـ　　　ـر رشـيـقـاً كـطـيـبـة الـفـلاح
الـذي يـزرع الـحـقـول بـذوراً　　　وزهـوراً بـهـمـة وكـفـاح
والـذي يـمـلأ الـقـلـوب شـعـوراً　　　بـجـمـال الـطـبـيـعـة الـمـمـراح[1]

وهاهو الشاعر الكبير محمد بن أحمد العقيلي (١٣٣٦-١٤٢٣هـ)[*] يصف ألـوان الطبيعة الثّريّـة في جازان مروراً برياضها وأدواحهـا وأطيارها المغردة علىٰ هامات أشـجار السـدر الغناء وعلىٰ ذرىٰ أغصان أشجار الفل (الردائم) كل ذلك يعزفه في إعجاب شديد و بغنائية عذبة فيقول:

دون العقيـق وتحت السـدر والطنب　　　مـرأىً تتـوق إليـه النفس في رغـب
أيّـان مـا نظـرت عينـاك رامقـة　　　جـوز الفضاء وأقصىٰ البعد في الطلب
تـرىٰ مباهـج حسـن لا نظيـر لهـا　　　ومنظـراً لجنـان الخلـد لـم تغـب
حيـث الطبيعـة لـم تعبـث بفطرتهـا　　　يـد المشـذب في شـكل مـن اللعـب
والأرض قـد لبسـت أفـواف زينتهـا　　　مرموقـة الحسـن في أثوابهـا القشـب
ودوحـة السـدر تبـدو في جلالتهـا　　　شـمّاء سـامقة الأفنـان كالقبـب

(١) التاريـخ الأدبـي لمنطقـة جـازان لمحمد أحمـد العقيلي، من منشـورات نادي جـازان الأدبي ١٤١٤هـ، ج٣ ص١٧٤٧-١٧٤٩.

(*) سبقت ترجمته ص٦٥-٦٦.

والطـيـر في فـنـن الأدواح ساجعة   تشـجي القلوب بلحن سائغ عذب[1]

ويعـود شـاعرنا العقيلي لوصـف مباهج جـازان المنطقة ورياضهـا الغناء، وحقولها الموشاة بألوان الجمال، وربيع حسنها الباسم فيقول في نص آخر:

لـواء الـنـصـر رفّ عـلـىٰ تـهـامـة   وركـب الـمـجـد نـاط بـهـا زمـامـه
فـأشـرق أفـقـهـا الـصـافي ومـاسـت   وقـد شـعـت شـواطـئـهـا ابـتـسـامـه
وشـاق الـفـجـر مبسمها فـأهـوىٰ   عـلـىٰ أرجـائـهـا يـروي أوامـه
يـذوب عـلـىٰ روابـيـهـا ضـيـاءً   ويـخـفـق في حـواشـيـهـا غـمـامـه
سـهـول كـالـجـنـان إذا كستها   بـرود الـنـبـت زادتـهـا وسـامـه
مـوشـاة الـحـقـول تـمـوج زرعـًا   وتـزهـىٰ نـضـرة وتـهـف شـامـه
وهـضـب كـالـغـمـام يـروق ظـلاً   تـسـمّـر في الـسـفـوح ورفّ هـامـه
وجـوٌّ شـاعـريّ الأفـق شفت   سنىٰ أضـوائـه ونـضـىٰ لـثـامـه[2]

ويهيم الشـاعر محمد محسـن مشـاري (١٣٤٨-١٤٢٣هـ)(*) حبـًا بمدينته صبيـا إحدىٰ مدن جازان التاريخيـة فيتحدث عن ماضيها وحاضرها كما يتحدث عـن معالمها وعن أهلهـا وما يتصفون به من مكارم أخلاق ومثل عليا، والشـاعر المشـاري حينمـا كان يتحدث في قصيدته عن بلدته (صبيـا) فكأنما كان يصور في

---

(١) المجموعة الشـعرية الكاملة للشـاعر محمد بـن أحمد العقيلـي ص٣٢٢ - ٣٢٣ من قصيدة: (وادي صبيا ومزارعه) والمجموعة من مطبوعات شركة العقيلي وشركاه ١٤١٢هـ.

(٢) المجموعة الشعرية الكاملة للعقيلي ص١٣٨-١٣٩

(*) سبقت ترجمته ص٢٠٢.

قصيدته المنطقة (جـازان) بمروجها وبلابلها ولياليها الجميلة وبأناسـها الطيبين من خلال حديثه عن إحدىٰ كبريات مدنها فهو يقول في قصيدته: (صبيا):

تـبـدت والـمـروج لـهـا حـزام ... كـخـصـر نـاحـل وضـعـوا حـزامـه
وبـيـن مـروجـهـا يـنـسـاب عـذب ... كـمـا يـنـسـاب ثـعـبـان الأكـامـه
وقـد شـمـخـت بـهـا خـضـر الـروابـي ... وغــرد فــوق أغـصــان الـبـشـامـه
بـلابـلـهـا ومــا أحـلـىٰ الـلـيـالـي ... بـهـا والـبـدر قـد جـلـىٰ ظـلامـه
وفــاح بـجـوهـا في الـلـيـل عطر ... يـنـافـس فـلـه فـيـهـا خـزامـه
صـفـت مـنـهـا الـخـلال فـهـن بيض ... كـمـا تـصـفـو لـشـاربـهـا الـمـدامـه
أحــب بـهـا الـتـواضـع في بنيها ... فــلا زهــو يـغـرّ ولا فـخـامـه
يـصـونـون الـجـوار فـمـا أسـاءوا ... لـجـارهـمـو، ولا غــدروا ذمـامـه
عـن الآبـاء قـد ورثـوا الـمـعـالـي ... يـبـاري شـيـخـهـا فـيـهـا غـلامـه(١)

أما الشـاعر الكبير علي بن حسـين الفيفـي (١٣٤٩-....)(*) عضو مجلس إدارة نـادي الطائف الأدبي سـابقـاً، فإن له غناء عـذب في الجنوب عامة وفي فيفاء خاصة ومن أغانيه في جازان وفي الجنوب قوله:

إذا مـرّ من حولـي النسـيم وداعب الـ ... ـخمائـل في رفـقٍ مداعبـة البكـر
تـهـش لــه نـفـسـي وأجــزم أنـه ... نسـيم جنوبـيٌّ، وفيـه شـذىٰ العطـر

(١) ديـوان محمـد محسـن مشـاري ص١١١-١١٤، تحقيـق الدكتـور خالـد ربيع الشـافعي، من إصدارات نادي جازان الأدبي ١٤٣٠هـ.

(*) سبقت ترجمته ص١٩٣.

ودفء وآهـات وفيـه عـواطـفٌ يحس بها قلبي، ويشدو بها شعري[1]

وفي غنائية أخرىٰ للجنوب يقول الشاعر علي حسين الفيفي في هيام شديد بالجنوب وبفيفاء:

هـب النسيم من الجنوب وفيـه رائـحـة الجنوب
فيـه عبير الكاذي من فيفا وأشجان القلوب
همس العذارىٰ فيـه والـ ـنجوىٰ وتمتمة الرقيب
إنـي أميـزه، وأعـ ـرفه بأنفاس الحبيب
هـذا النسيم أتـىٰ فهيـ ـج ما بقلبي من لهيب
ووددت لـو أسـ ـطيع ألثمه وأبلغه الذي بي
وأبـثه الشوق الدفين وآهـة حبست نحيبي[2]

وهكذا فإن لشعراء فيفاء وله كبير ببلدتهم - وهي جز من الوطن - يحنون إليها وهم مقيمون فيها ويتغنون بها وبحاضرها وبماضيها وإن كانت لبعضهم مشاركات أخرىٰ في الاعتزاز بالوطن عامة، وبجازان الشاعرة خاصة.

فحينما رثىٰ الشيخ الشاعر علي بن قاسم الفيفي (١٣٥٠-....)(*) شاعر الجنوب محمد بن علي السنوسي لم ينس الإشارة إلىٰ ما تتمتع به جازان من

(١) ديوان الهمس الخافت للشاعر علي بن حسين الفيفي ص٤٩-٥٠، من مطبوعات نادي الطائف الأدبي ١٤١٤هـ.

(٢) المصدر نفسه ص٩-١١.

(*) سبقت ترجمته ص١٩٤.

شاعرية وأنها كما كانت (سلة الخبز) فهي كذلك (سلة الفكر الثري) لنستمع إلىٰ الشاعر الفيفي في رثائه لغريد الجنوب الشاعر محمد بن علي السنوسي حيث يقول:

يا أبا يحيىٰ السنوسي ويا صنو شوقي والعلا والبحتري
كنت ذا باعٍ طويل واسعٍ في مجال الشعر والنقد الجري
كنت فينا يا أبا يحيىٰ ويا فخر جازان كمثل البصر

ثم أخذ يشيد بدواوين الشاعر السنوسي واحداً واحدا وأنها قدمت للفكر أرجاً وألقاً جعلت أبناء الجنوب يتباهون بها فقال الفيفي:

ضوعت كل الورىٰ باقاتها وتباهت بالجنوب الأخضر
(نفحات لجنوب) باسم وانتماءٍ يا له من مفخر
رفع الهامات من أبنائه فبها مصداق خُبْر الخَبَر

إلىٰ أن قال:

إن يكن سلة خبز دائماً فهو أيضاً سلة الفكر الثري[1]

كما يفرد الشاعر الكبير علي أحمد النعمي (١٣٥٦-١٤٣٠هـ)[*] عدداً كبيراً من قصائده الجميلة ذات النفس الطويل لموطن العشق (جازان) ويتساءل

---

(١) ديوان ومض الخاطر للشاعر علي بن قاسم الفيفي ص١٨١-١٨٢، مطابع الصفا بمكة المكرمة ١٤١٢هـ.

(*) سبقت ترجمته ص١١٣-١١٤.

في بعض تلك النصوص عن سـهولها العذارىٰ وشـواطئها الجميلة وجبالها الشم كما يتساءل عن شعرائها الكبار ووفائهم لها ولماضيها وحاضرها فيقول في إحدىٰ تلك القصائد:

إيـه جـازان يـا هـوىٰ كـل ظامي	لـكـنـوز مـن الـفـنـون عـظـام
خبريـني عـن الـسهـول الـعـذارىٰ	وعـن الـشـط بـاعـث الإلـهـام
خـبـريـنـي عـن الـفـحـول إذامـا	عمقوا في القلوب معنىٰ التسامي
كالسنوسي يـروي الأزاهـيـر شعراً	والـعـقـيـلـي يـحـي تـراث الـكـرام
وعـن الـنـاسـجـي رداء تـصـا	بيك بخيط من خالص الفكر سام
كـل شـيء علىٰ مـجـاليـك حلو	وبـهـيـج وكـل مـا فـيـك نـام
يـا ربىٰ الشعر والـجـمـال ومجلىٰ	صـبـوات الصبا لـكـل عـصـامي(١)

ويخاطـب الشـاعر النعمـي في نص شـعري آخـر جازانه الشـاعرة ويناجي شواطئها الذهبية وجبالها الشم وسهولها الخضراء بل يهتف بها في وله: (يا ريش أجنحتي)، (ومرتع صبوتي)، (وغذاء أحلامي) .... إلخ فيقول:

جـازان يـا بـنـت الـذوات تدللي	وتـمـخـطـري في الـحـلـة الـسـيـراء
مـازلـت روضـة بـاحـث أو شاعر	غـرد وكـاتـب قـصـة عـذراء
مـن شطك الذهبي كـم فكر نمت	وزهـت سـنـًا حـتىٰ ذرا فـيـفـاء

---

(١) ديوان (الأرض .. الوطن .. الحب الكبير) للشاعر علي أحمد النعمي من قصيدة : (جازان). من منشورات نادي المنطقة الشرقية ١٤٢٥هـ ص١٧-١٨-١٩.

وعلىٰ سهولك وهي سلة عزة ... وكرامة كم عاش من نجباء
غنّوا ربوعك هائمين بحبها ... وعُنوا بنشر تراثك الوضاء
بلدي الجنوب ومستقر خواطري ... ومداد أقلامي وعطر مسائي
يا ريش أجنحتي ومرتع صبوتي ... وغذاء أحلامي وكهف رجائي
والآن أنت فريدة في جيدها ... عقد وحسن العقد بالحسناء(1)

ونستمع إلىٰ الشاعر النعمي في نص آخر يؤكد عشقه الجارف لموطنه الذي احتوىٰ هواجسه فعشقه، لأنه يمثل لديه أحلىٰ الربىٰ لذلك سمعناه يقرر انتماءه فيقول:

ملتقىٰ النجوىٰ علىٰ أحلىٰ الربا ... في مراح ساهر لم ينم
كالينابيع اسلكوا واشتعلوا ... كالضيا والتهبوا كالحمم
واطلبوا العلم فبالعلم لكم ... قصب السبق أمام الأمم
وأنا فيكم جنوبي الهوىٰ ... مولع القلب برعي الغنم
عبقري اللحن ريفي الأدا ... وجنوبي السرىٰ والذمم
إن أرضي كل أرضي غادة ... في خيالي عذبة المبتسم
عشقها عشق روابيها احتوىٰ ... هاجسي واحتل مني أعظمي
إن إحساسي بها ملتصق ... وعلىٰ طيب ثراها أرتمي
فهي عندي حاضر مؤتلق ... زاده تيهاً جلال القدم(2)

---

(1) ديوان (الأرض والعشق) للشاعر علي أحمد النعمي من قصيدة : (بلدي الجنوب) ص ٩٠-٩١. دار الفيصل بالرياض ١٤٠٥هـ.

(2) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص١٧٥٥-١٧٧٢، أبيات من ملحمة: (في البدء كان الريف).

والنعمي في بيتين آخرين لا يؤكد انتماءه فقط لجازان الشاعرة ولكنه يعتبرها دفء روحه لأنها جزء من أحلامه ونبض من نبض أوردته لذلك نسمعه يقول في هذين البيتين:

إليك يحلو انتمائي يزدهي فرحي ... فأنت دفئي وترنيمي ومنعطفي
معجونة منك أحلامي وأوردتي ... قوية النبض من إشراقك اللهف[1]

أما الشاعر الأستاذ إبراهيم عبد الله مفتاح (١٣٥٦ - ....)(*) فيخاطبها مفتوناً بمجالي الجمال ويهتف بها ويلقبها بـ: (ربة الحسن)، (وجارة البحر)، (وابنة الشط) في قصيدته التي جعل عنوانها: (جازان)؛ لذلك فلا غرابة أن تكون عنده مأوىٰ للقلوب الشاعرة وان تكون روابيها خطرات للصبا الغض فيغدو التغني بمرابعها حلوا ينبت الاخضرار وينمي الخصوبة في أعماق الشعراء لهذا ولغيره تغنىٰ الشاعر إبراهيم مفتاح بجازان الشعر فقال:

فتنة للعيون والأحداق ... ربة الحُسن والمعاني الدقاق
أنتِ يا جارة البحار ومأوىٰ ... كلُ قلب مُدَلَّهٍ خفّاق
في روابيك للصبا خطرات ... ملؤها الشوق للهوىٰ والعناق
يا ربوع الجمال هل تعذريني ... إن هفا الوصف لاعتلال مذاقي
أرضك البكر أنبتتني اخضراراً ... فنمىٰ الخصب في ذرىٰ أعماقي
وغدا في فمي غناؤك حلواً ... كالأهازيج في فم المشتاق

---

(١) ديوان (الأرض والعشق) ص٤٢.

(*) سبقت ترجمته ص١٩٧.

فتصابيت، واستذبت، وطافت ... بكِ روحي، وزاد فيكِ احتراقي
وبفكري تصوراتٌ حسانٌ ... للينابيعِ والسنا الدفاقِ
للغدير الطروب يرقص تيهًا ... لترانيم مائه الرقراق
للذرا الشامخات جللها الغيمُ ... فتاهت مزهوة الأعناقِ
للظبا الفاتنات في المَرج ترعىٰ ... للماها، وسحرها في المآقي
فتنتني عيونها وسبتني ... لفتة الجيد والنحور العتاق
كلما شئت للكمال وصولاً ... بهرتني عجائب الخلاق
أينما سرت تحتويني المراعي ... واخضرار الحياة في الأوراق[1]

ويأتي الشاعر الأستاذ حسن بن علي أبو طالب القاضي (١٣٥٧-....)[*] فيتغنىٰ بجازان الشعر كثيراً ولأنه كذلك فسنختار له عدداً من المقاطع، وحسن القاضي هو صاحب البيت المشهور:

لولا صفاء بجازان الخصيب نما ... روح الأديب لماتت حرفة الأدب[2]

وهو صاحب النص الشعري (جازان) الذي يقول فيه بغنائية عذبة عزفها لسهولها وجبالها وشواطئها ولأناسها ولكل شيء فيها حيث قال:

---

(١) ديوان (عتاب إلىٰ البحر) للشاعر إبراهيم مفتاح من قصيدة بعنوان (جازان). الناشر هو الشاعر نفسه١٣٩٩هـ،ص٣٩-٤٠.

(*) سبقت ترجمته ص٢٠١.

(٢) انظر كتابنا: لمحات عن الشعر والشعراء ص٩، ط١، من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٢هـ.

جـــازان ذاك الاســـم مـا أعـذبـه   مـــن مـنـبـع الإلـــهــام مـــا أقـربـه
أرض بـهـا مـا يـشـتـهـيـه الـفـتـىٰ   جـــادت عـلـيـهـا الـديـمـة الـصـيِّـبـه
جـبـالـهـا الـشـمـاء مـكـسـوة   وأرضـهـا في الـسـهـل معشوشبه
والـنـاس في جـــازان أرواحـهـم   صـــافـيـــة شـــفـــافـــة طـيـبـه
كـم في ربـاهـا مـن فـتـىٰ شـاعـرٍ   وكـــم فـتـاة حـلـوة خـرعـبـه
مـن أودع الـسُـكْـرَ بـأنـغـامـهـا   والـسـحـر في الأجـفـان مـن ذوبـه

إلىٰ أن يقول:

جـــازان مـا جـــازان يـا صـاحـبـي   إلا ربـــىٰ حـالـمـة مـخـصـبـه
غـنـت لـنـا لـحـن الـهـوىٰ صـادقـًا   مـا أسـهـل الـحـب ومـا أصـعـبـه
وديـانـهـا ســلات أقـواتـنـا   رمـالـهـا فـضـيـة مُـذْهَـبَـه(١)

وفي نص آخر تغنىٰ فيه بجازان الشعر وملهمة الشعراء فقال في بعض أبياته:

هـذه جـــازان فـاقـرئـهـا الـسـلامـا   وامـلأ الـدنـيـا انـشـراحـًا وابتساما
وتـهـادىٰ في روابـيـهـا الـتـي   ولـد الإلـهـام فـيـهـا وأقـامـا
وانـشـد الـتـاريـخ عـن أبـنـائـهـا   إذ سـروا والـنـاس قد أضحوا نياما
شـاهـد (الـسـنـدس) إذ طـوقـهـا   بـأزاهـيـر وورد وخـيـامـا(٢)

---

(١) ديوان: الجوهريات للشاعر حسن بن علي أبو طالب القاضي ص١١-١٢، من إصدارات نادي جازان الأدبي ١٤٣٠هـ.

(٢) مجلة المنهل العدد: (٤٣٩ السنة ٥٢ المجلد ٤٧ لشهر محرم ١٤٠٦هـ) ص٧٧.

ولعلي أكتفي باختيار بضع أبيات أختم بها اختياراتي من أغاني الشـاعر حسن القاضـي لجازانـه يتحدث فيها عن وفائهـا ووفاء أبنائها ويتحدث عن شـاعريتها التي تفيض علىٰ ألسنة أبنائها غناءً يسري كالماء في جداوله حيث يقول:

بـلاد وفـاهـا دونـه منتهىٰ الوفا ... كأمجادهـا، مـا طالهـا أي مرتقـي
أفـاضـت ينـابيع البيـان ورددت ... غناءً سرىٰ كالماء في الجدول النقي
فـأيقـض مـن أزهـارهـا كـل نائم ... ورنــح مـن أغـصـانـهـا كـل مـورق
فـإن قلت شـعـراً أو نظمت قـلادة ... فمن درهـا أختـار دراً وأنـتـقـي[(١)]

ويعرج الأستاذ الشـاعر إبراهيم حسن الشـعبي (١٣٥٧-١٤٣١هـ)[(*)] علىٰ بعـض القضايـا الاجتماعيـة في المنطقـة لكنه حين يتحـدث عن جـازان يختلط نبض شـعره وفيض مشـاعره بها وبأهلهـا بماضيها وحاضرهـا لأن الزرع والذرع والخيرات ملء روابيها، فهي بلد الخير والعطاء لذلك نسمعه يقول:

جـازان لـم أنـس أني مـن أناملهـا ... أهـلي الكـرام وإن ضـنَّـت أياديها
وأنـنـي بـضـعـة مـن جـسـم أمتـهـا ... ودمـعـة شـبـه حـرَّىٰ مـن مآقيها
أُقـبـلُّ الـتـربَ في جـازان مفتخراً ... فـسلـةُ الخـبـز قـالـوا عـن روابـيـهـا

---

(١) انظر ديوان: (ومض الخاطر) لعلي بن قاسـم الفيفي ص١٩٩-٢٠٠ من قصيدة بعنوان: (أقلي اللوم) طارح بها الشـاعر حسـن القاضي صديقه الشـيخ علي بن قاسـم الفيفي فنشرها الفيفي في ديوانه هذا.

(*) سبقت ترجمته ص١٩٦.

الـزرع والضـرع والخيـرات تملأها   إذا السحاب الثقال الدكن ترويها[1]

ويأتي الشـاعر علي محمد صيقـل (١٣٦٢-....)[2]فيخاطب جازانه خطابـاً شـعريـاً معتذراً فتراه يهتف باسـمها تارة ويناديها بـ (ابنـة البحر) تارة أخرىٰ كما يلقبها بربة السحر صاحبة الأغنيات العذبة لذلك نسمعه يعتذر إليها في وله فيقول:

هـا أنـا قـد أتـيـت جـازان وهـنـاً   فاعذريني إن طـال عنك اغترابي

عـلـم الله مـا سـلـوتـك يـومـاً   كيف أسلوك يا (عروس الروابي)

هـا هنا إخـوتـي .. هنا أصدقائي   كـيـف أنـسـاهـمُ وأنـسـىٰ صحابي

يـا ابـنـة البـحـر ربـة الـسـحـر هاتي   خـبـريـنـي عـن فـجـرك الـجـذّابِ

عـن لـيـالٍ سـهـرتـهـا حـالـمـات   تـتـغـنـىٰ بـأغـنـيـات عِـذَابِ

حـدثـيـنـي فـبـيـن جـنـبـي قـلـب   شـاعـري، ونـفـحـه كـالـمـلاب

لا تـلـومـي فـمـا أنـا غـيـر صـبّ   عـشـق الـفـن في رؤاك الـمـذاب

---

(١) (التاريخ الأدبي لمنطقة جازان) ج٣ ص ١٣٩٠ص ٥٠ .

(٢) الشاعر: علي محمد صيقل (١٣٦٢-....) من مواليد جزيرة فرسان بمنطقة جازان شاعر جميل من شـعراء التجديد ومن الشـعراء الذين كتبوا للوطن وتغنىٰ بشـعره الوطني الفنانون وهو أديب وكاتـب جيـد عمل بعد تخرجـه في التعليم معلمـاً لعدة سـنوات ثم انتقل للعمـل الإداري حيث عمـل مديراً لفـرع البنك الأهلي بجزيرة فرسـان كما عمـل في إمارة منطقة جـازان حتىٰ تقاعد، يعمـل إداريـاً بنادي جازان الأدبي ويشـارك منذ فترة طويلة في نشـاطاته وبعض لجانه، صدرت له عدد من الدواوين الشـعرية ومنها: ديوان: (ترانيم علىٰ الشـاطئ)، و ديوان: (أغنية للوطن)، مصـدر ترجمته: التاريخ الأدبي لمنطقة جـازان ج٢ ص١٤٠٢ . وغلاف ديوانه الخلفي: (ترانيم علىٰ الشاطئ).

ولـتـكـوني كـمـا عـهـدتـك دومــًا   رقـة في الـحـديـث أو في الـعـتـاب[1]

أمـا كاتب هذه السـطور: (حجاب بن يحيـىٰ الحازمـي) (١٣٦٤-....)[*] فقد غنىٰ لها كغيره من شـعرائها أغان كثيرة، وفي النص التالي الذي جعل عنوانه: (جـازان القصيدة) نجده يناجيهـا في نداء عذب محبب ويناجي شـطآنها ويناجي أوديتهـا ويناجي حقولها ويناجي كل شـيء فيها لأنها في نظـره هي القصيدة وهي الشعر والسحر الحلال فيقول:

جــازان يـا هـبـة الـرحـمـن للعاني   يا لوحة ما لها في الحسن من ثاني
إني أنـاجـيـك شـطـآنـًا وأوديـــة   وربـــوة وحــقــولاً طـلـعـهـا داني
وهـمـسـة تستذيب الـوجـد ترفعه   عن كل ما في حياة الناس من شان
قصيدة أنـت صـاغ الحسن روعتها   كـأنـهـا لـوحـة صيـغـت بـإتـقـان
جــازان يـا مـوطـنـًا آفـاقـه صـور   عــزت عـلـىٰ شـاعـر مثـلـي وفـنـان
جبالها والسهول الخضر ما برحت   تـسـتـاف سـحـر روابـيـهـا بتحنان
غنت لها، للروابي الخضر فارتعشت   أهدابهـا وتمطـت مثـل وسـنان[2]

كما يتغنىٰ الشـاعر حجاب بن يحيىٰ الحازمي بجازانه الشاعرة في مقطوعة أخـرىٰ نظمها لهـا في إحدىٰ مواسـمها الثقافية الكثيرة وسـماها (عرس البياض)

---

(١) ديـوان: (ترانيم علىٰ الشـاطئ) للشـاعر علي محمد صيقل من منشـورات نـادي جازان الأدبي ١٤٠٦هـ. ص١٥

(*) سبقت ترجمته ص ١٩٧ .

(٢) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص١٤٦-١٤٧.

يقول في بعض أبياتها:

جـازان صيفك أسـمـار وأشـعـار تـهـيـج بـحـر عـطـاءٍ فـيـك زخـار
وتنشر البشريات الخضر أغنية عـرس الـبـيـاض بـهـا نـاه، وأمَّـار
ولـلـثـقـافـة أفـراح عـرائـسـهـا لـوحـات حسن بها العشاق سمّار
وأنـت، أنـت مـهـاد الحسن قلعته أمٌّ لـه، أنـت أنـت الـتـاج والـغـار
ويـوم بـهـجـتـك الـكـبـرىٰ تـبـاركـه خـمـائـل وأفـاويـف وأزهـار
تـبـثـه وشـوشـات الـفـل في خفر والـوعـد يعلنه الـوزاب والـشـار
تـجـاوبـت لـصـداه كـل رابـيـة ورددت شـدوه الـرفـاف أوطـار
وفاح من مسكها الغافي أريج شذىٰ في نشره من سنا الأمجاد أسـرار[1]

وللشـاعر حسـين جبران الكريري[2] أغان عذبة في جـازان يتحدث فيها عن

(١) ديوان/ حجاب الحازمي: (أغنيات للوطن) ص ٥٨-٦١، مطابع الحميضي،١٤٣٣هـ.

(٢) حسـين بن جبران بن حسـن كريري (١٣٦٦-....) أديب وشاعر وكاتب، كتب الشعر الفصيح وأصـدر عدة دواوين، وكتب الشـعر العامـي في الجنوب، وكتب أعمالاً دراميـة مثل بعضها في مسلسـلات تلفزيونية ومنها مسلسل: (السراج)، ومسلسـل: (صور وعبر) وهذان المسلسلان وغيرهما مثلا وتم عرضهما في تلفزيون المملكة العربية السعودية القناة الأولىٰ، والشاعر حسين جـبران كريري كتب الأناشـيد الوطنيـة المغناة ومنها: نشـيد: (توأم الجود)، ونشـيد: (رياض المجد) بمناسـبة اختيار الرياض عاصمة للثقافة العربيـة، وكتب عدداً من (الأوبريتات) ومنها: أوبريت (سـراة الخير) و أوبريت: (العرائس)، ونشـيد: (مشـع النور)... له عدد من الدواوين المطبوعة والمخطوطة وعدد من الأعمال المسرحية والدرامية ومن دواوينه المطبوعة: ديوان: (عـزف علىٰ أوتار الحب)، مطابـع الفرزدق بالرياض ١٤١٨هـ، وديوان: (حنين وشـجن) من منشـورات نـادي جازان الأدبـي ١٤٢٥هـ وغيرها، مصـدر الترجمة: أوراق زودني بها الشـاعر

جمالها وشاعريتها تشهد بذلك دواوينه وبخاصة تلك الدواوين المخصصة في الحنين لجازان ومنها ديوانيه: (حنين وشجن) و (قصائد من الوجدان) وسنختار هنا أبياتاً من نصين شعريين من بعض دواوينه فهو في النص الأول يعاتب من يلومه في حب جازان الشعر والجمال فيقول في لهجة عتابية شديدة:

يا عاذلي في حب زين الربىٰ — الله ما أغباك يا عاذلي
هذي جنان الله فوق الثرىٰ — هذي بقايا من (سبا) الأول
هذي بلاد الجود مهد الإبا — مهد الأباة الصفوة الكمّل
يا طائر الأشجان إن زرتها — بلغ سلامي سهلها والعلي
واسأل عن السمار بعد العِشَا — عن عازف المزمار والموشل[1]

وفي (أوبريت) بعنوان: (العرائس) يتحدث فيه الشاعر حسين جبران كريري عن مناطق المملكة وحين يصل إلىٰ عروسته الأثيرة (جازان) نسمعه يقول علىٰ لسان فتاتها المعتزة بها:

أنا من جازان أرض النجب — موطن الفن ومهد الأدب

واختصرت منها هذه النبذة. انظر ترجمته في كتاب: الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي= =الحديث (تراجم شعراء سعوديين ونماذج من شعرهم) لخليف بن سعد الخليف ج٢ ص١٧١، طبعه المؤلف بمطبعة سفير الرياض ١٤٠٩هـ.

(١) ديوان: حنين وشجن للشاعر حسين جبران كريري ص٧١-٧٢، من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٥هـ.

بـلـــدي شـطـآنـهـا وديـانـهـا | حـلـل قـد طـرزت بـالـذهـب
أنـا منـهـا وهـي أمـي وأبـي | كلها من (بيش) حتىٰ (خلب)[1]

وللشاعر الكبير أحمد بن يحيىٰ البهكلي (١٣٧٤هـ.....)(*) أناشيد في حبيبته جازان عذبة وغناء لا ينتهي فهو لا يكتفي بالمناجاة بل يسائل عنها الليل وكواكبه، والبحر ولآلئه، ويقلب صفحات تأريخها، لعله يجد عن فتنته ومالكة لبّه خبراً، ويبحث عن سحر حبيبته في جدائل فُلِّها وفي أثلها، وفي منابت سُعِّيدها، وفي كل شيء فيقول:

أسائل عنك الليل والأنجم الزهرا | لعل لديها عنك يا فتنتي خبرا
وأنتجع الأحلام ظنـًا بأنني | سألقاك حلمًا يحتوي لهفتي الكبرىٰ
أتيتك يا أرضي فهل لك في فتىٰ | يحبك لا يبغي علىٰ حبه أجرا
أتيتك يا جازان، يا بحر، يا مدىٰ | خبوت رحاب لم تزل تلد الكبرا
أتيتك يا جازان من بعد فرقة | تعلمت فيها ما تجاهلته غرا
وغنيت يا جازان حتىٰ انقضىٰ النوىٰ | فهلا هزجت الآن أغنية سمرا
أنا فيك يا جازان فلتزهر الرؤىٰ | بعيني غريب هام عن ربعه دهرا
أنا فيك، في (فيفا) أناجي جبالها | وأصنع إعجابي بما احتضنت شعرا
وأنساب في أنهار (بيش) مغنّيًا | منازلها الفيحاء أو زرعها النضْرا
وتمنحني (صبيا) ولازلت في الصبا | برود صبـًا، تستأثر اللب والفكرا

---

(١) من ديوان: عزف علىٰ أوتار الحب ص١٣٩، مطابع الفرزدق بالرياض ١٤١٨هـ.

(*) سبقت ترجمته ص٢٠٠.

وأغرق روحـي في هوىٰ (ضمد) التي رعتني عمـراً بات من أعذب الذكرىٰ
علىٰ أنني ضيعـت حسّـي في أبـي (عريش) فـإن خرفت يـا جنتي عذرا
ولـي في ديـار الأريحيـة والنـدىٰ (بسـامطة) قلـب تعانقـه البشـرىٰ
بروحـي تلـك الأرض مـن أثلها إلىٰ منابـت سُـعّيد قـد انتشـرت عطـرا
كـأن لـيـالـيـهـا سـواحـر بـابـل وما ضمنت تلك الليالي غدت سحرا
ولـولـم يكـن يـا فـل إلآك سـحرها لبـات الـذي أنهلـت يـا فُـلُّ لا يبـرا
فكـم عانقـت جـازان أذرع بحرهـا وعانقت التاريـخ والمجد والفكرا(1)

وفي لفتـات شـاعرة أخرىٰ لشـاعر (الأرض والحب) يهتـف البهكلي لحبه الـذي يضنىٰ به.. ويغنـي لمنتدىٰ أفكاره ويهتـف لدنياه التي يضيئها سـنا جازان التاريخ، سنا جازان الهوىٰ والجمال فيقول:

يـا سـائلـي عـن حـبـي الأغـنـىٰ عـن لـهـفـتـي عـمـا بـه أضـنـىٰ
عـن منتـدىٰ فـكـري وعـن شجني عـمـا مـلـئـت بـهـمـه حـزنـا
أقـصـرْ عـن الـتـسـآل إن هـنـا دنـيـاي مـا أحـلـىٰ ومـا أسـنـىٰ
جـازان تـأريـخ الـهـوىٰ وأنـا تـأريـخ بـحـث عـن هـوىٰ أحـنـىٰ
هـذي الـخـبـوت حويتها وحـوت فـكـري، فـهـل مـن أفـقـه تغنىٰ
جـازان والـقـلـب الـغـريـب أتـىٰ يـمـتـاح مـنـك هـدوءه الأهـنـىٰ

(1) ديوان (الأرض والحب) للشـاعر أحمد البهكلي. من منشـورات نادي جازان الأدبي ١٣٩٨هـ ص٣١ وما بعدها.

فـلأنـت قـيـثـار الأمـــان إذا ... مـا راح يـعـزف خـوفـه لـحـنـا[1]

ويأتي شـاعر البحر الأسـتاذ الشـاعر: إبراهيم بن عمر صعابـي(١٣٧٤-....)[*] فيقـول في ولـه ظاهر مخاطبـاً حبيبته جازان التي يراها مؤنسـة لوحشـته، باعثة لروح الأمـل فيـه، كيف لا وهي نجواه ومصـدر اعتزازه، يقول لها: (يا ربة الحسـن)، (أنت نجواي)، (أنت لحني الذي أستمد منه غنائي)، (أنت يا جازان مجد وصفاء وجمال) ليـس في زمننا هذا فقط بل أنت معروفة بهـذه المزايا من غابر الأزمان والأجيال، منك يستمد بنوك العزم والوفاء، هذه المعاني وغيرها يشدو بها الصعابي لجازان فيقول:

عشـت جـازان يـا خواطـر عشـقي ... مـلء نفسـي هـوىً ومـلء وطابـي
أي حـرف يـذوب فـيـك غـرامـا ... أي حـسـن مـضـمـخ الأطـيـاب
أنـت نـجـواي أنـت ليلي وفخري ... أنـت حـرفي الـمضيء أنـت كتابي
ربـة الـحسـن أشـرق الـنـور ريا ... ن سـخـيـاً بـعـزمـك الـوثـاب
أنـت مـجـد وصـفـوة وصـفـاء ... وجـمـال مـن غـابـر الأحـقـاب
أمـل أنـت، أنـت لـحـن يُـغـني ... في لـقـائي، ووحـشـتي، واغـترابـي
رقـصـة الـنـور في ثـراك تـراءت ... وتـجـلـت في روعـة الـكـتـاب
رسـمـوا الـفـجـر في سـنـاك مـعـانٍ ... شاعريـاً مـعطـر الآداب[2]

---

(١) المصدر السابق ص٢٧.

(*) سبقت ترجمته ص١١٤.

(٢) ديوان: (حبيبتي والبحر) للشـاعر إبراهيم صعابي. من منشـورات نادي جازان الأدبي ١٤٠٣هـ ص ٥٠ وما بعدها.

وفي قصيدتـه الجميلـة: (بوح مـن القلب) يبوح الشـاعر إبراهيـم الصعابي لجـازان بحبه العميق ويناديهـا بوصفها الذي عرفت به وتتباهـا به ثم يطلب منها بعض المطالب فيقول:

يـا عـروس الجنوب يـا كـل نبضٍ   بـوريـدي وأحـرفي وبـيـاني
ألـهمي أصـغـري سـحـر المعـاني   واسـتريـحي علىٰ جبين الـزمـان
واحـمـليـني عـلىٰ يـديـك مليـاً   فـلـقـد ملّـنـي أسىٰ الـحـرمـان
وامـنـحي الـشـاعـر المقل صباحـاً   شـاعـريـاً، معـطـر الأوزان
أنـت في الـقـلـب، والـمـسـاء بهيّ   سـوف نـشـدو بـروعـة الـشـطـآن
يـا عـروس الـجـنـوب هـذا شعور   أريـحـيّ، بـسـاعـديـك رمـاني
سفـنـي أنـت، أعـبـر الـيّـم فيها   مستريحـاً، وأنـت، أنـت الـمواني
فـهـنـا كـانـت الـطـفـولـة تـلـهـو   وبـهـذا الـمـكـان كـان افـتـتـاني
فـأعـيـدي مـن الـحـيـاة غـمـامـاً   يـتـجـلـىٰ لـعـاشـق مـتـفـاني[1]

ويدعوها الشاعر الصعابي في نشيد آخر إلىٰ موسم الأفراح فيقول :

افرحـي جـازان يـا روح الجنـوب   واسـمعينا صـوت شـدو العندليـب
وانـقـشـي الـفـرحـة في أحـلامـنـا   في زفـاف العمـر للآتـي الحبيـب
افـرحـي فـالـلـيـل مـا عـاد هـنـا   بعـد مـا أشـرق فجـر في القلـوب
وانـهـلـي صـفـو الأمـاني فـغـداً   تـورق الأيـام كالغصـن الرطيـب

(١) ديوان: (وقفات علىٰ الماء) للشـاعر إبراهيـم صعابي، ص١٥-١٦ من مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي ١٤١٢هـ.

هـــذه جـــــازان عـــــادت روضـــة   من رياض الحســن في عطر وطيب[1]

وللشـاعر أحمـد عايل فقيهي[2]مقطوعة شـعرية تحت عنـوان (أبيات قليلة لعشق كبير) يتغنىٰ فيها بجازان فيقول:

جـازان تنهـض حيـن تبـرق أنجـم   فأمـوت مـن ولـعٍ، أفـق يـا مغـرم
هـل أسـتر الخجـل الـذي ينتابنـي   لا يخجـل العشـاق إن هـم أغرمـوا
كل الجهـات تفـر صـوب جهاتهـا   للضـوء مئذنـة وللذكـرىٰ فـم
جـازان إن لـم تسـطعي في خاطـري   (لا أنـت منـي)[3] ولا الدماء هي الدم
عشـقي قديـم في هـوىٰ معشـوقتي   ومـن الهـوىٰ مـا يسـتطاب ويقـدم
هـذا التـراب مخدتـي هـذا الهـوىٰ   عشـقي تهامـيٌّ، دعـوني أحلـم[4]

وفي مقطوعة شـعرية أخرىٰ بعنوان: (وردة الوقت) يخاطب الشـاعر أحمد عايل فقيهي جازانه فيقول في بعض أبياتها:

---

(١) (التأريخ الأدبي لمنطقة جازان) لمحمد احمد العقيلي، ج٣ ص١٤١٣.

(٢) الأسـتاذ: أحمـد عايل فقيهي: (١٣٧٤-....) مـن مواليد مدينة جازان وبهـا تلقىٰ تعليمه أديب وكاتب، وشاعر وناقد وصحفي، عمل بالصحافة منذ وقت مبكر وما يزال وكتب الشعر والمقالة والدراسة الأدبية ونشر مقالاته وبعض دراساته وشعره في عدد من الصحف والمجلات الثقافية، وشارك في مهرجانات عربية ومحلية. له ديوان شعر مخطوط، وله دراسات أدبية نشرت في عدد مـن الصحف والدوريات، يكتب المقالـة الأدبية والفكرية، مصدر الترجمـة: (التاريخ الأدبي لمنطقة جاوان ج٢ ص١٠٧٦ ودليل الكتّاب السعوديين.

(٣) ربما لو استبدل الشاعر لفظة (مني) بلفظة (أنت) لاستقام الوزن !!.

(٤) التاريخ الأدبي ج٣ ص١٤١٥.

أشعـلينـي في ثـنـايـاك شـجـن   وابـذري العشق علىٰ ساح الوطن
وردة لـلـوقـت يـا أنـت لـمـن   أشـتـكـي الـوقـت، وبـالله لمن
أنـت طـعـم الـمـاء حـلـو سلسل   أنت خبز الأرض يا ضوء الزمن[1]

ولعل الأستاذ الشاعر أحمد إبراهيم الحربي[2] يعيد لنا سيرة العشق الأولىٰ لجازان فهي عنده: (سلة الخبز) وهي (نهر حب) وهي لديه ولدىٰ عشاقها: (عروس الجنوب):

إن جـازان طـفـلـة قـد تجلت   في بـهـاء بالطيلسان الجديد
(سلة الخبز) (نـهـر حـب) تغذىٰ   في دمـانـا مـن طـارف وتـليـد
خضبتنا مشاعر الحب فيها   فاستراحت علىٰ أريج الورود

---

(١) المصدر السابق ج٣ ص١٦٤٣.

(٢) الشاعر: أحمد إبراهيم ناصر الحربي (١٣٧٦هـ - ....) أديب وشاعر ومربي فاضل ولد في بلدة القرفي بمنطقة جازان وعمل معلماً في التعليم العام ثم مشرفاً تربوياً بالإدارة العامة للتعليم في منطقة جازان كتب الشعر والقصة والرواية والخاطرة وشارك في عدد كبير من الأمسيات الشعرية في النوادي الأدبية بالمملكة كما شارك بأمسية شعرية في مؤسسة العفيف الثقافية بصنعاء ضمن احتفائهم بصعناء عاصمة الثقافة العربية وهو رئيس نادي جازان الأدبي السابق، له عدد من الدواوين المطبوعة والمخطوطة وله بعض الروايات المطبوعة من أعماله الشعرية: (رحلة الأمس) وديوان (الخروج من بوابة الفل) و ديوان (وقفات علىٰ عقارب الزوال) وديوان (تقاسيم علىٰ جذع نخلة). انظر ترجمته في موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث ج٩ ص١٩-٢٠، وفي كتابنا لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي ص١٧١، معجم البابطين ج١ ص١٧٤.

واستظلت قلوبنا الضيئ حتىٰ عَرَّشَت كالكروم فوق البنود[1]

ويمحض الشاعر الحربي جازانه في نص آخر كل حبه لأنها محبوبته التي تساقيه الود والصفاء فيقول:

أصابت مهجتي فنثرت عمري علىٰ سفر الغرام مدىٰ وبعدا
لها حبي اليتيم وقد تسامىٰ يسطر فوق هام الحب مجدا
خبرت عيون كل الغيد سهمًا وسهم لحاضها في القلب فردا
فمن ذاق الهوىٰ شرقًا وغربًا وذاق هوىٰ الحجاز وود نجدا
يجف لديه نهر الحب طراً إذا لم تسقه جازان ودا[2]

ويأتي الشاعر الجازاني محمد حسن بوكر[3] نقطة مضيئة ولكنها غير فاصلة

---

(١) ديوان الخروج من بوابة الفل للشاعر احمد إبراهيم الحربي من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٤ ص ٨-٩.

(٢) ديوان: وقفات علىٰ عقارب الزوال للشاعر أحمد إبراهيم الحربي ص٥٦، من منشورات نادي الباحة الأدبي ١٤٢١هـ.

(٣) محمد حسن بوكر: (١٣٧٨-....) من مواليد مدينة جازان، وبها تلقىٰ تعليمه، حاصل علىٰ دبلوم كلية المعلمين تخصص (علوم) يعمل معلمـًا في إحدىٰ مدارس جازان، شاعر ولديه العديد من المجموعات الشعرية المخطوطة منها مجموعتان تحت الطبع إحداهما بعنوان (زهراتي) والمجموعة الثانية بعنوان: (فيض الخواطر) شارك في عدد من أمسيات نادي جازان الأدبي الشعرية، وشارك في ملتقىٰ الشعر الثاني لشعراء منطقة جازان في عام ١٤٢٩هـ، صدرت له مجموعة شعرية بعنوان: (الصوت الجريح) عام ١٤٣٠هـ، مصدر الترجمة: الغلاف الخلفي لديوانه: (الصوت الجريح).

بين جيل شعراء جازان الثالث والرابع ليس فقط بسبب تأخره في نشر شعره قياساً بسنه ولكن لأن شعره المنشور ربما كان أكثر صلة فنياً بشعر شعراء الجيل الذي سبقه من حيث الظهور فشعره يتساوىٰ في صوره وتراكيبه ومفرداته مع شعر ذلك الجيل، ومع ذلك فللشاعر محمد حسن بوكر عزف منفرد تغنىٰ فيه بجازان الجمال وجازان الجبال وجازان البحر وجازان الطبيعة الخلابة حيث يقول في بعض ذلك العزف المنفرد:

جازان يا لوحة للفن قد رسمت ... تزهو بألوانها في عالم البشر
يا دوحة قد بدت للعين زاهية ... طاب البهاء علىٰ خديك فازدهري
يا جنة في رياض السحر هائمة ... أمست بأفنانها خلابة الصور
ونفحة من شذىٰ الكاذي تعطرها ... تغدو بإيقاعها شفافة الصور
والشيح يهفو إلىٰ الريحان في ألق ... والياسمين تهادىٰ ساعة السمر
والريف في حلة خضراء مزدهياً ... في حسنه قد هفا يرنو إلىٰ الحضر
جازان حبي وإلهامي وحاضنتي ... تيهي جمالاً علىٰ دنياك وافتخري
فيك الطبيعة قد أبدت مفاتنها ... واستلهمت سحرها من بُردك النظر
جازان يا أعذب الألحان في وتري ... عزفتها عاشقاً لليم والجزر[1]

وهذا الشاعر الفرساني الجميل حسين محمد سهيل[2] يتغنىٰ في جازان

(١) ديوان: الصوت الجريح للشاعر محمد حسن بوكر ص١٤-١٦، من إصدارات نادي جازان الأدبي ١٤٣٠هـ.

(٢) حسين بن محمد سهيل: (١٣٨٠-....) من مواليد جزيرة فرسان بمنطقة جازان، أديب وباحث=

وجمالها وشاعريتها ويحن إلىٰ عطر هوائها وترابها فيقول:

لـلـهـوىٰ فـيـك مـهـجـة وشـعـور ... والـشـواني بـشـاشـة وحـضـور
إيـه عـطـر الـتـراب مـاء حيـاتـي ... إن تـهـجـاك مـعـزفي الـمـكـسـور
منك يومي وحاضري، حين يمضي ... تـتـجـلـىٰ عـلـىٰ سـمـاه الـبـدور
لـلـتـراب الـذي حـبـونـا عـلـيـه ... رقـصـة في الـدجـىٰ وقـلـب ونـور
لا تـلـمـنـي ولا تـقـل لـحـروفي ... لاهـثـات وفي الـبـقـايـا عـبـير
كـل يـوم أراك تـنـمـو بـقـلـبـي ... تـزدهـي داخـلـي وتـهـوي القصور
مـن محياك أشـرب الـوقـت طفلاً ... فـتـنـامـىٰ بـكـف طـفـلـي الـبـذور
خـذ هـواي كـمـا تـريـد ودعـنـي ... فـيـك أنـمـو وباشـتـيـاقـي أطـيـر[1]

أما الأستاذ الشاعر علي رُدَيْش دغريري[2] فقد احتوىٰ ديوانه: (بين الزحام)

=وشاعر، حاصل علىٰ دبلوم كلية المعلمين بجازان عام ١٤٠٥هـ ويعمل في حقل التعليم، عضو منتسب لنادي جازان الأدبي وشارك في عدد من نشاطاته وأمسياته، عمل عضواً ثقافياً بنادي الصواري الرياضي بفرسان، شارك في إحياء أمسيات شعرية بعدد من النوادي الأدبية في المملكة، نشر بعض الكتابات النثرية في عدد من الصحف المحلية، صدرت له الأعمال الآتية: ١- ديوان: (أشرعة الصمت) من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤١١هـ، ٢-ديوان: (وللأقمار باب) من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤١٩هـ.، وله كتاب بعنوان: (كسرات فرسانية)، مصدر ترجمته: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٢ ص١٠٩٢، وانظر الغلاف الخلفي لديوانه: (وللأقمار باب).

(١) ديوان: وللأقمار باب للشاعر حسين محمد سهيل ص٢٨-٢٩، من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤١٩هـ.

(٢) الشاعر: علي بن علي أحمد رديش دغريري: (١٣٨٠-....) من مواليد قرية الدغارير التابعة=

علىٰ أغاريـد كثيرة للوطن وقد خص جازان الشـاعرة بعدد منها، حيث سـنختار بعضـاً من قصيدة له بعنوان: (الربيع الأول) يقول فيها:

يــا رعــىٰ الله بــجــازان ربــىٰ　　جــادهــا الله بــغــيــث هــطــل
هــي أرضــي مــن ثــراهــا نسبي　　مـرتـعـي فـيـهـا، وفـيـهـا معقلي
تـسـتـريـح الــروح في أفـيـائـهـا　　كـلـمـا هـاجـت صـنـوف الـمَـلَـل
كـلـمـا لاح أمـامــي طـيـفـهـا　　تـعـبـت نـفـسـي، وضـاقـت سبلي
ذكــريــات نـبـتـت في خـاطـري　　ونــمــت بـيـن ضـفـاف الـمـقـل
أنـتـقـي مـن حـلـمـي أمـنـيـة　　لـلـغـد الـبـاسـم لـلـمـسـتـقـبـل
ذكــريــات كـطـيـوف ذهـبـت　　وتــولــت في الــربــيــع الأول[1]

وفي نـص آخر يبدي الشـاعر: علـي رديش تلهفه الشـديد إلىٰ (مَسْـنَىٰ الفُلّ ومجانيه) في جازانه الشاعرة حيث يقول:

قـلـبـي تـعـلـق بـالـجـنـوب بـأحـ　　ـبـابـي وشــد بـحـبـلـهـم حـبـلـي

=لمحافظـة (أحد المسـارحة) بمنطقة جـازان، حاصل علىٰ بكالوريوس اللغـة العربية من فرع جامعـة الإمام في أبها، عمل مدرسـاً في التعليم المتوسـط والثانوي داخـل المملكة وخارجها، شاعر مقل، ولشعره نكهة خاصة لأنه يتعب علىٰ اختيار المفردة الشعرية وقد نشر بعضه في عدد من الصحف المحلية، وشـارك في إحياء عدد من الأمسـيات الشـعرية بنادي جازان الأدبي، له ديـوان مطبوع: (بين الزحام) صدر عن نادي جـازان الأدبي ١٤٣٠هـ. مصدر ترجمته: الغلاف الداخلي لديوانه: (بين الزحام).

(١) ديوان: (بين الزحام) للأسـتاذ الشـاعر علي رديش دغريـري ص٤٩-٥٠، من إصدارات نادي جازان الأدبي ١٤٣٠هـ.

لا تسألي من أين جئت ومن ... سَّوىٰ عيونك؟ أخِّري سُؤلي
أنا من ربا جازان أهل ندىٰ ... أهلي، وأرباب الهوىٰ أهلي
أقصىٰ الجنوب هناك حيث مَسَا ... نِي الفُلّ من سهل إلىٰ سهل(1)

أما الأستاذ الشاعر حسين بن أحمد النجمي (١٣٨١-....)(*) فقد تغنىٰ بجازان مثل بقية شعرائها وخصها بعنوان أحد دواوينه المطبوعة الذي سماه: (باقة من فل جازان) بل جعل إهداءه إلىٰ جازان الإبداع جازان الشعر، حيث قال في ذلك الإهداء شعراً:

إلىٰ من تُغنىٰ للرؤىٰ والرؤىٰ لها ... تُغني ويصحو في مساءاتها الفل
إلىٰ موئل الإبداع يشرق ساطعًا ... فيغضي له طود ويسمو به سهل
إلىٰ دوحة إن نهنهتها يد الهوىٰ ... ترىٰ العلم والإبداع والحب ينهل(2)

وهو في قصيدة أخرىٰ جعل عنوانها: (والقلب في جازان) غنىٰ للأرض وللروابي وللشواطئ وغنىٰ للمرابع والكثبان كما غنىٰ للفل وللأحباب والخلان في جازان لكنه في نهاية القصيدة جعل مصدر اعتزازه بإنسان جازان الذي عاش علىٰ هذه الأرض الخيِّرة فقال:

---

(١) المصدر السابق ص٥٤-٥٥.

(*) سبقت ترجمته ص٢٠٨.

(٢) صفحة الإهداء من ديوان (باقة من فل جازان) للشاعر حسين أحمد النجمي، من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٢هـ.

جـازان وارتعشت حـروف قصيدتي ... وتـأوّهـت بـمشـاعـري الألـحـان
جـازان وانسـاب النسيم معطراً ... يـختـال فيـه الـفـل والـريـحـان
جـازان إن رددت فيك قصائدي ... فـلـقـد بـراني سـحـرك الـفـتـان
ويـعـطـر الـفـلَ الـجـمـيـل دروبـهـا ... عـنـد الـمـسـاء وتـرقـص الأغـصـان
جـازان ليس الأرض مصدر فخرنا ... لـكـن دافـع فـخـرنـا الإنـسـان
فـإذا طـلـبـت غـنـاءنـا فـلـربـمـا ... حـنـت إلـىٰ أطـيـارهـا الأفـنـان
ومضـت تـردد فـوق أمـواج الهوىٰ ... عـش في جبين الـمـجـد يـا جـازان
حيث الأصالة والكرامة والحجىٰ ... والـصـدق والإخـلاص والإيـمـان
ومـرابـع سـكـن الـجـمـال بـدربـهـا ... وتـنـاثـرت مـن حـولـهـا الـكـثـبـان(١)

أما شـعراء الشـباب من أبناء منطقة جازان فهم كثيـرون، وهم امتداد طبيعي لشعراء الجيل الذي سبقهم من شعراء المنطقة في التأكيد علىٰ شاعرية مشاركاتهم في هذا الجانب لا من حيث المسـتوىٰ الفني فقط ولكن حتىٰ في مسـتوىٰ الكم - ربما فيما وصلني من مشاركاتهم علىٰ أقل تقدير - وفي اختياراتنا التالية من شعرهم الذي وصلنا سنقتصر علىٰ نموذج واحد أو نموذجين لكل شاعر منهم كما درجنا في اختياراتنا السـابقة من شعر الأجيال الشعرية التي سبقتهم عمراً وتجربة شعرية حتىٰ وإن كانت لبعضهم دواوين كاملة خصصوها للتغني بجازانهم الشاعرة فإلىٰ تلك الاختيارات الشعرية الشبابية:

(١) ديوان: (عيناك في وقت الرحيل) للشـاعر: حسـين أحمد النجمي من قصيدة: (والقلب جازان). دار البلاد بجده ١٤٠٩هـ. ص٥٣-٥٤

فمن شـعراء الشـباب الذين تغنوا بشـاعرية جازان وشـاعرية إنسـان جازان الشـاعر الدكتـور مهدي بن أحمـد الحكمي[1]الذي تغنىٰ بها كثيـراً، وتاه في حبها فباعها آماله وأشواقه لأنها كما يقول: قد حلَّتْ فؤاده وأحداقه لذلك سمعناه يقول في إحدىٰ أغانيه لجازانه:

جـازان بعتـك آمـالـي وأشـواقـي ... وتـهـت مـا بـيـن آفـاق وأعـمـاق
أرسـلـت نـحـوك ألـحـاني مرتـلـة ... يـشـدو بألحانها البحّـار والساقي
مليحة أنـت كالبدر الـوضـيء فهل ... مـن عـاشـق مستهام القلب خفاق
لقد حللت فـؤادي مـنـزلاً خضلاً ... واستمتعت بـرؤاك الـيـوم أحداقي
أنـىٰ سـريـتُ نسيم البحر يتبعني ... فـيـا لـه مـن نـديّ الـطـل رقـراق
والشـاطـئ الحالم الأخـاذ يأسرني ... فينحني خـاطـري في شبه إطـراق
جـازان يخضر فيك العود منتشيًا ... إذا ارتـوىٰ مـن نـواميس وأخـلاق

(١) د. الشـاعر: مهـدي بن أحمـد الحكمـي: (١٣٨٧-....) ولـد في قرية مزهرة التابعـة لمحافظة (المظايـا) بمنطقة جـازان وبها تلقىٰ تعليمه الأولي، حاصل علـىٰ بكالوريوس اللغة العربية من جامعة الإمام فرع الجنوب، وحاصل علىٰ الدكتوراه من جامعة أم درمان بالخرطوم في السودان، يعمل مدرسـاً للغة العربية في معهد جازان العلمي، شـاعر وأديب شارك في عدد من الأمسيات الشعرية في عدد من النوادي الأدبية ويتميز بإلقائه المميز، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، عضو مجلس إدارة نادي جازان الأدبي، نشر بعض شعره في عدد من الصحف وله ديوان شعري مطبوع بعنوان: (لا تسـلني عن جراحي) من منشـورات نادي جازان الأدبي ١٤١٩هـ، مصدر ترجمته: الغلاف الخلفي لديوان الشاعر: (لا تسلني عن جراحي) ومقابلة شخصية مع الشاعر نفسه بتاريخ ٥/ ٩/ ١٤٣٢هـ.

ضُمِّيهِ، فالدفءُ في جنبيك،وارتسمي   لـه طـمـوحـاً، لآمــال وآفـــاق[1]

والشاعر الدكتور مهدي الحكمي في نص آخر يغني لجمال الطبيعة الأخاذ في جازان ويغني لسحرها ولغيومها ولأريج فلها وكاذيها وأزهارها، ويغني لمحافل العلم فيها ولشبيبتها كما يغني لأصالتها ولحاضرها الزاهي فيقول في قصيدة جعل عنوانها (جازان الوجه المتجدد واللوحات الآسرة):

جـــازان مـا جـــازان؟ أي طبيعة   يعيـا السـؤال ويخـرس المسترسـل
سـحـر تـبـدىٰ لا يـغـيـب وروعــة   لا تـنـتـهـي، ونــضـــارة لا تـذبـل
تـخـتـال في حـلـل الــدلال وتنتشي   وتميس في ثـوب الـجـمـال وترفل
ينساب فيها الغيم متئد الخُطَىٰ   وتـتـيـه فـيـهـا الـغـاديـات الـهـطـل
حتىٰ إذا انسكب الحيا غنىٰ له   في الشِّعْبِ عصفور، وغـرد بلبل
فـإذا الـربـىٰ وجـه طـروب ضاحك   والــنـــاس وجــه مـشـرق متهلل
طفح الأريـج فهاج مشبوب الحَشَا   وتـضـوَّع الـكـاذي فـغـار الصندل
جـــازان أشـرعـة تـرف وشـاطـئ   يـحـنـو وأمـــواج تـخـف وتـثـقـل
ومـحـافـل لـلـعـلـم تـتـرىٰ لا يـرو   قـك محـفـل إلا يـشـوقـك محفل
وشـبـيـبـة زهــر الــوجـوه كـأنـمـا   نهلوا شعاع الشمس فهو المنهل
روح الـحـضـارة في رحـابـك غَـظَّـةٌ   تـسـري ويـنـبـوع الأصـالـة سلسل

---

(١) ديوان: لا تسلني عن جراحي للشاعر الدكتور مهدي أحمد الحكمي ص٤٢-٤٣، من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤١٩.

جـازان كـنـت، وكـل شـيء فاضل   والآن أنـت، وكل شـيء أفضـل[1]

أما الأستاذ الشاعر عيسىٰ بن علي جرابا (١٣٨٩-....)(*) فقد غنىٰ لجازان الشعر كثيراً كثيرا وأفاض عليها من الألقاب المستحقة ما لا مزيد عليه فهي عنده في إحدىٰ قصائده (دوحة الإبداع)، وهي الحسناء التي يُطْرِقُ لها الحسن لأنها (قصيدة مكتملة)، ولأنها (عشق القلوب)، ولأنها كما يقول علىٰ لسانها:

أنـا جـازان أرض الـفـ   ـل والـريـحـان والـكـادي

وأرض الـشـعـر، أرض الـخـيـ   ـر أُسـقـىٰ مـن فـم الـوادي[2]

تلكم هي جازان الشعر، جازان الحسن والجمال، جازان القصيدة لدىٰ الشاعر عيسىٰ بن علي جرابا؛ لذلك سمىٰ جازانه في هذه القصيدة التي سنختار شيئاً منها: (دوحة الإبداع) وهو يقصد بعنوانه هذا جازان الشعر والجمال والإبداع حيث توجه بأبيات هذا النص الذي تجاوز الأربعين بيتاً إلىٰ معشوقته جازان وناجاها مناجاة المستهام وأشار إلىٰ عملاقيها الكبيرين: (السنوسي والعقيلي) بإشارة القرب لقربهم من قلبه ومن قلوب محبيهم ولا ينسىٰ أن يؤكد علىٰ كثرة

(١) قصيدة من ديوانه المخطوط بعنوان: (جازان الوجه المتجدد واللوحات الآسرة) أفضل الشاعر الحكمي علىٰ الباحث بصورة منها.

(*) سبقت ترجمته ص٢١١.

(٢) ديوان: وطني والفجر الباسم للشاعر عيسىٰ بن علي جرابا ص٤٩، من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٢هـ.

أغانيهم الشـاعرة وكثرة محبيها ولكثرتهـم فكأنما هو يراهم يقفون صفوفاً يغنون لجمالهـا لذلك رأينا الشـاعر عيسـىٰ جرابا يغنـي معهم لجمال جـازان فيقول في بعض أبيات هذا النص مخاطباً جازان:

لـك في القـلـوب مشـاعـر تتدفق — وعـلـىٰ الشـفـاه قـلائـد لا تخلق
والحسن حين رآك أطرق لم يكن — لـولاك يـا حسـنـاء يـومـاً يطـرق
والشـعـر كـم غـنـاك لـكـن مـذ رآك — قـصـيـدة كـمـلـت أتـــاك يـصـفـق
مـن أنـت يـا عشق القلوب تكلمي — واسـقـي محـبـاً عـاشـقـاً يتحرق
قـالـت وفـاح الـعـطـر مـن أنفاسها — أولسـت تعرفني ؟ وكـادت تنطق
فـأجـبـتـهـا كـلا . فـقـالـت إنـنـي — (جــازان) تـأريـخ أجـل وأعـرق
يـا دوحــة الإبـــداع تنهمر المشا — عـر في هـــواك ونـهـرهـا يـتـدفـق
غـنـىٰ لـك الـشـعـراء ألـحـان الهيا — م وفي فـضـاءات الـهـوىٰ كـم حلقوا
هذا السنوسي ما يـزال علىٰ المدىٰ — يـشـدو وجـــدول شـــدوه يـتـرقـرق
وهـنـا العقيلي كـم تـسـاءل شاكيـاً — (أفتـنـصـتـيـن) ولـلـقـوافي رونـق
وســواهــمــا كـــم شـاعــر متلهـفٍ — نـبـظـاتـه وقـفـت ببـابـك تـطـرقُ
يـنـمـو لـك الإبـــداع وضـــاءً كما — تنمو السنابل والأصـالـة تـورق[1]

والشاعر عيسىٰ جرابا حين يرد تحية أحد أعلام الأدب من أبناء منطقة جازان وهو الأستاذ الكبير علي محمد العمير الذي كتب في أحد مقالاته ثناءً علىٰ إحدىٰ قصائد الشـاعر عيسـىٰ جرابا حين أخذ الشـاعر يرد تلك التحية لم ينس شـاعرته

(١) ملحق صحيفة المدينة « الأربعاء» الصادر يوم ٢٧/ ٢/ ١٤٢٥ الموافق ٧/ ٤/ ٢٠٠٤ م .

جـازان، ولا شـاعرية أبنائهـا لذلك قرأنـاه في بعض أبيات من قصيدتـه تلك التي جعل عنوانها: (رائد الحرف) يقول:

فيـا رائــد الـحـرف الـرصـين تحية ... مـعـتـقـة تـرنـو إلـيـك بـإعـجـاب
توافيك مـن جـازان مـن كـل شاعر ... أغانيه ولهىٰ تترك الشيخ كالصابي
من البحر، من شم الجبال، من الربىٰ ... ومن كل روض رائق الحسن خلاب
مـن الفل مـن تلك الـردائـم، أو إذا ... تـدلـىٰ عـقـوداً فـوق جيـد وأتــراب
فخذهـا مــن الشــعر الأصيــل قصيدة ... مفوهة عصمـاء من سـبك أعرابي[1]

أما الشـاعر حسـين صديـق الحكمي[2]فإن غناءه لجازان الشـعر قد غلب علـىٰ جل شـعره فحتىٰ عنـوان ديوانه الأول يسـير في هـذا الاتجاه حيث سـماه: (بعض عمري) وكأنه يريد أن يقول بأن الوطن هو بعض عمره، وهذا الديوان فيه نصوص كثيرة تغنىٰ فيها بجازانه الشـاعرة، وسوف نختار منها بعض مقاطع تؤكد

---

(١) ديوان: (ويورق الخريف) للشـاعر الأسـتاذ عيسـىٰ بن علي جرابا ص٥٨-٦٣، من مطبوعات مكتبة العبيكان ١٤٢٥هـ.

(٢) حسـين صديق يحيىٰ الحكمـي: (١٣٩٠-....) مـن مواليد قرية مزهرة بمنطقـة جازان، أديب وباحث وشـاعر، وله مشاركات جيدة، حاصل علىٰ بكالوريوس اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، يعمل مدرسـاً بثانوية جازان، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وعضو نادي شباب مزهرة الاجتماعي، له مشاركات شعرية نشر بعضها في الصحف والمجلات المحلية، صدر له: ١- كتاب بعنوان: (من مشـاهير الحكميين)، و ديوان شـعر بعنوان: (بعض عمـري)، له دراسـة معدة للطبع بعنـوان: (جازان عبق الماضي وإشـراقة المسـتقبل)، مصدر ترجمته: الغلاف الخلفي لكتابه: (من مشاهير الحكميين).

ولهه بجازان واعتزازه بشـاعريتها، وأنها قصيدة تعشـقها الآذان والعيون لما أودع الله فيها من سحر وفتون يخطف الألباب؛ وبرغم كثرة النصوص إلا إن اختياراتنا ستقف على نصين ومنها قوله في قصيدة بعنوان: (سحر الأصائل):

قـصـيـدة عشقتها الـعـيـن والأذن … أرضي التي في رباها الحسن والحسن
قـد صـاغـهـا الله في سـهـل ورابـيـة … إذا همى الغيث فالوديان تحتضن
وأودع الله سـحـراً في أصـائـلـهـا … قـلـب الـمـحـب لـهـا يـرنـو فيفتتن
جـازان نونك ترسو فوقها السفن … وحـرف مـدّك فيه يـعـذب الـوسـن
عـريـقـة في حـشـا الـتـاريـخ مـودعـة … قـوم بَنَوْها، وقـوم حولها ظعنوا[1]

وفي قصيدتـه: (جازان) يتحدث عن جازان الشـعر.. جـازان البحر.. جازان الحسـن والجمـال والجبال.. جـازان التاريـخ المضيء جـازان الحاضر الزاهي المنبعـث مـن مدنها التاريخيـة وجبالها الشـم وجزرهـا السـاحرة.. حيث يقول الشاعر حسين صديق الحكمي:

أمـــن ذنـوبـك يـا جـــازان مـعـذرة … ألا يضاهيك في رحب المدى أحد؟
أمـــن ذنـوبـك أن الـحـسـن غايته … مـمـوج في روابـيـك الـتـي تـلـد؟
هل كان ذنباً لك البحر الذي رقصت … أثـبـاجـهُ، وعـلاه الـرغـو والـزبـد؟
حتى أتى الشعر يروي حسن غانية … بالعفص عـاضِـيَـةً والـشـعـر يطرد

---

(١) ديوان: (بعض عمري) للأستاذ الشـاعر حسـين صديق الحكمي ص٤٧، طبع في مطبعة أميمة التجارية ١٤٢٥هـ.

كـأنـهـا حـيـنـمـا تـهـتـز ذاهـبـة	قـصـيـدة مـن بـحـور الـشـعـر ترتفد
لو لم تكوني علىٰ ما يشتهي أملي	حسبي، ويكفي حشود فيك تحتشد
من المعاني من الشعر الأصيل هوىٰ	وسحنة بشذىٰ الأرواح تتحد
في منحنىٰ (بيش) سلوىٰ تستفيق لها	روضات (صبيا) ويهمي بالندا (ضَمَدُ)
وفي ربا (فرسان) ظبية سنحت	وفي شماريخ (فيفا) بلبل غرد
مرابع يانعات من حشا وطني	فيها المفازات قلب والذرا كبد[1]

ويأتي الشاعر حسن بن أحمد الصلهبي الحازمي[2] فيعتبر جازانه الشاعرة: (الأغنية الأولىٰ) معللاً ذلك بأنها كانت وما زالت ولادة الشعر والأدب، وروضة الفكر، ورحيق الزهر حيث يقول:

ولأّدة الشعر بل ولأّدة الأدب	وروضة الفكر، كحل العين والهدب
جازان هذا رضاب الشعر منسكب	علىٰ شفاهي فثني الغصن وانسكبي

(١) ديوان بعض عمري ص١٣-١٥.

(٢) الشاعر: حسن بن أحمد الصلهبي الحازمي (١٣٩١-....) من شعراء الشباب البارزين في منطقة جازان، وفي المملكة العربية السعودية فاز بمراكز متقدمة في مسابقات النوادي الأدبية بالمملكة وفاز بجائزة أبها الثقافية في الشعر، وحاصل علىٰ شهادة تقديرية من المكتبة العالمية للشعر للتفوق الشعري، حاصل علىٰ بكالوريوس في اللغة الإنجليزية، يعمل مدرساً للغة الإنجليزية، عضو لجنة الترجمة الوطنية، عضو مجلس إدارة نادي جازان الأدبي، صدرت له عدد من الدواوين الشعرية ومنها: ديوان: (عزف علىٰ أوتار مهترئة)، وديوان: (بين يدي امرئ القيس)، و ديوان: (خائنة الشبه) مصدر الترجمة: الغلاف الخلفي لديوانه: (عزف علىٰ أوتار مهترئة).

وغـردي في انبثـاق الفجـر أغنيـة ... يـزول من سـحرها مـا ران مـن تعبي
وسـطري مـن رحيـق الثغـر قافيـة ... علـىٰ جبينـي وكفـي الدمـع واقتربي
مـدي إلـيَّ بـكأس الحـب رونقـه ... من بهجة الشمس، أو في الساحل الذهبي
في (بُـنٍّ) فيفـا، وفي تغريـد صامطـة ... في فـلّ (صبيـا)، وفي أبنائهـا النجـب
تـدريـن أني قـد أبـحـرت في ولـهٍ ... إليـك، صبي وقود الحـب والتهبي[1]

أمـا في ديوانـه القصيدة: (بيـن يدي امرئ القيـس) فقد أفـرد لجازانه ثلاث صفحات جعلها تحت عنوان فرعي شاعري سماه: (خصر سحابة) فهي السحابة التي تمطر شعراً وسحراً وفلاً وفكرا حيث يقول:

جـازان يـا جـازان فـلّـك عـابـق ... وثـراك في أفـق الـثـقـافـة منجم
بوحي بما ستر الدجىٰ، وتوشحي ... حلـل الـضـيـاء، فـأنـت نـبـع مفعم
وتـوهـجـي بالشعر أزهـر مرغمًا ... في وجـنـتـيـك، وهـل عـبـيـرك يكتم
وتـلألأي فـوق السفوح ولأمِـسِـيْ ... خَصْرَ السحابة فاحتضانك مرهم
لـلـفـكـر فـيـك مـشـاعـل ومـنـابـر ... تُـغْـلَـىٰ، وأعــلام الـثـقـافـة أعـظـم
جـازان رقَّـصْـتِ الـظـلال ترنمًا ... حتىٰ انثنىٰ غـصـن، وغـرّد برعم
ونقشت أحلام التلال علىٰ المدىٰ ... فـكـأنـهـا مـن ضـحـكـهـا تـتـألّـم[2]

ويشاطر الشـاعر (الصلهبي) في تولهه بجازان الشاعر الشاب: يحيىٰ صديق

(١) ديوان: (عزف علىٰ أوتار مهترئه) للشـاعر حسـن أحمد الصلهبي ص١٣-١٤، من منشـورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٢هـ.

(٢) ديوان: (بين يدي امرئ القيس) للشـاعر حسن بن أحمد الصلهبي ص٧٦-٧٨، من إصدارات نادي القصيم الأدبي ١٤٣١.

الحكمي[1] فالحكمـي يعتبرها ملهمته لأنها غصن الشـعر بـل هي قصيدة نمت في دمه فأورثته العشق والهيام بها ولم لا؟ وهي أرض الجمال كما يقول:

جـــازان نـهـر الـحـب دفـاق فـيـك الـدنـا عـطـر وأشـــواق
الـعـشـق مـــوال٣ك يـا جـنـة في روضـــهـــا.. الـكـل عـشـاق
الـشـعـر غـصـن مـنـك يـشـدو به طـيـر إلـــىٰ نــجـــواك خـفـاق
جـازان يـا أرض الـجـمـال التي لـلـمـسـتـهـام الـصـب تـريـاق
قـصـيـدة أنـــت نـمـت في دمـي حـــروفــهـا عــهـد ومـيـثـاق
عـلـىٰ ذراعـيـك ارتـمـىٰ شـاهـق مـســطّـر، حـبـر، وأوراق
أنـــت الـمـنـىٰ جـــازان يـشـتـد في نـــجـــواك إرعـــاد وإبـــراق
يـطـول فـيـك الـمـجـد يـا قـمـة إلـىٰ الـذرىٰ والـمـجـد تـشـتـاق[2]

أما الشـاعر الشـاب: نواف بن أحمـد الحكمـي (١٤٠٠-....)[3] فهو كمن

(١) يحيىٰ بـن صديق الحكمي: (١٣٩٣-....) مـن مواليد بلدة مزهرة بمنطقة جـازان وبها أنهىٰ تعليمه الابتدائي والمتوسط وبمعهد جازان العلمي درس المرحلة الثانوية، حاصل علىٰ بكالوريوس شريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بفرع أبها، يعمل معلماً بثانوية مزهرة، شاعر نشر بعض شـعره في عدد من الصحف المحلية وشـارك في عدد من المناسبات الشـعرية وفي بعض المسابقات الشـعرية، عضـو رابطة الأدب الإسـلامي العالميـة، له ديوان مطبـوع بعنوان: (أغصـان تتلظىٰ) من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٤هـ، مصدر ترجمته: غلاف ديوانه: (أغصان تتلظىٰ).

(٢) ديـوان: (أغصـان تتلظىٰ) للشـاعر يحيـىٰ صديق الحكمـي ص٦٨-٦٩، من منشـورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٤هـ.

(٣) نـواف بن أحمد الحكمـي: (١٤٠٠-....) ولد بقرية مزهرة التابعـة لمنطقة جازان وبها تلقىٰ=

سـبقوه من الشـعراء يغني لجازان كثيراً ويفردها بقصيدة جعل عنوانها: (جازان) وفيها يقول:

من سفوح الجنوب يمتد فجر ... يمسح الليل عن جبين الهضاب
ونسيم يداعب الصبح تروي ... مقلتاه اليباب دون انسكاب
هي جازان، زان من (جا) إليها ... يتغنىٰ، ومن نأىٰ في عذاب
تتجلىٰ نضارة، لو رآها ... (قيس ليلىٰ) لخرّ فوق التراب
إنني ألمح الثرىٰ يتسامىٰ ... فيلاقي مداه أفق السحاب
عاذل القلب لو رأيت رباها ... ما رميت الحشا بسهم العتاب
إنها سلة الورود ومثوىٰ ... للأماني، وموئل للتصابي
من شذاها يمتاح عطر ونور ... من سناه يجلو الظلام الكابي
إنها للفخار رمز وتاج ... قُزَحيٌّ، رغم الدجىٰ كالشهاب
غادة الحب كم أذبت قلوبًا ... آثرت في هواك أغلىٰ ثواب[1]

=تعليمه الابتدائي والمتوسط وفي ثانوية معاذ بجازان أتم دراسته الثانوية، حاصل علىٰ بكالوريوس اللغة العربية من كلية المعلمين بجازان، عمل معلمـًا في منطقة نجران ثم مشرفـًا تربويـًا في قسم اللغة العربية بإدارة تعليم نجران، شاعر جيد، وشارك في بعض الأمسيات الشعرية في منطقة جازان وفي غيرها، ونشر بعض شعره في عدد من الصحف، عضو جمعية الثقافة والفنون بمنطقة نجران، عضو نادي مزهرة الاجتماعي، له ديوان مطبوع بعنوان: (عندما تسافر العبرات) من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٦هـ، مصدر الترجمة: غلاف ديوانه الخلفي: (عندما تسافر العبرات).

(١) ديوان: (عندما تسافر العبرات) للشاعر نواف أحمد الحكمي ص٦٠-٦٣، طبع مطابع الحميضي بالرياض ١٤٢٦هـ.

وبعد فلعل هذه النماذج التي اخترناها تكفي لإثبات شاعرية (جازان) أرضـاً وإنسـانـاً، وتعطي مبرراً كافيـاً لتلك الغنائية العذبة التي ظهرت في شعر من اخترنا لهم من الشـعراء الذين تغنوا بجازان-وجلهم من أصحاب الدواوين المطبوعة- ذلـك أننا لو حاولنا أن نسـتقصي لكل شـعراء جازان المعاصريـن الذين تغنوا في جازان أو أن نختار لكل شاعر منهم وهم كثيرون لطال بنا المقام ولتجاوزنا بذلك حدود المتعة التي نسـعىٰ لإدراك شـيء منها في هذه الورقات ولكن بحسـبنا من القلادة ما أحاط بالعنق، مع شـديد اعتذاري للشـعراء الذين لم أتمكن من اختيار بعض أغانيهم لجازان - وهم كثيرون-.

وشـعراء جـازان كلهـم تغنـىٰ بهـا وغنّىٰ لهـا بـل إن بعضهـم _ كما سـبقت الإشارة_ قد خصها بديوان كامل والجميع أكد علىٰ شاعريتها وأنها ملهمة الشعر ولكل شـاعر من شـعرائها نغمه الخاص الذي تغنىٰ من خلاله بجازان وشـاعرية جـازان أرضـاً وإنسـانـاً وتأريخـاً باذخـاً وإرثـاً حضاريـاً شـامخـاً ومعالم تراثية تكاملت كلها فملكت عليهم أحاسيسـهم ونوعت شـعرهم وشـاعريتهم بتنوعها الجميل فالشعر في جازان مورد عذب صافي المناهل بإرثه الجميل ولحنه الأصيل ومجده الأثيل وتاريخه البهي الحافل بكل معنىٰ جميل، وإنسان جازان يستجيب لمؤثـرات بيئته الجغرافيـة والتاريخية والثقافية فتمتلئ نفسـه شـعراً، تجاوبـاً مع جازان الشاعرة.

مصادر البحث ومراجعه

إبراهيم حسن الشعبي

- ديوان (وحي الواجب) ط١ طبعه الشاعر نفسه ١٤٢٤هـ.

إبراهيم عبدالله مفتاح

- ديوان (رائحة التراب) من مطبوعات نادي جازان الأدبي ١٤١٦هـ.
- ديوان (عتاب إلى البحر) طبعه الشاعر نفسه ١٣٩٩هـ.

إبراهيم عمر صعابي

- ديوان (حبيبتي والبحر) من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٠٣هـ.
- ديوان (زورق في القلب) طبعه الشاعر في الدار السعودية للنشر والتوزيع بجده ١٤٠٦هـ.
- ديوان (وقفات على الماء) من إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي ١٤١٢هـ.
- ديوان (وطني سيد البقاع) من مطبوعات نادي أبها الأدبي ١٤١٩هـ.
- ديوان (وطن في الأوردة) من مطبوعات وكالة الشـئون الثقافية بوزارة المعارف ١٤٢١هـ.
- ديوان (من شظايا الماء) من مطبوعات نادي جازان الأدبي ١٤٢٢هـ.
- ديوان (أخاديد السراب) من مطبوعات نادي جازان الأدبي ١٤٣٠هـ.

إبراهيم ناجي

- ديوان (ليالي القاهرة) ،دار العودة ،بيروت ،١٩٧٣ م .

أبو القاسم الشابّي

- المجموعة الشعرية الكاملة ،،بيروت ،دارة العودة ،١٩٧٢م

أحمد إبراهيم الحربي:

- ديوان: (الخروج من بوابة الفل) من مطبوعات نادي جازان الأدبي ١٤٢٤هـ.
- ديـوان: (وقفـات علىٰ عقـارب الـزوال) من منشـورات نادي الباحـة الأدبي ١٤٢١هـ.

أحمد رامي

- ديـوان أحمـد رامي نسـخة مطبوعة لدىٰ الباحـث ناقصة من أولهـا حيث تبدأ مـن الصفحـة ١٥ وناقصـة من آخرها حيـث تنتهي بصفحة ٣٣٤ وليسـت بها معلومات عن النشر.

أحمد سالم باعطب

- ديوان (عيون تعشق السهر) مطابع دار العلم بجده ١٤١٠هـ .

أحمد سعيد بن سلم

- (موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامـًا) من مطبوعات نادي المدينة المنورة ١٤١٣هـ.

احمد شوقي

- (الشوقيات)،،بيروت ،دار الكتاب العربي / دون ذكر سنة النشر.

أحمد عبد الله الصم

- شعر علي أحمد النعمي دراسة موضوعية فنية (رسالة ماجستير) من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٩هـ.

أحمد يحيى البهكلي

- ديوان (الأرض والحب) من مطبوعات نادي جازان الأدبي ١٣٩٨هـ.

أسماء أبو بكر أحمد

- التشكيل الرمزي للماء في شعر إبراهيم صعابي، من مطبوعات نادي جازان الأدبي ١٤٣٠هـ.

أمين سليم سيدو ومحمد بن عبد الرزاق القشعمي

- (موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث) نصوص مختارة ودراسات المجلد التاسع (تراجم الكتاب وكشاف الأعلام والمصادر والمراجع) ط١ دار المفردات للنشر والتوزيع بالرياض ١٤٢٣هـ

حجاب بن يحيى الحازمي

- لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي ط١ من مطبوعات نادي جازان الأدبي ١٤٢٢هـ.
- نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير ط٢ أعاد طباعتها المؤلف ١٤٢٤هـ.
- القاسم بن علي بن هتيمل حياته من شعره ط٢، أعاد طبعه المؤلف بمطابع أشبيليا بالرياض ١٤٢٤هـ.

حسن أحمد الصلهبي

- ديوان (عزف على أوتار مهترئة) من مطبوعات نادي جازان الأدبي ١٤٢٢هـ.
- ديوان (بين يدي امرئ القيس) من إصدارات نادي القصيم الأدبي ١٤٣١هـ.

حسن بن علي أبو طالب القاضي

- ديوان (الجوهريات) من إصدارات نادي جازان الأدبي ١٤٣٠هـ.

حسن عبدا لله القرشي

- المجموعة الشعرية الكاملة) دار العودة بيروت ١٩٨٣م .

حسين أحمد النجمي

- ديوان (ألم وأمل) طبع مؤسسة مازن للطباعة بأبها ١٤٠٥هـ
- ديوان (باقة من فل جازان) من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢١هـ.

حسين جبران كريري

- ديوان (عزف على أوتار الحب) طبع مطابع الفرزدق بالرياض ١٤١٨هـ.
- ديوان (حنين وشجن) من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٥هـ.

حسين سرحان

- ديوان (الصوت والصدى) من مطبوعات نادي الطائف الأدبي ١٤٠٩هـ.

حسين صديق الحكمي

- ديوان (بعض عمري) طبع في مطبعة أميمة التجارية ١٤٢٥هـ.

حسين محمد سهيل

- ديوان (وللأقمار باب) من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤١٩هـ.

حمود محمد الصميلي

- ديوان (تجاعيد المرايا) من منشورات نادي الطائف الأدبي ١٤٢٢

خير الدين الزركلي

- الأعلام ط٥ بيروت عام ١٩٨٠م.

صلاح عبدا لصبور

- قصائد مختارة من شعر علي محمود طه،بيروت،دار الآداب،١٩٧٨م .

عبد القدوس الأنصاري

- (الملك عبد العزيز في مرآة الشعر) ط٢ دارة الملك عبد العزيز بالرياض ١٤٠٣هـ.
- (المنهل في خمسة وعشرين عاماً (١٣٥٥-١٣٧٩) من إصدارات مجلة المنهل جده ١٣٨٠هـ.

عبد الله أبو داهش

- أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ط٢ دارة الملك عبد العزيز بالرياض ١٤١٩هـ.
- أهل تهامة المخلاف السليماني وحلي ابن يعقوب وأحوازهما في العصور الإسلامية الوسيطة مطبعة العبيكان الرياض ١٤٢٠هـ.
- المفقود من شعر علي بن محمد السنوسي (جمع وتحقيق) من إصدارات نادي جازان الأدبي ١٤١٢هـ.
- حوليات سوق حباشة (كتاب سنوي) يصدره (أبو داهش) الأعداد ٧،٦،٤،٣.
- نشأة الأدب السعودي المعاصر بجنوب المملكة العربية السعودية ط٢ من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٣٠هـ.

- (الحيـاة الأدبية والفكرية بجنوبي البلاد السـعودية) ،مـن إصدارات نادي أبها الأدبي ،ط٢ ،١٤١٦هـ.

عبد الله الحامد

- (فصـول حـول الأدب في المملكـة العربيـة السـعودية) من مطبوعـات مطابع مؤسسة الجزيرة الصحفية بالرياض ١٤٠٥هـ.

عبد الله الفيصل

- ديوان (حديث قلب) طبع دار الأصفهاني بجده ١٣٩٣هـ.
- ديوان (وحي الحرمان) طبع دار الأصفهاني بجده ١٤٠١هـ.

عبد الله بن خميس

- ديوان (علىٰ ربىٰ اليمامة) مطابع الفرزدق بالرياض، ط٢، ١٤٠٣هـ

عبد الله بن سالم الحميد

- شـعراء من الجزيـرة العربية، مـن مطبوعـات دار طويق للخدمـات الإعلامية والنشر والتوزيع الرياض ١٤١٣هـ.

عبد الله بن علي العمودي

- الأدارسة في تهامة (١٣٤١-١٣٤٧) رسالتان في إمارتي علي بن محمد الإدريسي والحسـن بن علي الإدريسـي تحقيق ونشـر عبد الله بن محمد أبو داهش ط١ بمطابع مازن في أبها ١٤١٥هـ.

عبد الله بن محمد الشهيل

- فـترة تأسـيس الدولـة السـعودية المعاصرة، طبـع دار الوطن للنشـر والإعلام بالرياض ١٤٠٧هـ.

عبد الله حامد حمود المعيقل

- موسوعة الأدباء السعوديين ج٢ (الشعر) دار المفردات للنشر والتوزيع الرياض ١٤٢٢هـ.

عبد المقصود محمد سعيد خوجه

- كتاب: الإثنينية، ج١، ج٢، من منشـورات عبد المقصود خوجه جده ١٤٠٣-١٤٠٤هـ

عصام ضياء الدين السيد

- عسـير في العلاقات السياسـية السـعودية اليمنية (١٣٣٨-١٣٧٣) دار الزهراء بالقاهرة للنشر ١٤٠٩هـ.

علي أحمد النعمي

- ديوان (الأرض..الوطن..الحب الكبير) من منشـورات نادي المنطقة الشـرقية الأدبي ١٤٢٥.
- ديوان (الرحيل الى الأعماق) من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٠٦.
- ديوان (الأرض والعشق)، من منشورات دار الفيصل الثقافية الرياض ١٤٠٥.

علي بن حسين الفيفي

- ديوان (زائر الأمس) من منشورات نادي الطائف الأدبي ١٤٠٦هـ

علي بن قاسم الفيفي

- ديوان (الطيف العابر) ١٤٠٣ دون ذكر دار النشر
- ديوان (ومض الخاطر) مطابع الصفا بمكة المكرمة ١٤١٣

علي رديش دغريري

- ديوان (بين الزحام) من إصدارات نادي جازان الأدبي ١٤٣٠هـ.

علي محمد صيقل

- ديوان (ترانيم على الشاطئ) من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٠٦هـ.
- ديوان (أغنية للوطن) من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٠٩هـ.

علي محمود طه

- ديوان: (ليالي القاهرة)، بيروت دار العودة ١٩٧٣م.

عيسى بن علي جرابا

- ديوان (وطني والفجر الباسم) من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٢هـ.
- ديوان (ويورق الخريف) من مطبوعات مكتبة العبيكان بالرياض ١٤٢٥هـ.

فاروق عثمان أباظه

- سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) من منشورات مجلة دراسات الخليج دون ذكر سنة النشر.

مؤسسة البابطين الثقافية

- (معجم الشعراء العرب) طبع ونشر مؤسسة البابطين الثقافية ١٩٩٥م

محمد احمد العقيلي

- التأريخ الأدبي لمنطقة جازان/ من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤١٤هـ
- تأريخ المخلاف السليماني ط٣/ شركة العقيلي وشركاه / ١٤١٠هـ
- أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث من منشورات شركة العقيلي

وشركاه طبع دار العلم بجده ١٤١٢هـ.

- (المجموعة الشعرية الكاملة)،شركة العقيلي وشركاه،١٤١٢هـ.

- مقالات رصينة وتحقيقات أمينة، من مطبوعات نادي جازان الأدبي ١٤٢٠هـ.

محمد بن علي السنوسي

- المجموعة الشعرية الكاملة من منشورات نادي جازان الأدبي ط٢،١٤٢٣هـ

محمد حسن بوكر

- ديوان (الصوت الجريح) من إصدارات نادي جازان الأدبي ١٤٣٠هـ.

محمد سعيد عبد المقصود خوجة، وعبد الله بلخير

- (وحي الصحراء) ط٢ من مطبوعات مؤسسة تهامة للنشر جده ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

محمد عبد الله السلمان

- (توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي)،جائزة المدينة المنورة ،١٤١٦هـ

محمد محسن مشاري

- (ديوان محمد محسن مشاري) جمع وتحقيق خالد ربيع الشافعي، من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٣٠هـ.

محمد محمد زباره

- نيل الحسنيين، نشر الدار اليمنية للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ.

محمود شاكر سعيد

- محمد بن علي السنوسي شاعراً/ ط١/ ١٤١٠هـ دون ذكر لدار النشر.

منصور محمد دماس المباركي

- ديوان (رجع) من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٥
- ديوانه (أمجاد أمة) ط١ ١٤٢٧هـ دون ذكر دار النشر.

مهدي بن أحمد الحكمي

- ديوان (لا تسلني عن جراحي) من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤١٩هـ.

نزار قباني

- (مجموعته الشعرية الكاملة) ط١٢ منشورات دار القباني ١٩٨٣م

نواف بن أحمد الحكمي

- (ديوان: عندما تسافر العبرات) طبع مطابع الحميضي بالرياض ١٤٢٦هـ.

هاشم بن سعيد النعمي

- تاريخ عسير في الماضي والحاضر ط٢ من مطبوعات الأمانة العامة للاحتفالات بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية (دارة الملك عبد العزيز) ١٤١٩هـ.

يحيى صديق الحكمي

- ديوان (أغصان تتلظى) من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٤هـ.

الدوريات

- صحيفة المدينة (ملحق الأربعاء) بتاريخ ٢٧/ ٢/ ١٤٢٥هـ.
- صحيفة المدينة (ملحق الأربعاء) بتاريخ ٢٢/ ١٢/ ١٤٢٢هـ.
- المجلة العربية عدد شهر ربيع الأول ١٤١٠هـ.
- حوليات سوق حباشة (كتاب دوري سنوي) يعده ويصدره عبد الله أبو داهش العدد (١) من إصدارات الباحث: عبد الله أبو داهش الكتاب الأول من مطبوعات نادي أبها الأدبي ١٤١٦هـ.
- حوليات سوق حباشة العدد (٧) ١٤٢٣-١٤٢٤هـ، طبعه المؤلف في مطابع السروات بأبها عام ١٤٢٤هـ.
- مجلة دارة الملك عبد العزيز ع٢ لشهر جمادىٰ الثانية ١٣٩٥هـ.
- مجلة المنهل ج٦ مجلد (١٧) عدد شهر جمادىٰ الثانية ١٣٧٦هـ.

١- صحيفة الندوة العدد ٩٩٩١ الصادر يوم الأربعاء الموافق ٧/ ٥/ ١٤١٢هـ.

٢- المجلة العربية عدد ٣٠٠ الصادر في شهر محرم ١٤٢٣هـ.

٣- مجلة كلية الملك عبد العزيز الحربية السنوية العدد ٤٢ الصادر عام ١٤٢٤هـ.

فهرس الموضوعات

مطابع الحميضي ت: 2130130 الرياض



حجاب بن يحيى الحازمي :

- من مواليد مدينة ضمد في منطقة جازان بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٦٤هـ.
- حصل على بكالوريوس اللغة العربية من جامعة الإمام بالرياض في عام١٣٨٩هـ.
- حصل على عدد من الجوائز والدروع والميداليات من جهات ثقافية مختلفة وكرّم في عدد من المناسبات الثقافية.
- رئيس وعضو في عدد من اللجان الثقافية والاجتماعية على مستوى المملكة.
- رئيس نادي جازان الأدبي سابقاً.
- عضو مجلس منطقة جازان سابقاً.
- عضو مجلس الأمناء في مؤسسة الشيخ حمد الجاسر (الخيرية) الثقافية.
- عضو مجلس إدارة جائزة الأمير محمد بن ناصر للتفوق ، ورئيس لجنة المواهب الأدبية والإبداعية بها .
- شارك في عدد من المهرجانات والمؤتمرات الأدبية والندوات الثقافية داخل المملكة وخارجها.
- حصل على جائزة الأمير محمد بن ناصر للتفوق (فرع الشخصية الثقافية) للعام١٤٣٠هـ.

صدرت له المؤلفات الآتية:

١. وجوه من الريف (**مجموعة قصصية**) صدرت طبعتها الأولى عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٠١هـ.
٢. أبجديات في النقد والأدب، صدرت طبعته الأولى عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٠٥هـ.
٣. نبذة تأريخية عن التعليم في تهامة وعسير عام ٩٣٠ - ١٣٥٠هـ صدر عن نادي جازان الأدبي عام١٤٠٩هـ .
٤. القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي حياته من شعره، صدرت طبعته الأولى عن نادي مكة الثقافي عام ١٤١٤هـ .
٥. لمحات عن الشعر والشعراء بمنطقة جازان خلال العهد السعودي، صدر عن نادي جازان الأدبي ١٤٢٢هـ.
٦. من حلل الشعراء وحيلهم الفنية، صدر عن المجلة العربية عدد شهر شوال من عام ١٤٢٣هـ .
٧. الحركة الثقافية والأدبية في منطقة جازان خلال عهد خادم الحرمين الشريفين صدرت طبعته الأولى عام ١٤٢٣هـ.
٨. الدور الأمني للمؤسسات الثقافية والتربوية ، صدر عن المجلة العربية بالرياض لعام ١٤٢٦هـ.
٩. الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون ، وطبع بمطابع الحميضي بالرياض عام ١٤٢٩هـ.
١٠. جوانب من جهود الملك عبد العزيز في تحقيق الوحدة الوطنية، وطبع بمطابع الحميضي بالرياض عام ١٤٣٢هـ.
١١. المجموعة الشعرية الأولى: (**أغنيات للوطن**)، وطبع بمطابع دار أشبيليا بالرياض عام ١٤٣٣هـ.

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٠١-٠٦٥٤-٧
مطابع الحميضي ت. 2130130 الرياض